قسم الرّياضات

الرّياضة الأولى (2002)

في مدينة لمنتن – أونتيريو – كندا
رعية القدّيس أنطونيوس الكبير
على عهد خدمة الأب الفاضل الخوري إيلي زوين

الزواج الفاشل

الأحد مساءً

الحياة الزوجيّة تكون سبب سعادة الزوجين، أو هلاكهما في الدّارين، لذلك من الواجب ونحن نتكلّم، عن سرّ الزّواج المقدّس، أن نشرح ما تحتوي كلمة" نعم " من الواجبات الزّوجيّة، من واجبات الأمانة، من المحبّة المتبادلة، من حسن تربية البنين.

لنبسط أمامكم تاريخ زواج، لم يفهم فيه العروسان لفظة نعم، فتولّد من ذلك الشقاء لهما في الدّنيا والآخرة، وزواجا آخر فهم فيه العروسان مغزى لفظة نعم، فنتجت من ذلك لهما السعادة في الدّارين.

فهوذا شابّ، علّق سعادة مستقبله، على مال وافر يأخذه دوطه من فتاة، سحره قوامها الرشيق وحركاتها المرضية ولم يستقصِ عن أصلها، ووالديها وحسن تربيتها، وصفات عقلها وقلبها وإرادتها، وحسن إدارتها للمنزل، فعقد النيّة على الزواج بها، وقد تمّ ذلك. ولم ير في هذا السرّ، سوى جهاز ونفقات الأفراح، في شهر العسل، وباقي المظاهر الخارجيّة.

مضى ما يسمّى بشهر العسل، وربّما لم يدم العسل الشهر كلّه، بل بدأت المرارة تظهر، فقد توهّم الشابّ أنّ الكمال في رشاقة القدّ وسحر العينين، ولم يعرف مقدار عقل زوجته من الصّواب، ولا طيبة قلبها ودماثة أخلاقها ومعارفها البيتيّة، فظهر له ذلك كلّه، بعد وقت قليل ناقصا، ولاحظ مع الجمال الطّبيعي، خفّة في السلوك، وميلا عظيما إلى المرح والطّيش، وبعد مدّة لاحظ أنّ المال الذي بنى عليه الآمال، قد خسره بمضاربة البورصة، أو في شغل غير رابح، أو في أسهم ماليّة، فرأى صرح آماله قد هدم، ورابطة عقد زواجه قد تفكّكت، وإذا فرضنا

بقاء المال، فالمال لا يغني عن الأصل، ولا عن رقّة الأخلاق والفضيلة والواجب.
بدأ العريسان يعرف أحدهما عيوب الآخر، ونشأت قلّة الثقة بين الطّرفين، ففترت المحبّة، وأخذا يتشاحنان، في أمور لا طائل تحتها، وكلّ منهما يريد أن ينفّذ مأربا، الزوج يريد أن يرتّب أمور البيت الدّاخليّة في ما لا يعنيه، والزوجة تهتمّ بأموره الخارجيّة في ما لا يعنيها، وقد جعلت موضوع اهتمامها أن تبغّضه بأهله، لكي تبعده عنهم وتنال حرّيّتها التّامّة.

طال النّفور والنّزاع في البيت، ولا فضيلة تروّع الزّوجين، ولا سرّ اعتراف ينقّيهما، ولا تناول قربان يخفّف وطأة المحنة، ولا تأمّل أو صلاة تهدي الفريقين، فتأصّل البغض في قلب الزوجين، وأخذ الزوج يغيب عن البيت ما أمكنه، قاضيا أوقاته في الملاهي، ولياليه في دور السينما والمسارح، وأخذ يلعب بالقمار، ويرمي فيه مالا، كان أولى أن ينفق على المنزل،

طارت المحبّة الزوجيّة من قلبه، فأصبح من المحتّم أن يعطي قلبه لغير زوجته، وأصبحت العيشة الزوجيّة، شبيهة بعيشة جهنّم، فأخذت الحليلة التعيسة تندب سوء حظّها وتقول: "قد وعدني بأن يستعمل ماله في البيت، وهوذا ينفقه في الخارج، وعدني بالمساعدة الزوجيّة، والآن تخلّى عنّي فهو خائن، مخلف بوعده، خائن في الأمانة وخائن في المحبّة وفي العهد،

ولمّا لم يكن لهذه الزوجة فضيلة راسخة، تهديها وتعزّيها، فقد هامت على وجهها، ساعية وراء ملذاتها، وهي الطّامة الكبرى ومنتهى الشّقاء.

مع سلوك هذين الزوجين، رزقهما الله أولادا، فما أتعس ما كان حظّهم، إذ قد افتتحوا حياتهم بسماع الخصام بين والديهم، وتعلّموا قلّة الاحترام لهما، والألفاظ البذيئة والشّتائم مع قلّة الدّين.

كبر هؤلاء الأولاد ولم يشعروا بالحنوّ الأبوي، ولم تنم فيهم عواطف المحبّة والإكرام والاحترام، وتربّوا في مدارس تعلّموا فيها بعض الواجبات، ولكن لم يستفيدوا منها، لأنهم لم يروا أمثالا صالحة، والاعتماد في التربية على الأهل أكثر ممّا هو على المدارس، فكبروا وصاروا أولادا جديرين بوالديهم، ومن أشبه والديه فما ظلم، فلا برّ بالوالدين، ولا احترام ولا محبّة، فقد ولد هاذان الوالدان أولادا للغضب، وهما يحصدان ما قد زرعاه.

داهم المرض ذاك الأب، فلم تجد ولا عاطفة رحمة في قلب البنين لمعالجته، وظلّ قلب الزوجة نافرا منه، فلم يصل ذاك الأب المسكين إلى سنّ الكبر، لأنّ حياة النّكد تقصّر العمر،

ولمّا وافى أجله لم يفكّر أحد في استدعاء كاهن يساعده على ملاقاة ربّه، مات، فكان البكاء تظاهرا خارجيّا أمام النّاس، ثمّ غيّب ولم تستمطر عليه رحمة، فقد تزوّج للسّعادة، فكان طيشه في زواجه، سببا لشقائه في الدّنيا والآخرة.

أبعد الله عنّا هكذا حالات وزيجات، وألهمنا جميعا وألهم أولادنا التبصّر بأمر الزواج حتّى يكون وفق رغبة الكنيسة وإرادة المسيح، لننعم بالسّلام في رعيّتنا ومجتمعنا وبيوتنا. آمين.

"ثقوا أنا غلبتُ العالم"

الاثنين مساءً

هذا ما قاله السيّد المسيح!
غلب المسيح العالم، لا بالسياسة ولا بالمنطق ولا بمغريات العالم والجسد والشيطان، بل بالمحبّة، فبها وبها فقط غلب العالم.

كل خليقة على وجه الأرض خليقة الله وحبيبته، فهو لا ينصر شعباً على شعب، ولا طائفة على طائفة، أو ينحاز إلى فريق منهم، حتّى إذا وقعت بينهم الحرب فهي من نتاجهم وعمل إرادتهم وصنعهم هم، صلّى الألمان وصلّى الفرنسيون في الحرب العالميّة، وصلّى الصليبيون يوم احتلوا الشرق، وبعد مائتي سنة اندحروا وعادوا إلى بلادهم، كما صلّى العبرانيّون كلّ مرّة نشبت الحرب في العهد القديم بينهم وبين أعدائهم، ماذا كانت النتائج! يوم لنا ويوم علينا، في يوم انتصر هؤلاء وفي آخر أولئك.

قال الرئيس بوش غير مرّة، أن الله أمره باحتلال العراق، وغيره أطلق على الحرب التي أشعلها"الحرب الإلهيّة" فإذا بالنتائج تأتي غير ما تشتهي سفنهم، فالله ليس قائد جيش أو رئيس أركان حرب، حتى إذا انكسر فريق وانتصر آخر يُظنّ أن الله مَن فعل هذا، القصّة قصة سلاح وفهم سياسة وتقدّم أو تخلّف حضاري، وعلى كلٍّ مفهومنا البشري يقصر عن مفهوم الله، ومَن كان لله مشيراً

الله بالمختصر إله سلام، لا إله حرب، وهو عزّ اسمه ترك لنا قِيَماً روحيَّة، فليس من باب الضرورة أن يكون الجيش المنتصر هو جيش الله، فإذا تبنا إلى الله ودعوناه لإصلاح أمورنا وآمنّا بالرّجاء، كان لنا على هذه الأرض متّسع لنا ولغيرنا، وإذا انقرضنا يوماً عن وجه الأرض، فانقراضنا يكون من صنع الشرّ الذي صنعته أيدينا، التي تلطّخت بالدّماء، مشيئة الله ترغب لنا البقاء والديمومة لتمجيد وتسبيح مَن خلقنا على صورته ومثاله، لا للاتّجار بالسلاح واستعماله بل لنتسابق في دنيا الفكر والفن والنشاط الاقتصادي، وفي دنيا العطاء الروحي والفلسفي، المنفتح على الفرح والمعرفة للعيش بسلام.

لسنا طلاّب تخاصم وانقسام وتشرذم، ولا طلاّب فوضى وهرطقة وضياع، رحمةً بنا وبمستقبلنا لنوقف الحرب والنزاعات الدّاخليّة، بل طلاّب ثقافة وحضارة وأخلاق وعلم ومعرفة وحكمة، لقد سدّدنا الثمن من أعمارنا ودمائنا وأخطاء الماضي، فإذا كنّا نريد لبنان وطناً سيّداً حرّاً لا يتجزّأ بالشكل الذي نطمح إليه فلنكن لبنانيّين، ولنحبّ لبنان!

في عظة الصوم لغبطة البطريرك، يشدّد على إخراج الوطن من المحنة الطويلة، من السير وراء غرائزنا، يدعونا فيها إلى محبّة الوطن الذي نستظلّه، حتّى نملأ فراغ النفس من تعاليم الله لنضعها موضع العمل، لأننا غالباً ما نتصرّف كأنه لم يبقَ لنا وطن نعطيه، بل غالباً ما نأخذ منه، فالتعلّق بالوطن مسؤوليّة جماعيّة لا شعور مهووس، إذ البيت والعائلة والمدرسة والمجتمع، كلّ هذا يعصمنا من التشرد والضياع، وعلينا نحن المسيحيّين، أعضاء الكنيسة في هذا المجال مسؤوليّة خاصّة، فيها يجب أن نقرّب الشعوب بعضهم من بعض، متسلّحين بمحبّة وطننا وبالصلاة وبالقيام بالواجبات المدنيّة مع مراعاة المبادئ الأخلاقيّة، وليكن الأعظم فينا كالأصغر، فما فات مات، لننطلق إلى ما قدّام فكفانا من استشهد ومات وهاجر، نحن أبناء غفران ومصالحة ومحبّة وسلام فلنكن قدوة ومَثَلاً لاستعادة عافيتنا معيدين من سابق عهدنا، الوفاق والتساند والسلام، متجاوزين ما يعترض سبيلنا من صعوبات لمستقبل يليق بنا وبوطننا لبنان.

لم يكن رسل المسيح من حكماء العالم وفلاسفته، بل كانوا جهّالاً فقراء، صيّادي سمك وخيّاطي خِيَم، ولكنّ القوّة المعنويّة التي تسلّموها من المسيح،أغنتهم عن حكمة العالم وقوّاته، نفخ فيهم قوّة الروح القدس، فأقاموا مثله الموتى، وشفوا الأمراض، وغفروا الخطايا، وأعطوا المواهب مجّاناً، فما حملوا في مناطقهم عصا ولا زاداً ولا ثوبَين ولا نعلَين أو نحاساً، قال لهم السيّد: "مَن لطمك على خدّك.الأيمن حوِّل له الأيسر.. مَن أراد أن يأخذ ثوبك فأعطه رداءَك، ومَن سخّرك ميلاً فامضِ معه ميلَين، أحبّوا أعداءَكم ومبغضيكم، وباركوا لاعنيكم، واعملوا الخير لمَن يُسيء إليكم"، ولقد صدق حديثاً ما أورده شعراً أمير شعرائهم أحمد شوقي، قال:

لا حسامٌ لا غزوةٌ لا دماءُ لا وعيدٌ لا ثورةٌ لا انتقامُ

مَن كان يسمع هذه الأوامر التي تعنّي النفس، ويقبل منهم لولا أنّ العجائب أدهشت العالم وصدّقوهم وآمنوا بأقوالهم، وما كانوا يؤمنون بها لو لم يؤمنوا بمسيحهم ابن الله وروح الله والمرسل من الله، الذي وُلد من سيّدتنا مريم العذراء وأكل وشرب وضُرِب وجُلِد وهزئ به وبُصق عليه ولُطم ووُضع على رأسه إكليل شوك وصُلب ومات ودُفن وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، احتمل كلّ هذا ليفتدينَا، وليكفِّرَ عن خطايانا وخطايا العالم قائلاً: "ماذا يفيد الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه ".
عندما قال يسوع للسامعين: "مَن له أذنان سامعتان فليسمعْ" كثيرون أغمضوا عيونهم، وصمّوا آذانهم ولبثوا في عمايتهم، مستسلمين للزنى والفسق واللذّات

التي تناسب البطن وشهوات الحواس، وهذا ما يضعف عزائم الروح، ويثير الغرائز، فعلى قدر ما ننتصر على الذّات، وعلى الشهوات ورغبات الجسد التي تشدّنا إلى التراب، نرجو حظوة عند الله في هذا العالم، وفي العالم غير الزائل، لأن الحديد بقدر ما يقترب من النّار يطرح وسخه، والماء عندما يصفو ويشفّ ينفذ فيه ضوء الشمس، هذا الضوء الذي يحجبه أحياناً البخار الكثيف، حامل الجراثيم من الأرض، بمعنى أننا كلّما دنونا من الله، بالصلاة والصيام وأعمال التقشف والإماتة، وبعدنا عن كلّ ما يرتبط بالحواس، وبلذّات العالم الزائل، كلّما صفت أرواحنا وارتحنا في قلب الله... لذلك نشقى ههنا، في هذا العالم الزائل غير الثابت – لأن ليس لنا هنا مدينة ثابتة، بل نرجو العتيدة، لننال الراحة هناك في العالم الثابت غير الزائل.

قال يسوع لتلاميذه، يوم ظهر لهم، وهم يصطادون السمك في البحر: "تشجّعوا أنا هو لا تخافوا"، فعادت إلى قلوبهم الخائفة السكينة، وراحوا يقولون لبعضهم البعض: "مَن هذا الذي تطيعه الأمواج وتخضع له البحار"؟.

إخوتي! يسوع معنا، يمشي قبالتنا، يدعونا إلى اللحاق به، أو أن نتجاهله فنهلك، أو أن تكون لنا به ثقة وإيمان، كما كان لبطرس، الذي شكّ أوّلاً فكاد يغرق، ولكنَّ نعمة الله في الساعة الحاسمة، تداركته وأنقذته...

هو يسوع الربّان الحكيم معنا، هي الكنيسة، تلك السفينة التي لا تزال تصارع الأمواج في بحر هذا العالم، وستصل إلى مينا الأمان، لأنّ يسوع المخلص وعدها بأن سيكون لها في هذا العالم ضيق، لكنّها ستقوى على كلّ اضطّهاد بالذي قال: "تقوّوا أنا غلبت العالم". آمين.

الزواج الموفَّق

الثلاثاء مساءً

لنصرف الآن نظرنا، عن مشهد زواج تعس، ولننظر إلى زواج مسيحي، سبقه التروّي وطلب الهام الله، ورافقته النعمة والفضيلة، فأنتج السعادة في الدّارين.

فقد استعدّ الشابّ المسيحي هذه المرّة لزواجه، بدروس حسنة حصل فيها على الشهادة الممتازة، بالأعداد للزواج والإرشاد العائلي، وحصل على وظيفة رابحة، وعمل مُجدٍ، بفضل كدّه وجهده، فأخذ يقتصد في نفقاته، ويحسن استعمال وقته، مستعدّا للزواج، ولم يقدم عليه إلاّ بعد التروّي والصّلاة، فقصد عائلة مسيحيّة فاضلة، عُرِف فيها الأب بالتقوى وحبّ الشغل والاستقامة وعمل الخير، وعُرِفت الأم بالحشمة والرصانة والتدبير المنزلي وحسن التربية، مع الصحّة التّامّة والذكاء والذوق السليم، فخرجت الفتاة من بيت الفضيلة والأدب، وتعلّمت في مدرسة البيت أكثر ممّا تعلّمت في المدارس الراقية، فطلبها غير وجل على مستقبله، واستعدّ ليوم الزفاف بالصلاة والفطنة، وتقدّم أمام الهياكل المقدّسة طالبا البركة وواعدا زوجته بالأمانة والحبّ وتضحية الذّات، وهكذا فهم الزوجان معنى كلمة نعم في حفلة العرس، وطلبا النعمة لكي يثبّت الله مقاصدهما، ففرحا الفرح الحقيقي، المقرون براحة الضّمير ورضا الوالدين.

وبعدما نالا البركة، جعل الزوج الشغل الشّاغل رائده، وأخلص الحبّ لمن وقفت حياتها وأوقاتها، وأثمن ما لديها في سبيل حبّه، ومن واظب على الشغل والاستقامة، لا بدّ أن ينجح، وان لم يصبح غنيّا، فليس ذلك بضروري للهناء، فهو بعيش شريفا مستورا مستريح البال، وقد شارك امرأته في أفراحه وأحزانه، فحملا عبء الحياة معا، الرجل يأتي بنتيجة أتعابه إلى البيت والمرأة تساعده في الاقتصاد المنزلي، وتدبير أمور البيت بكل فطنة.

وبعد أن يكون الزوج قد شعر بوطأة العناء في شغله، واحتمل ثقل النهار وحرّه، يأتي إلى البيت فتبدّد شريكة حياته همومه، وتساعده في اليوم التالي على معاودة النشاط، وإذا دخلت البيت، رأيت فيه النظافة والترتيب سائدين، وفيه كامل الأثاث والأواني والأدوات وأسباب الراحة المعتدلة، دون بذخ ولا تبذير، وفي كل صباح ومساء يجثوان معا للصلاة، ويوم الأحد يذهبان معا للكنيسة، فيتقدّمان إلى المائدة المقدّسة ويتناولان خبز الملائكة ويجددان عهودهما أمام الله، ومع الأمانة يمارسان المحبّة، فكل واحد منهما يعرف أنّ الكمال لله، وأنّ الإنسان لا يخلو من العيوب، لذلك أصبح كلّ واحد منهما يبحث في إرضاء الآخَر، فيدرس ما يطيب ويلذّ له ويقدّمه لشريكه، ولا يفترقان في الزيارات، وما أجمل الحياة في

التضحية والمحبّة، فهما عقلان يجتهدان بأن يريا نور الحقيقة معاً، وقلبان اجتمعا ليخفف أحدهما عن الآخر مصاعب الحياة، ونفسان تعاقدتا على أن تعيشا عيشة ترضي الله والقريب في الفضيلة وعمل الخير.

عندما تتزوّج الفتاة، وتنتقل إلى عالم جديد، تخلع عن ذاتها اسمها، لترتدي اسما جديدا، فيجدر بها والحالة هذه، أن تكون لزوجها صديقة، وشقيقة فلا تحمل دفتر الحسابات لتحاسبه على الصغيرة وعلى أمور تافهة، بل تكون كالإسفنجية التي تحمل الماء، والصدر الحنون والملجأ الأمين، واليد اليسرى القريبة إلى القلب، وكقضيب الخيزران الذي يلوي ولا ينكسر، لا عصا لا سمح الله، بهذا ترسم البسمة في المنزل، قبل أن ترسم المكياج على وجهها، وتكون حجر الزاوية، بينما يبقى زوجها عمود المنزل وجسره، حتى إذا أغضبها الزوج يوما، تقول لمن يسألها: "إن حياتها سعيدة" وإذا ساءت أمور الزوج وأطعمها حبّات الزيتون، تقول لمن يسألها : "زوجي يطعمني من لحم أكتافه، والحياة معه تساوي قصور العالم، ثم أنا لا أنسى عيد ميلاده، ولا أهله فقد صرت واحدة منهم،

وهكذا ترفع أمثال هذه المرأة أمام زوجها كلّ الحواجز، إلاّ حاجز الاحترام والمحبّة، فهو سيّد المنزل وعاموده، ورفيق العمر، فما أزوجه الله لا يفرّقه الإنسان.

تقدّما في العمر فازداد حبّهما المتبادل، ورزقا البنين، فرأيا فيهم عطيّة من الله، وبذلا جهدهما ليربّياهم تربية صالحة مسيحيّة ويجعلاهم فيما بعد من أبناء الملكوت، وقد تساعدا في التربية، فلم يبديا لأحد أولادهما أفضليّة على سواه، لئلاّ ينشأ الحسد بينهم، ولم يختلفا عند تأنيب أحدهما لهم، ولم يسمع الأولاد منهما إلاّ كلام المحبّة والاتّفاق، فربي الأولاد على محبّة والديهم واحترامهما.

وبعد أن وضعا أساس التربية، في البيت على الطاعة والصدق والاستقامة، قصدا إتمام تربيتهم في المدارس، فاختارا أحسنها في العلم والتهذيب، عالمين بأنّ التربية أفضل رأس مال للأولاد، فنما الأولاد على طاعة والديهم وعلى محبّتهم، وكبروا وكبرت معهم طاعتهم ومحبتهم لوالديهم، وكان ذلك لهما أعظم تضحية، فعاشت العائلة على أتمّ الوفاق والهناء، ولم يحدث شيء يعكّر صفاءهما.

ولمّا وقع أحد الزوجين في مرض، حينئذ ظهرت المحبّة الزوجيّة بكلّ مظاهرها، وما أكثر ما لاقى الزوج من تفاني الزوجة في الخدمة والسهر والمساعدة

المتواصلة، فكانا متشاركين في الأفراح والأتراح، ومّا حلّ بالزوج المرض والعجز، فالخدمة ما زالت متواصلة ومعها الاحترام من قبل الزوجة، فكانت خدمتها في آخر يوم، كما في أوّل يوم، ولمّا دنت ساعة موت الزوج، قدّمت الزوجة للمحتضر كل ما أمكنها من المساعدات الماديّة والروحيّة، فلفظ الزوج روحه أمام خالقه، وهو مجبور الخاطر، فبكته الزوجة والأولاد بدموع حارّة، وحفظوا له ذكرا دائما في صلواتهم، وكانوا يقيمون القداس كل سنة لآجل راحة نفسه، وبقي ذكر فضائله موضوع حياتهم كلّها.

تلك هي الحياة الزوجيّة التي تولي السعادة، وقد شاهدنا مثل هذه التضحية في أسر عديدة، وشاهدنا نساء يخدمن رجالهنّ بكلّ صبر وأناة، وقد دام عجزهم السنين الطوال، شاهدنا نساء وقد خان الدهر رجالهنّ فلم يعودوا قادرين على كسب معاشهم، يقمن مقام الرجال ويربين الأولاد ويسعين السعي الحثيث في كسب معيشة أهل البيت، فبقي رجالهنّ في كرامة إلى النفس الأخير من حياتهم، شاهدنا رجالا يقضون العمر كلّه ولا يقولون كلمة واحدة جارحة لزوجاتهم. شاهدنا والدين يربون أولادهم التربية الصحيحة، ويعلّمونهم الصدق والاستقامة، ويعرفون أن يرفضوا عند الضرورة مطالب أولادهم غير المعقولة، مهما تعالت أصواتهم في البكاء، وشاهدنا والدين يعلّمان أولادهما بذل الصدقة، فيقودانهم إلى الكنيسة ليصلّوا معا، وعند دخول الكنيسة، يعلّمان أولادهما الصّغار أن يشعلوا شمعة فيها، ويحسنوا الوقوف والجلوس في بيت الله، ويقدّمان للفقير صدقة على يد أولادهما ليعتادوا إعطاءها، ويجعلانهم يشتركون في مشاريعنا الخيريّة وفي الأخويّات والجمعيّات الكنسيّة والإنسانية، ويعطيانهم الأمثال الصّالحة في احترام الكهنوت، وكل ما هو ديني، والابن ينشأ على ما كان والده، وسمعنا والدين يقولون لأولادهم ما قالته بلانش دي كاستيل، ملكة فرنسا لولدها القديس لويس: إني أفضّل أن أراك ميتا في حضني، على أن أراك ترتكب خطيئة واحدة مميتة.

وهكذا يتاح لنا أن نرى بفضل التربية المسيحيّة، أسرا سعيدة تعيش في تمام الاتّفاق، والأمانة، والمحبّة، وتهيئ للذريّة عيشة سعيدة، على قدر ما توجد سعادة في هذه الدنيا، وتضمن لذاتها ولنسلها سعادة الآخرة. كثّر الله هذه الأسر الصالحة، زينة الطائفة وفخر الكنيسة، وتعزية الرؤساء الروحيين، ومسرّة الله على الأرض، ومنبت المختارين في الحياة الآتيــة.

إخوتي!
وقد باشرنا بالرياضة الروحيّة، الرياضة دعوة مغامرة، من أجل مساحة تُعنى بشؤون العائلة، وتغلغل في غور الإنسان، علّنا نضيء شمعة في ليالي الإسرة، كي لا نكتفي مع كثيرين، بلعن الظلام وترداد عبارات" تفكّك الأسرة، وتشرذم العائلات، وتنشر الفساد الأخلاقي في المجتمع.

القديس فرنسيس بورجيا الذي كان وزيرا، لم يترك أمر خلاصه على فضلــة، عرف زوال عظمة العالم وأمجاده فهجره وأخذ يعمل لتقديس نفسه، ولم يعد يلتفت لا للمراتب ولا للمقامات العاليـة، وانصرف لعبادة ربّــه والرسالة وتبشير النفوس وهدايتها، وانخرط في الرهبنـة اليسوعيّة.

وهذا فيلبس الثالث ملك أسبانيا قال وهو على سرير الموت: "كم كنت سعيدا الآن لو أنّـي قضيت حياتـي في البراري أشتغل في خدمة الله وعبادته ولا أكون ملكاً"، فلنستفد من أمثال من تقدّمونا، ولنتعلّم على حساب غيرنا، ولا ننهمك في مشاكل وأمور، لا تجدي نفوسنا نفعــا.

تشجّعوا أنتم الذين أتيتم لسماع الرّياضــة، واصحبوا عيالكم وشجّعوا الغير على الحضور، واتّكلوا على يسوع، الذي آمنتم به واعتمدتم باسمه، وارجعوا إلى الله القائل: "هوذا الزمن المقبول، وهوذا الآن يوم خلاص" تعالوا إليّ يا جميع التعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم، فنيري طيّب وحملي خفيف" إني لا أريد أن يموت الخاطي، بل أن يتوب عن طريقه ويحيا".

لا ننتظر يا إخوتي ساعة الموت حتّى نتوب، أو ننتظر حتّى نصل إلى أبواب الأبديّة، أو ننتظر حتّى نقف على حافّة جهنّم، لكي نتصالح مع اللّـه، أوقات كهذه لا تعود تصلح للمداواة والإصلاح، ومن يدري أنبقى في ذلك الوقت صاحين ومالكين وعينا؟ فلربّما يغمى علينا ونفقد حواسّنا، ويكون ذلك الوقت سببا لقطع الرجــاء واليأس.
لنرفع أيادينا إلى العلاء، إلى الله الرحيم، ولننقّ قلوبنا ولنقل بثقــة وإيمان: يا ربّنا بشفاعة أمك وصفيّك شفيعنا مار أنطونيوس، أنر عقولنا وافتح لنا في فاتحة هذه الرياضة أبواب التوبــة، واغفر لنا وسامحنا لأنّنا أغضبنــاك يا اله الرحمة. آمين.

طريق السماء ضيّق، وطريق جهنّم واسع

الأربعاء مساءً

قال الربّ يسوع: "توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات" إن لم تتوبوا تهلكوا جميعكم" أثمروا ثمارا تليق بالتوبــة" أدخلوا من الباب الضيّق، لأنه واسع الباب، ورحب الطريق الذي يؤدّي إلى الهلاك، والداخلون فيه كثيرون" ما أضيق الباب، وأحرج الطريق الذي يؤدّي إلى الحياة، وقليلون الذين يجدونه"

إما التوبة وإ مّا جهنّم، إماّ أن نبكي في هذه الحياة، أو نبكي في جهنّم" علينا أن نختار... إذا خطئنا باللذّة، لن نخلص إلاّ بالألم، خطيئة لحظة تستحقّ أبديّة دموع، فكم من أنهار دموع يجب أن نذرف نحن الذين ارتكبنا خطايا لا عدد لها، الويل لنا لأننا نخطأ ولا نندم...هنا فلنخف! خطيئة واحدة مميتة، يقترفها قدّيس قضى حياته حتى الشيخوخة، بحياة بارّة لا غبار عليها، كافية لهلاكه في جهنّم.

طريقان إلى الأبديّة لا ثالث لهما، الطريق الواسع والطريق الضيّق، الواسع يوصل إلى جهنّم، والضيّق يقود إلى السّماء، الواسع هو الأسهل، والضيّق هو الأصعب، الواسع طريق الكثيرين الموصل للهلاك، بينما الضيّق طريق القليلين المختارين لمجد السماء.

من هنا علينا أن نسير في أحد هذين الطريقين، فلنختر في أي طريق نسير! هل نسير في طريق وصايا الله وشرائعه ووصايا كنيسته؟ هل نميت إرادتنا عندما تميل بنا نحو الشر؟ هل نقاوم أهواءنا؟ هل نمتنع عن اللذّات المحرّمة؟ حتّى والجائزة، أحيانا من باب الإماتة محبّة بالمسيح المتألّم؟

فإذا كان الجواب بالنفي، الويل لنا...

سبعة وخمسون ألف نسمة يموت بالدقيقة في العالم، مَن سقط عليهم البرج في إريحا بكتاب العهد القديم، زمن التوراة، والذين سقط عليهم برج التجارة في نيويورك، والذين خُطفوا في الطائرات، في الماضي والحاضر وقد تناثرت مع النّار لحومهم وعظامهم، هل كانوا مستعدّين، وهل كانوا يعرفون نوع موتهم؟

كونوا مستعدّين، قال لنا السيّد، لأنكم لا تعلمون متى يأتي السارق، أفي الليل أو النهار أو عند صياح الديك أم في الصباح! لئلاّ يأتي بغتةً ويجدكم نياماً!
إذا لم نكفّر عن خطايانا في هذه الدنيا، سنكفّر عنها في جهنّم...

إذا أخّرنا توبتنا في الزمان الحاضر، لن نتوب أبدا...

لنفحص ضميرنا وننظر في أي طريق نحن سائرون، لا نقس حياتنا بحياة المسيحيين الأشرار بل بحياة الصّالحين منهم، أصحاب الفضيلة والفضل، لا نتبع عادات أهل العالم، بل أحكام الإنجيل.

مَن قال: "أنا الطريق والحق والحياة"، إذا شككتنا عيوننا فلنقلعها، وآذاننا وألسنتنا وأرجلنا فلنقطعها، ولنتجنّب عشرة النّاس الأردياء، ولنبغض الخطيئة، لئلاّ نصلب ابن الله من جديد، ونستخف بروح النعمة فنجلب العداء لأنفسنا لأنّ العلي يمقت الخطأة، ويعد المنافقين بالانتقام.

للهرب من طريق جهنّم الواسع، والسير على طريق السماء الضيّق، على الإنسان كلّ إنسان إذا أن يبذل مجهوده ويعيش بحسب شريعة الإنجيل، وأقوى واسطة للوصول إلى غاياتنا، إلى القداسة، هي ممارسة الأسرار والصلاة، قال يسوع: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هنالك فيما بينهم" قال داود النبي: "أمر الرب مستقيم يفرح القلب، وصيّة الرب نقيّة تنير العيون".

لنستفد من كوننا مسيحيين، فقد كان باستطاعة الله، أن يخلقني وثنيا، فأبــى إلاّ أن يتبنّاني بابنه، غاسلا خطاياي بدمه، معدّا إياي لحياة أبديّة، ينعم عليّ بها صحبته وصحبة العذراء أمه وقدّيسيه، متمثّلين بالقديس شربل قدّيسنا الذي كان يقول : "الشاطر يخلّص نفسو" آمين

أيها المسيحي خلّص نفسك

الخميس مساءً

إخوتي! هنالك مبدأ لاهوتي معروف: "لا يحبّ شيء ما لم تسبق معرفته" وهذا صحيح، فكيف أحبّ شيئا أجهله؟ وكيف أتمسّك بأمر لا أعرف عنه شيئا؟ وكيف أدافع عن قضيّة تفوتني كلّ معطياتها، لأتدبّر أمر خلاصي؟ نقول هذا بالنسبة لنا نحن المسيحيّين، لأنه غالبا ما نجهل أمورنا الدينيّة، بل وأحيانا الحقائق الأكثر التصاقا بحياتنا، والأكثر وجوبا لنا لخلاصنا.

ففي الواقع، ماذا نعرف عن كنيستنا، وعن هيكليتها، وعن خطها الإنجيلي الطويل عبر الألفي سنة، عن مار مارون رأس الطائفة وأبيها، عن تلاميذه بمن فيهم مار شربل الطوباوي الحرديني القديسة رفقا، فهؤلاء قدوة لنا وخلاص. ماذا نعرف عن تاريخ الكنيسة، منذ نشأتها إلى يومنا الحاضر، وكيف انتشرت في العالم، وما هي الصعوبات التي اعترضت سبيلها والاضطّهادات التي أدمت جسمها في كلّ العصور، وماذا نعرف عن قديسيها الأقدمين والمحدثين، وعن الظهورات العجائبيّة، والتحوّلات المذهلة، التي غيّرت معالم الكون مع هؤلاء الأبطال النسّاك والآباء والشّهداء والمربّين وخدّام البشارة، والعاملين للتخفيف من آلام وشقاء البشريّة، لمعرفة أمور خلاصنا؟ وماذا نعرف عن الإنجيل وتعاليمه وتوجيهاته، وعن أفكاره الجديدة، التي هزّ بها العالم، فعرّاه أمام نفسه، وأعطى الصورة الحقيقيّة للإنسان؟ أجل ماذا نعرف عن أمور ديانتنا؟ وإذا كنّا بهذا الجهل، فلماذا نتضايق كلّما ألقى الكاهن في قداسه أو في الرياضة أو في السهرات الإنجيلية أو في أية محاضرة، شرحا أو درسا لبضع دقائق أو لأي وقت محدّد، حول موضوع روحي أو حديث نفسّر فيه فصولا من العهد الجديد أو من تاريخ الكنيسة؟

وإذا كنّا في هذه الكنيسة كما في غيرها من الكنائس، نحرص على الكلمة، تحضيرا عميقا واتقانا وعطاء بما يكفي دون إطالة، فما ذلك إلاّ من هذا المنطلق: لنتشبّع كمؤمنين من جوهر ديننا فننتهي إلى حبّه والسعادة بالعيش فيه. من أجل ذلك، ندعوكم إلى اليقظــة والتفهّم والتركيز على هذا العمل الشريف، قاصدين معا مجد الله ومحبتكم، وخدمتكم لخلاص في الدارين.

مقدّمة أردتها للتوصل إلى الطريق المؤدي للخلاص، غاية الإنسان الأخيرة من وجوده على الأرض، وإحدى وسائل الخلاص، هي الرياضــة التي تشبه سفر المراكب من مرفأ لمرفأ، والتي تتزود بالمأكول والمشروب والوقود كل مرة لتتمكن من الإقلاع من جديد، لعالم جديد، تماما كالرّياضات الروحيّة، التي يتزوّد فيها ومنها المؤمن غذاء روحيّا، يساعده على تجديد نشاطه الروحي، وإصلاح

الخلل والأخطاء التي يكون قد وقع فيها، وبين كل رياضة ورياضة يفحص ضميره ويداوي أمراضه، ليستأنف بجدّ ونشاط أمر خلاصه.
رأى شابان يرتديان ثيابا أنيقة، القدّيس بندكتس، لابسا ثيابا رثّة باليـة، فلم يتمالكا أن قالا له: "ما أتعسك" أجابهما القدّيس ٬التعيس هو من لا يعمل لخلاصه ويعيش بالخطيئة.
مثلان كبيران يحرّكاننا ويحملاننا على الاقتداء بالمسيح، وتلاميذه وقدّيسيه عبر الزمان، فحين أكل أبوانا آدم وحوّاء من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل من ثمرها ماتت نفساهما، واستحقّا اللّعنة والطرد من الفردوس وسرت هذه الخطيئة إلى كلّ ذرّيتهما، غير أنّ رحمة الله ومحبّته أشفقا على البشريّة، فافتدى جميع النّاس بتجسّده وآلامه وموتــه وقيامتــه، هنا لنخلص يجب أن نحترس وننتبه ونفيق ونصحو فلا ندع الشيطان يجرّبنا ويخدعنا، فنفوسنا هي تلك الغرسة في كرمــه التي أحاطها الله بمحبّتــه ولم يرذلها، بل نهج لها طريق الخلاص.

هنا يحضرني خبر قرأته في كتاب "ألف مثل" مفاده أن القديس ألفونس دي ليغوري، دعا خاطئا كبيرا لبيتــه ليوبّخه على سوء سلوكــه، فلما دخل الخاطئ البيت، رأى على برطاش باب القديس مصلوبا ضخما، فوقف ولم يتجاسر على المرور فوقه، فقال له القدّيس: "إدعس على المصلوب، ولا تتردّد ولا تخف، لقد طالما وطئت المسيح نفسه برجليك مرارا عديدة بخطاياك الفظيعة، وأنت لا تبالـي"، فكان لهذا الكلام وقع شديد في قلب ذلك الخاطىء، فطلب من ساعته أن يعترف، وتاب توبة صادقة.
نخلّص نفوسنا إذا بطاعة صوت الله الذي يدعونا لنقمع أهواءنا، متجنّبين كلّ خطيئة جاعلين كل أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا متّجهــة نحو عمل مرضاتــه وحفظ وصاياه ووصايا كنيسته وواجبات حالتنا الخاصّــة، مستلهمين أنوار الروح القدس في كل قول وعمل صالح، سائرين بحسب شريعة الإنجيل، راسخين في الأيمان، عائشين على الأرض كأننا عائشون في السماء، كما قالت القديسة تريزيا الطفل يسوع عن أبويها في كتابها" حياة نفس" لئلاّ يصيبنا ما أصاب غني الإنجيل الذي أغلّت أرضه...
لنلتجئ إخوتي إلى أم الكنيسة سيدة لبنان وطننا الأم، من رافقت وطننا وشعبنا في شتّى مراحل الحياة، وحفظتنا في الأيمان، واضعين رياضتنا في حمايتها لتشملنا بعنايتها الو الدية، مشفوعة بصلوات القديس أنطونيوس، حتّى نصغي لإلهامات الروح، ونعمل بما يأمرنا به يسوع، لنيل نعمة الخلاص، فهو الذي يصرخ في أعماقنا، بصوت الضمير القائل: "أيها المسيحي خلّص نفسك". آمين.

إحفظ الوصايا

الجمعة مساءً

خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، حياته كلّها للّـه، من أول دقيقة، حتّى آخر نسمة، نظير يوحنّا المعمدان، الذي تقدّست حياته، ابتداء من حشا أمّه، حتى استشهاده، هكذا حياتنا نحن، يجب أن تتقدّس، ابتداء من معموديّتنا حتى موتنا.
كثيرون يقسمون حياة الإنسان: قسما منها لله، وقسما للشيطان، أو المبتدأ والمنتهى لله وما بينهما للشيطان.
اهتمام المسيح بأطوار الحياة.
العمـاد: يطهّر النفس من أوساخ الخطيئة الأصليّة، يلبسها ثوب البرارة والقداسة والنعمة، كآدم قبل الخطيئة.
التثبيت : يعطينا الروح القدس، لنشهد للمسيح، بأعمالنا وأقوالنا.
التوبـة : في كل حياتنا، يرافقنا لينهضنا، إذا كبونا، مقوّيا ضعف طبيعتنا، لا سيّما في شبابنا.
القربان: قدّم لنا المسيح جسده ودمه، اللذين بهما قوّة الله، ليقوّي جسدنا ونفسنا وقلبنا، قوّة أسكت بها المسيح هيجان البحر، حلّ عقدة لسان الأخرس، فتح عيني الأعمى، أرجع للمخلّع قوّته ونشاطه، أخرج لعازر من القبر، وأعاد إليه الحياة، قوّة هي أقوى من قوّة شمشون، عندما فتك بالسبع، وزلزل أعمدة الهيكل وأسقطها.
الزواج: منح به الله نعمة تولي الزوجين، القوة على احتمال مشقّات الحياة، وإطفاء الشهوة، وتربية البنين.
الكهنوت: سرّ خوّل به الله الكاهن، تقدمة الذبيحة، ومنح الأسرار، والتبشير بالإنجيل وسياسة النفوس.
المسحة: سر يعزّي به الله المريض المحتضر، مقوّيا إرادته وقلبه، على تجارب إبليس، بفضل الزيت المقدّس.

الشباب لله:
على الإنسان أن يعبد الله كلّ أيّام حياته، أحرى أيّام شبابه.
الشباب أجمل أيام الحياة، كلّه زهر وعطر وبشر وجمال وحيويّة ونشاط ورغبات وآمال.
الولد يتمنّى أن يصير شابّا، والكهل أن يعود شابّا.
شبابنا يلزمهم الوقار والرصانة والتهذيب العالي وضبط شهواتهم وكبح جماح القوّة واقتناء فضيلتي : الحكمة والطهارة، يوحنّا الرسول، استحقّ بين تلاميذ المسيح وحده، أن يتكئ على صدر المسيح، في العشاء السرّي.

حياة الشباب ليست للبسط والكيف والمجون والعربدة والسكر والعشرة الرديئة، فهم ما خلقوا للموت بل للحياة، ولا للفساد بل للطهارة، ولا للدعارة والزنـى، بل

للزواج والحياة العائليّة الفضلى، أو للبتوليـّة المختارة حسب الدعوة العلويّة، وإلاّ خان الشابّ حياتـه إذا أفسدها، وأصبح عدوّا للمسيح.

الوصايا طريق الأبديّة:

للسماء طريق واحد، يقول المثل: كلّ الطرق توصل إلى الطاحون أو إلى روما، فهل كلّ الطرق توصل للحياة الأبديّـة؟ لا ! للسماء طريق واحد، دلّنا يسوع عليها.

نيقوديموس، شابّ الإنجيل، غير مهمل أو كسول، كلّه جدّ ونشاط، لم يطلب من المسيح أن يشفيه، يهمّه الخير الروحـي: ما الذي أعمله، وما هي هذه الوصايا: لا تقتل، لاتزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور ... هي ذاتها وصايا اللّـه، التي أنزلها على يـد موسى.

الوصايا منارة ولجام :

الوصايا العشر، مختصر كل وصايا اللـه، على ممرّ الأجيال، موجز المبادئ الأوّليّة للعبادة الإلهية، والشريعة الطبيعيّة، والجماعة البشريّة، إنها المنارة، على ضوئها نتعرّف إلى واجباتنا، ونتوجّه نحو الأبديّة بين مخاطر الحياة ومكائدها، إنها اللّجـام الذي يوقف الإنسان عن اتّباع الشّهوات، أزيلوا وصايا اللّـه فتصبح البشريّة قطيعا، من الحيوانات الكاسرة، يفترس أقواها أضعفها.
عيب على المسيحي، أن يكون مسيحيًّاً داخل الكنيسة، وأن يكون وثنياً خارجها!

الوصايـا عامّـة :

وصايا اللّه تعمّ جميع البشر، لم يعف منها أحـد، كانت مع آدم في الفردوس، مع نوح في السفينة، مع إبراهيم في أور، مع موسى في مصر، مع كلّ إنسان ترافقه من المهد إلى اللّحـد، كانت في أتينا عاصمة الحكمة، وفي روما عاصمة القوّة، ونيويورك عاصمة التجارة، وباريس عاصمة الفن، وفي كل مدينة وقرية، وفي كل زمان، قبل المسيح وبعده، في العصور الجاهليّة والمتمدّنـة، وفي العصور الذهبيّـة والانحطاط، يولد الإنسان وهي مطبوعـة في طبيعتـه وعلى لوحي قلبـه.

حفظها سهـل:

حفظ وصايا اللّه ليس مستحيلا ولا صعبا، قال السيد المسيح: "إن نيري طيّب

وحملي خفيف" من المستحيل أن لا يضع الله على مناكبنا حِملا، لا نقوى عليه، وهو اله المحبّة والرحمة، وهو من ضحّى بذاته، على خشبة الصليب لخلاصنا.

كما أنّ ملوك الأرض وحكّامها، يسهرون على تنفيذ أوامرهم، والويل لمن يخالفها، كذلك اللّه، لا يترك مخالفي وصاياه، بلا عقاب مريع، نلاحظ هذا في حياة البشر.

الذين خالفوا وصايا اللّه صاروا تعساء، لأنّ خطاياهم تلاحقهم ـ الشغل يوم الأحد والعيد، لم يُغنِ إنسانا واحدا ـ المال المكتسب بالحرام، لم يثمر على صاحبه ـ الصدقة لم تفقر أحدا ـ الصلاة صباحا ومساء، لم تؤخّر أحدا عن شغله ـ الولد المتمرّد المفسود، لم يسعد يوما ـ هذا ما عدا العقاب في الحياة الأخرى.

قال بولس الرسول: "أما تعلمون أنّ الأثمة لا يرثون ملكوت الله... لا تضلّوا فلا الزناة، ولا عبّاد الأوثان، ولا الفاسقون، ولا مضاجعو الذّكور، ولا المفسدون، ولا السارقون، ولا البخلاء، ولا السكّيرون، ولا الشتّامون، ولا الخطفة" ويمكننا القول في العصر الحاضر،: "ولا الإرهابيون المجرمون، يرثون ملكوت اللّه".
نعم أيّها الإخوة !
هي الخطيئة، هي مخالفة وصايا اللّه، التي تمسخ صورة الله فينا، وتجعلها صورة الشيطان الرجيم، فاحفظوا باللّه عليكم، صورة اللّه الجميلة، بحفظكم وصاياه المقدّسة، وكونوا كلّكم للّه:
الأب والأم بالحياة والمثل الصالحين.
الأولاد بالطاعة والمحبّة والاحترام.
الدولة ورجالها بالاهتمام الاجتماعي والأمني والتثقيفي لمواطنيها.
المدارس بترسيخ الأخلاق عن طريق المعلّمين والمعلّمات بالشبيبة والأولاد.
ففي هذا فقط، تجد نفوسنا العابدة، عزاء في المحنة، وقوّة في التجربة، وغذاء في الفقر، ونورا في الظلمة، وطريقا بين ضجيج أمواج الحياة، وحياة في فم الموت، مع من قال: "أنا القيامة والحياة، من آمن بي وإن مات فسيحيا، آمين.

الرّياضة الثانية في لمنغتن (2003)

أحد الشّعانين

الأحد مساءً

أوشعنا مبارك الآتي باسم الربّ.
نحن في الأحد السّابع من الصّوم، أحد أوشعنا، أحد الجمع الكبير والأطفال، نسمع بولس أوّلا، في رسالته إلى أهل فيليبي، يقول: "ذاك الذي بدأ فيكم الأعمال الصّالحة، هو يتمّمها إلى يوم ربّنا يسوع المسيح، ونعود طوال هذا الأسبوع، إلى قراءات في مجد الله، وفي ثمار البرّ، وفي فهم الرّوح، بهذا نتلو فعل الإيمان، بيسوع ملكا للعالم والوطن والعائلة والكنيسة والسّلام والإنسان

إخوتي! بعد قيامة لعازر من الموت، وانتشار الخبر، أمّت يسوع جماهير غفيرة من الشّعب، ولمّا عرفوا أنّه ذاهب إلى أورشليم، فرشوا طرقه بالسجّاد، وحملوا سعف النّخل والزّيتون، ومشوا أمامه مع الأطفال منشدين: "مبارك الآتي باسم الربّ، أوشعنا لابن داود".

دخل المسيح أورشليم، دخول الملوك الظّافرين، وهو الملك الذي لا انقضاء لملكه، ملكه الرّوحي على جميع النّفوس، فهو الذي سيفدينا بدمه ويحيينا بنعمته، ويمتّعنا بسعادته، بعد انتقالنا من غربة هذه الحياة، فلنفتح قلوبنا للمسيح الملك، ونصرخ مع الأولاد : "مبارك الآتي باسم الربّ".

تجلّت في هذا العيد أيضا أيّها الإخوة، محبّة المسيح للأطفال، ومحبّة الأطفال للمسيح، فالمسيح ولد طفلا، في مغارة بيت لحم، انّه يريد منّا أن نصير أطفالا، لا بسنّهم وقدّهم وفهمهم، بل بوداعتهم وبساطتهم وطهارتهم وسذاجتهم ومحبّتهم الصّافية.

فكم يجب علينا، وعلى الآباء والأمّهات، احترام الأولاد والأطفال، فنضحّي بكلّ شيء، في سبيل المحافظة، على صحّتهم الرّوحيّة والزّمنيّة، ولنحذر أن نكون لهم، قدوة رديئة وأمثلة عاطلة، فالولد سرّ أبيه، ولأنّنا نحكم على أخلاق الكبار من تصرّف الصّغار.

أولادنا الذين نراهم اليوم، حاملين الشّموع وأغصان الزّيتون، يعلّموننا من خلال فرحهم وحماسهم، كيف نحبّ الربّ يسوع ونفرح به، فيجب ألاّ نستهين بهم، إنهم أعضاء في جسد المسيح، أصواتهم اليوم ولو ضجّت، تطرب آذان أبينا

السّماوي، وصلواتهم تبعد عن كنيستنا الأخطار، هم فرح هذه الكنيسة، هذه الكنيسة لا بل الكاتدرائيّة المفخرة، التي إن دلّت على شيء بعدما وفّرتموها وضحّيتم لشرائها بكلّ غال ونفيس، فإنها تدلّ على همّة خادمكم الغيور المونسنيور سلامه زميلنا الحبيب، وغيرتكم وحيويّتكم ونشاطكم، ولا عجب فاللّبناني كما قال الفيلسوف اللبناني أمين الريحاني، حيثما قذفت به يأتي واقفا على رجليه، لا بقوّة السّلاح فقط، يوم ألجأته الحاجة الضّروريّة للدّفاع عن النّفس، بل بقوّة الإيمان، التي اتّخذها من آباء له وجدود، بذلوا الدّماء رخيصة في سبيل استقلال وطنهم الأوّل لبنان، وحريّته وكرامته.

فلنسأل الله اليوم، ونحن رافلون بأبهى الحلل مع أطفالنا، أن نُحفَظ من الشّرور، ونكون دائما للمسيح، مكرّرين نشيدهم اليوم وكلّ يوم، قائلين: "مبارك الآتي باسم الربّ".

يا ربّ زدنا إيمانا

الإثنين مساءً

أجابهم يسوع: "إذا كان فيكم إيمان، كحبّة الخردل، تستطيعون أن تقولوا لهذا الجبل انتقل! فينتقل...

يخبر المفكّر الفرنسي جان غيتون أنّ الرئيس فرنسوا ميتران قصده يوما ليطرح عليه موضوع الإيمان وألحّ عليه في أن يكون الجواب موجزا لأنّ الوقت قصير. أجابه المفكّر الفيلسوف: كانت أمّي تقول لي، وأنا بعد في طور المراهقة: "يا بني على الإنسان أن يكون ذكيّا لكي يؤمن". فما فهمت كلامها كلّ الفهم إلا عندما صرت في الجامعة. تبيّنت أنّ الإنسان مشدود بين قطبين: إماّ اللاّمعنى، وإمّا السرّ الذي فيه معنى، هذا الذي لا ندرك أقصاه إنما نختبر منه ما كشف لنا، فالإنسان الذّكي هو الذي يفضّل المعنى على اللاّمعنى. ولهذا يؤمن.

الذّكي هو الذي يعرف ما يختار. ولا شكّ أنّكم كلّكم أذكياء، تسعون إلى اكتشاف السرّ، ملبّين دعوة الذي هو في السرّ، ولهذا أنتم هنا تملأون الكنيسة، وتستمعون لمواضيع الرياضة، لتزدادوا إيمانا.

لم نستغرب كلمة سر في الحديث عن الله ،ولا نستغربها في الحديث عن الإنسان؟ أو ليس في الإنسان سرّ عميق، فنحن لا نكتشف ما في فكر الآخرين ولا ما في قلوبهم إلا إذا كشفوه لنا، كذلك الله: "لم يره أحد أبدا، ولكنّ الابن الوحيد الذي في حضنه هو نفسه أخبر"

"لا أحد يعرف الله الآب إلا الابن، ومن شاء الابن أن يكشف لهم"
وقال الرسول بولس: "نحن نؤمن ولذلك نتكلّم، الروح يكلّمنا" ومع صموئيل النبي نهتف : "تكلّم يا ربّ فانّ عبدك يسمع".

كنت في الثانية عشرة من عمري، عندما دعاني أبي ذات ليلة إلى خلوة،جلسنا وجها لوجه، وفي نظرته عطف ورصانة وجديّة: يا بني أنت تكبر وتزداد فهما، أريد أن أكلّمك في مواضيع مهمّة، اعلم أنّ جدّك قد أودع لك مبلغا من المال في المصرف باسمك، فهو لك، لكنّك لن تحصل عليه إلاّ لدى بلوغك العشرين، أمّا بشأن مستقبلك فانّي أريد منك أن تكون تلميذا لامعا واكليريكيّا تقيّا وأن تتخلّق بأحسن الأخلاق محافظا على شرف العيلة، وسوف أطلعك تدريجيّا على أمور تساعدك في مسيرة نموّك، وكلّما أخللت بأحد واجباتك، أسأت إلينا والى سمعة العيلة وآذيت نفسك"

هكذا أطلعني والدي على سرّ كنت أجهله، وكلّمني كما يكلّم الكبار، وأنا شعرت بكرامتي ومسؤولياتي، وأخذت أنظر إلى الأمور نظرة جديّة وجديدة، وأسعى إلى إرضاء أبي الذي وثق بي.

هكذا فعل بنا الله، ما ترك الإنسان بعد خطيئة أبوينا الأولين، قبل قربان هابيل، سأل قايين عن أخيه هابيل بعد أن قتله، قطع عهدا مع نوح بعد الطوفان، أنّه لم يعد يغرق الأرض، والعلامة قوس القزح، ثم بتّ عهدا جديدا مع إبراهيم أبي الآباء، وبعده مع أبنائه وأحفاده، حتى إذا تمّموا أحكامه نجّاهم من أخطار وأخطار، ثم قطع العهد مع موسى، مع الأنبياء وفي آخر الأيّام كلّمنا بابنه شعاع مجده وصورة جوهره، بالأنبياء كشف لنا جزءا من الحقيقة، بينما بالمسيح كلّ الحقيقة، فالمسيح كلّمنا بأعماله برحمته بلغتنا بنظرته العطوف بالنعمة الغافرة بصلاته وتنهّداته بآلامه وصلبه وموته بقيامته المجيدة وأخيرا بحلول الروح القدس، الذي قال لنا باسمه: "لا تخافوا أنا غلبت العالم، ها أنا معكم كل الأيّام حتى انتهاء العالم".

الذين خلفوا رسل المسيح في الكنيسة واظبوا بواسطة الإنجيل، على التعليم والسهر على وديعة الإيمان، وبواسطة التقليد انتقل كل هذا إلينا، وسننقله بدورنا إلى من يلحقنا، بواسطة التعليم والوعظ والإرشاد والليتورجيّا وحياة الكنيسة، ولا يكتفي الله بهذا ينير العقل ليقبل الوحي وينعش الإرادة، ولهذا تجسّد وتألّم ومات ليؤله الإنسان، فأي إنسان يؤمن يلبّي دعوة الله، كإبراهيم والعذراء والرسل، يتحمّل بفرح كل المسؤوليّات الصّعبة والاضطّهادات، الإيمان يلزمنا دائما أن نتعمّق بمحبّة الله، يغذّينا باستمرار بالصّلاة والأعمال الصّالحة، يصنع منّا رسلا وأنبياء إنجيليين ورعاة وملافنة، ويلهمنا ما نفعل وما نقول، ويعطي معنى لحياتنا، بالإيمان نسلّم أمرنا لله، بالإيمان نقيم حوارا مع الله، وبين النّاس.

عندما قال توما الرسول لرفاقه الرسل بعد القيامة التي لم يؤمن بها: "ان لم أر أثر المسامير في يديه وأضع أصابعي في موضعها وأضع يدي في جنبه فلن أؤمن". قال له يسوع: "طوبى لمن لم يروني وآمنوا"

توما ما كان الوحيد الذي شكّ بقيامة يسوع، بل تلميذا عمّاوس – ما أقصر أبصاركما وأبطأ قلبيكما- الرسل لم يؤمنوا بقيامته إلا متأخّرين، قيامة لعازر لو لم يَرَها جمهور كبير من الشّعب مع الرسل، لما آمن بها أحد.

لنغذّ إيماننا بتعمّقنا بمعرفة يسوع، بوسائل المطالعة: كتب، فيديو، راديو، معاهد تعليم، سهرات إنجيلية، محاضرات، رياضات روحيّة، لنغذّ إيماننا بالصّلاة متأمّلين، مصغين إلى كلام يسوع، في كتابه المقدّس.

لنغذّ إيماننا بالمشاركة في الأسرار: بالمعموديّة، بالتثبيت، بالقربان، ولا سيّما قدّاس الأحد، بالتوبة، لا مرّة فقط بالسنة، بل كل مرّة نخطئ بالفكر، بالقول والفعل، ضد الله والقريب وذواتنا، خطايا مميتة أو عرضيّة، معترفين بتواضع وصراحة وبساطة، بخطايا ماضينا كلّها، مع كل مخالفة لوصايا الله وكنيسته، بما فيه الخطايا الرئيسيّة: الكبرياء، البخل، الحسد، الدعارة، الشراهة، الكسل العادات القبيحة، ثم نصغي إلى إرشادات الكاهن، وبعد فعل النّدامة، نعطى الحلّة السريّة، وبعد الاعتراف، نركع بخشوع ونتلو القانون المفروض علينا، بإيمان وانتباه، ونشكر الله الذي سامحنا، ونجدّد قصدنا بعدم الرّجوع إلى الخطيئة.

أختم كلمتي بمثل ما كان يسوع يقول، قبلما يشفي أي خاطىء يلمسه "فليكن لك كإيمانك، إذهب بسلام، إيمانك خلصك" آمين.

أحبب الربّ إلهك، وأحبب قريبك مثل نفسك

مساء الثلاثاء

قال أحد القدّيسين: "دلّوني على إنسان يتأمّل عشر دقائق في النّهار، وأنا أكفل لكم، أنّه يصبح قدّيسا."
يقول القدّيسون عادة للنّاس، لا ما به يفكّرون، بل بما به يحسّون ويعيشون، وقولهم صادق.
لا أعرف لماذا ينفر النّاس من التأمّل، والواقع الاختباري يدلّ، أنّ من يمارس الرياضة الروحيّة، ويأخذ كسرة، تتغيّر حياته، وهنا عليه أن لا يخاف أن يلتقي مع ذاته، ويكشف ذاته لذاته، ويصارح ذاته، بهذا يبدّل ذاته الدّاخليّة ببدلة أخرى.

بالتأمّل نقضي على الفتور الدّيني، كلّ ما حولنا يدعو للتأمّل، لنسمّر عيوننا في السّماء الزّرقاء، من قمر وشمس ونجوم، تبعد عنّا لا آلاف السنين الضوئيّة، بل ملايين، عدا الجاذبيّة الحافظة للمواقع، أسرار في أسرار حولنا، تحملنا على أن نركع ونصرخ"سبحان الله"

هل يعقل أنّ الكون وجد صدفة؟ سئل فيلسوف إسباني، عن برهان لوجود الله! قال برهاني في جيبي، وأخرج ساعته، هل السّاعة وجدت صدفة؟ إذا نعم، فهذا كمثل أن توزّع حروف المطبعة أو ترميها يمنة ويسرة، فتؤلف كتابا.

أو كما قال فيلسوف شاعر: "إذا رغبت في رؤية معجزة، أذهب إلى حديقتي، أو إلى سياحة في الطّبيعة، أشجار، برق، رعد، عاصفة، ريح، موسيقى، شمس قمر، نجوم، طيور، أشجار، بحار"، كل هذه تدعو إلى الصّمت والتعجّب والإيمان والصّلاة والبكاء أحيانا.

فعلى هامش التأمل، وكلّ تأمّل يضعنا على طريق القداسة، نتأمل اليوم بمحبّة الله، ومحبّة القريب، وفي هذا نفتتح رياضتنا لهذا العام فنقول:
المسيح ركّز ثورته الفريدة بنوعها، على المحبّة، فغيّرت الشّرائع والحضارات والأفكار والدّيانات القديمة كلّها، وانتقلت شريعة المحبّة، التي نادى بها على رأس الدّيانة المسيحيّة، لكلّ الدّول في القارّات الخمس، فجدّدت قلوب، وأسعدت شعوب، ونوّرت دروب...

المحبّة أن نعمل بالغير، ما يريد الغير أن يعمله بنا، لأنّ الله سيديننا، ليس فقط على الشرّ الذي فعلناه، بل على الخير الذي لم نفعله.

تخطّى المسيح شريعة السنّ بالسنّ والعين بالعين، تخطّى شريعة الغاب، التي فيها يقتل القوي الضّعيف، قلب المسيح مقاييس تصرّفاتنا، طلب منّا نكون كاملين، كما أنّ أبانا السّماوي كامل هو. طلب منّا نحبّ، لا فقط القريب كنفسنا، بل أعداءنا، وأن نبارك من يلعننا، وإذا كان هذا مستحيل بشريّا، فهو ليس بمستحيل مع الله، فلو كانت محبّة النّاس، لا سيّما الأعداء، ممكنة بشريّا، فما حاجتنا لله "شو بنّا بألله".

آخر كلمة على الصّليب: حبّ ومغفرة... عملوا ما عملوا... محبّة المسيح لا تعرف حدودا ولا جنسيّات ولا أعراق، كلّ إنسان يستحقّ محبّتنا، المنبثقة من محبّة المسيح السامري الصّالح

فإذا تأمّلنا وقتا قصيرا وبعمق في داخلنا، رأينا أنّ المحبّة وحدها تنقذ العالم، وإذا كان الله محبّة، فوجب لا فقط، أن أحبّ قريبي، بل أن أعمل بهذه المحبّة، فقبل أن أسأله ما اسمك، أسأله ما مشكلتك؟ وماذا أستطيع أن أعمل من أجلك؟ هل أنت في ضيق؟ أشجّع، أضحّي، أفرح مع الفرحين، وأبكي مع الباكين...

حبّ الله لي بلا حدود، هكذا يجب أن يكون حبّ النّاس لبعضهم، حبّ لا محدود، حبّ بدون منّة وتربيح جميله، حبّ مجّاني دون مقابل، وإلاّ أصبح حبّا تجاريّا، قال السيّد المسيح : "ما الفضل إذا أحببت من يحبّك، الوثني يفعل هذا، فإذا كنّا نصلّي، وشعرنا أنّ جارنا بحاجة إلى دواء، نترك الصّلاة ونلبّي نداء المحبّة".

سئل أحد القدّيسين: "كيف يجب أن نحبّ الله؟" فأجاب: "أن يكون لنا ثلاثة قلوب من نار لله، من لحم للقريب، من حديد لذاتنا".

<u>الكنيسة تمشّيا مع فضيلة المحبّة</u>

رسمت قوانين للعيلة، كانت المرأة قبل المسيح، تشرى وتباع، فأعطتها كلّ حقوق الرجل، حرّمت الطّلاق، منعت تسلّط الآباء على الأولاد، إلا بما ينفعهم، فرضت إكرام الوالدين، : أكرم أباك وأمّك، فيطول عمرك، قدّست العائلة وسنّت أعظم شريعة لسرّ الزواج، وللتربية الروحيّة والإنسانية.

أصلحت الكنيسة الأفراد، زيّنتهم بالأخلاق المسيحيّة، وأنارت البشريّة بالإيمان والتّهذيب والآداب، ردّت الشّعوب عن الوثنيّة إلى الدّين الحقّ، ألغت الاستعباد، حرّمت الألعاب الدّمويّة، هذّبت القوانين، بما ينطبق مع روح الدّين المسيحي، ساعدت على الرقيّ والتمدّن، لمّا ردّت البرابرة للدّين، ومدّنتهم ووضعت قوانين للعمل، ما تركت بعامل المحبّة، التي سنّها المسيح، شقاء يؤلم البشريّة، بدون أن تجنّد له ألوف البنين والبنات، من رهبان وراهبات ومبشّرين: للأيتام للّقطاء للعجّز للبرص للجياع ولضحايا الحروب، لطّفت أهوال الحروب، وقدرت أن تمنع بعضها، وكانت من أكبر المساهمين، في إيجاد منظّمة الأمم المتّحدة، لفرض الصّلح ونشر رايات السلام بين الدّول.

حتّى لبنان، رغم ما أصابه من الشرور، كان ولم يزل أرض المحبّة، التي لم تغب بعد عن شواطئنا، ففي البيوت بالمدارس في الأوساط الاجتماعيّة، عاد اللّبنانيّون إلى سابق عهدهم، ونسوا أو تناسوا أسباب خلافاتهم، لا بل هزئوا بها لأنها من صنع البشر، بينما المحبّة تجمعهم، لأنّ المحبّة من صنع السّماء، ولأنّ شعبنا فطر على المحبّة، الأمر الذي يؤكّد أنّ الحرب في معظمها، من صنع الغير ومفتعلة ومستوردة، ولم تكن أبدا ككلّ مرّة، من صنع لبناني داخلي.

لأنّ المحبّة هي كشجرة الأرز، لا يقف حاجز في طريق نموّها، حتّى ولو أنّها اضطرّت إلى شقّ الصّخر لتنبت منه.

خلّوا المحبّة يا أبناء لمنتن، تعيش في قلوبكم، فإذا عاشت في قلب كلّ واحد، أصيب جاره بعدواها، وهكذا من الجار، تنتقل إلى جار الجار، فنرجع هنا وفي لبنان، إلى ما نحلم به من عيش، رائده الخير والسلام والوفاق، لحياة مسيحيّة صحيحة. ولعودة كريمة يوما، لوطن آمن مستقرّ، قام ووجد على أكتاف آبائنا وجدودنا، ولا يزال ترابه يحمل بقايا أجسادهم، ودماء استشهادهم. آمين.

من يأكل جسدي، ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه

مساء الأربعاء

يخبرنا الإنجيل، أنّه في يوم خميس الأسرار، أرسل السيد المسيح، اثنين من تلاميذه، ليعدّا له أكل الفصح، عند أحد أصدقائه، وقبل أن يتعشّوا غسل أرجلهم، الواحد بعد الآخر، مقدّما لهم أعظم مثل، في التّواضع المسيحي، وقال لهم: "إنّي أعطيكم قدوة، كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضا".

على العشاء... أخذ خبزا... ثمّ أخذ كأسا...إذا بهذا اليوم، حوّل الخبز إلى جسده مأكلاً، والخمر إلى دمه مشرباً، لنحيا به الحياة الصّالحة.

ما اكتفى المسيح، لعظم محبّته بالآلام يعانيها ويحتملها، ولا بالإنجيل نورًا لحياتنا، يهدينا إلى التوبة وإصلاح السيرة والاستقامة، بل أطعمنا جسده وسقانا دمه، مشركا إيـانا بحياته.

"خذوا كلوا هذا هو جسدي"

القربان الذي نتناوله أحيانا باستخفاف، وقلّة اكتراث، ومن قبيل الروتين والعادة، هو المسيح الذّبيحة، والمذبح يصير مائدة العيلة، يجتمع حولها أبناء الله، لا قدّاس بدون مناولة – قال يسوع: "إن لم تأكلوا جسد ... فلا حياة لكم ... من يأكل جسدي... جسدي مأكل حقّا... من يأكل جسدي، ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه..."

القربان ليس طعاما زائلا كالمنّ، بل هو طعام الحياة الأبديّة "آباؤكم أكلوا المنّ في البرّيّـة وماتوا، من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد".

عندما تذمّر الجمع، الذي يسمع هذا الكلام، في مجمع كفرناحوم، وقالوا: "هذا الكلام صعب، من يستطيع سماعه" لم يلطّف المسيح كلامه، بل زاده تأكيدا، فتركه حتّى البعض من تلاميذه، ورجع كثير منهم إلى الوراء، ولم يعودوا يمشون معه، فما أسف المسيح لهم، بل التفت إلى رسله الاثني عشر، وقال لهم: "لعلّكم أنتم أيضا تريدون أن تذهبوا" فقال له بطرس: "إلى من نذهب يا ربّ وكلام الحياة هو عندك".

لو لم يكن المسيح، مَن سنّ لنا سرّ القربان، وأوجب علينا تناوله، فمن كان يصدّقه؟
ولو لم يأمرنا هو بالدنوّ منه، من كان يستطيع أو يحاول ذلك.
موسى النّبي، خليل الله، صنع التّابوت من خشب لا يفسد، وغشّاه بخالص الذّهب، ليجعل فيه لوحي الوصايا، ونحن الخليقة الفاسدة، نتناول بمثل هذه السّهولة، واضع الشّريعة ومعطي الحياة،

لهذا وضعت الكنيسة، هذه الصّلاة على أفواه المتناولين، يتلونها ما قبل المناولة قائلين مع قائد المائة : "لست مستحقا ولا مستأهلا أن تدخل تحت سقف بيتي، لكن قل كلمة واحدة، فتحيا بها نفسي".

إذا كلام المسيح صريح للغاية، فليس فيه لا رمزيّة ولا استعارة.

.
هو أمـر، هو عهد جديد لمغفرة الخطايا، هو تجديد لذبيحة الصّليب، "اصنعوا هذا لذكري"
وجود المسيح ثابت أيضا، من كلام الرسل واستعمال الكنيسة في بدئها، وهذا بولس يقول: "تسلّمت من الربّ، ما قد سلّمته إليكم"، ثابت من أعمال الرسل، في إنجيل لوقا، الذي يخبرنا، عن عادة تقديس القربان والمناولة، منذ أوائل التبشير بالإنجيل، ثابت من التقليد، كلّ الكنائس منذ أوائل النّصرانيّة، اعتقدت بوجود المسيح في القربان المقدّس، كلّ الطّقوس، الأثريّات، الكتابات، الصور في الدّياميس، الآباء الفلاسفة الكنسيّون، كلّها تثبت هذه الحقيقة.

الملايين من المسيحيّين يكرّمون القربان في احتفالاتهم، ويتناولونه بإيمان، قوت خلود، لنيل الحياة والمجد الأبدي، عملا بوصيّة الربّ" تعالوا إليّ أيّها التعبون، والثقيلو الأحمال، وأنا أريحكم". فضلا عن العجائب التي يرويها التّاريخ، لسرّ القربان المقدّس، خصوصا في لورد بفرنسا، وفاطمة في البرتغال، لهذا نرى عبادة القربان، المتعاظمة في قلوب الملايين، المتناولين كلّ يوم،، التي يتسلّح بها، أضعف العذارى والفتيان، لاقتحام أخطر العذابات والموت، كل هذا يحملنا، على الشّعور بعد المناولة، بصوت المسيح يهمس في قلبنا، انّه موجود في القربان، ومسجون كإله السّماء والأرض، كرمى لنا، عملا بقوله: "ها أنا معكم كل الأيّام حتّى منتهى الدهر" و "الكلمة صار جسدا وحلّ فينا".

إخوتي أخواتي المؤمنين!
إذا تناولنا القربان في القدّاس، بعد فحص ضمير واعتراف نقي: نمجّد الله تمجيدا كاملا، كما مجّده المسيح على الصّليب، نهدئ غضبه، ونستمطر علينا النّعم، ننال نحن الخطاة به التّوبة، نكفّر عن قصاصات العذابات في المطهر ننال الخيرات الزمنيّة، إذا وافقت مجد الله وخلاص نفوسنا.

فعلى أقدام المسيح، يا ذوي القلوب الحزينة، اسكبوا دموعكم وهمومكم واحتياجاتكم، في سرّ الاعتراف النّقي، فالرّياضة زمانها مقبول، وأيّامها أيّام حياة، ولياليها ليالي قدر، وعودة إلى الذّات، إلى تنقية الجسد والروح، من العادات القبيحة، من الفساد والشّهوات، من الكبرياء والبخل والزنا والحسد والشراهة والغضب والكسل في تتميم الواجبات، تنقية من الخطايا، ضد الإيمان والرجاء والمحبّة، عندئذ نسمع صوت يسوع، يقول لنا:
" تعالوا إليّ أيّها التّعبون، والثّقيلو الأحمال وأنا أريحكم "

لنحذر من أن يكون يسوع مهملا في الكنائس، بينما بيوت اللّهو والخطيئة، والمعالم الأثريّة والسّياحيّة، ملأى بالزّائرين والزّائرات، ولنكن حكماء، ولنعوّض ولنسهر على قلبنا، وعلى حظّنا الأخير، لئلاّ نصحو بالأبديّة، فنندم حين لا يعود الندم ينفع.

وما يشجّعنا، أنّ شعور رؤوسنا محصاة، فلا نخاف لأنّنا أفضل من عصافير كثيرة، وعناية الله لا تهمل الخاطئ، لنعمل كما عمل الابن الشّاطر، عائدين بعد توبة صادقة، وتناول طاهر نقي، لحضن الآب السّماوي، قائلين: "يا أبتاه! خطئت في السّماء وقدّامك" فيفرح بعودتنا قائلا: "هذا ابني كان ميتا فعاش، وضالاً فوُجد ". آمين

سرّ الزّواج المسيحي ووحدته

مساء الخميس

وقال الله لأبوينا الأوّلين: "أنميا واكثرا واملأا الأرض"

سرّ الزّواج، هو سرّ من الأسرار المسيحيّة السبعة، وركن من حياتنا الاجتماعيّة، رسمه السيّد المسيح، لحفظ الجنس البشري.

المجمع التريدنتيني، فرض تعليم الشّعب، كلّ ما يتعلّق بأمور الزّواج، التي إذا جهلناها، تنجم عنها مضرّات روحيّة عديدة.

فما يقال بالمدارس عن الزّواج، وصعوبة فهمه للأولاد، لا يكفي، فمن الواجب أن نبحث فيه، من أعلى المنابر في الكنائس.

أول ما يجب أن نعرفه، عن سرّ الزّواج، هو أنّ شريعة الزّواج، شريعة إلهية، الله وحده وضع سنّة الزّواج، فليس للإنسان أن يغيّر ويبدّل، لا بل لمّا خلق الله الإنسان، في اليوم السّابع، لم يقل وقتئذ كما كان يقول، كلّما خلق النّور والسّماء والشّمس والقمر والنّبات والحيوان: "ورأى الله ذلك أنّه حسن" لأنّه لم يكمل عمل الإنسان، إلاّ بخلق المرأة"، إذ قال: "ليس حسنا أن يكون الإنسان وحده"، واستلّ ضلعا من أضلاع آدم، صوّر منه المرأة، وإذ أفاق آدم من نومه، قال: "هذه عظم من عظمي، ولحم من لحمي، لهذا يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم امرأته، ويصيران كلاهما، جسدا واحدا، وما جمعه الله لا يفرّقه الإنسان". وقال الله في المرأة، على لسان أنبيائه: "المرأة الفاضلة من يجدها، إنّ قيمتها، فوق اللآلئ، المرأة الصّالحة تسمّن عظام الرّجل، المرأة الصّالحة تثمر ثمارا صالحة، لا بل لعظم قيمة الأم، اختار الله له أمّا من أمّهات الأرض، لتكون مثالا لأمّهاتنا.

لم تُسحَب المرأة من رأس الرّجل، لتسود عليه،
ولا من قدميه، لتكون له خادمة،
بل بالقرب من قلبه، لتكون له شريكة في الحياة، وعونًا له،
وسمّاها امرأة، لأنّها من امرئ أخذت،
لم يخلق الله للرجل، سوى امرأة واحدة، وهي لم تعط غير زوج واحد، وقال الله لهما:
"أنميا واكثرا، واملأا الأرض".

إذا من الواجب، أن لا يتخلىّ الرّجل عن المرأة، بتركها أو طلاقها، لأنّها عظم ولحم
من عظامه ولحمه، وهذا يقتضي الارتباط الدّائم، وعدم الانحلال، وحبّ متبادل، واتّحاد
لا ينفصل، وهل يمكن أن ينفصل الإنسان، أو يبغض لحمه وعظمه، فضلا عن مصلحة الأولاد، التي تتطلّب الزّواج الدّائم، لئلاّ يُحرَم الولد، تربية أبيه وأمّه.

العالم القديم، أخلّ بالشّريعة الإلهية، وسار حسب رغبات الخطيئة الأصليّة،
أتينا عاصمة اليونان قديما، وروما غاصتا بالوحل، فقد استبدّ الرّجل بالمرأة، واستخدمها لشهواته، وضحّى بولده على مذبح طمعه، ولأقلّ سبب، كان يطلّق ويغيّر ويبدّل، ففي عصر أوغوسطينوس، كانت النّساء الرّومانيّات، يعقدن عقود الزّواج، على عدد الأشهر، حتّى الفلاسفة والقضاة، وكتابات أفلاطون شاهدة على ذلك، انحطّوا أخلاقيّا، وألّهوا الرّذيلة، ففسد العالم القديم وباد، وتمّ به قول الشّاعر:
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هي ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وما يستدعي العجب، أنّ الشّعب الإسرائيلي، تعدّى حدود شريعة الزّواج، لانحطاط في الآداب، وقلّة العقل، وغلاظة القلب، لهذا لمّا سأل الرّسل، السيّد المسيح، لماذا سمح موسى بالطّلاق، قال لهم: "إنّ موسى سمح بالطّلاق، لأجل قساوة قلوبهم، منعاً من شرٍّ أعظم، ولم يكن منذ البدء هكذا"

وإذا بحثنا عن سبب منازعات كثيرة، يذكرها الكتاب المقدّس، نلحظ أنّها تنجم، عن تعدّد الزّوجات، كما جرى لسارة مع هاجر، ولأولاد يعقوب، وأولاد داود النبي وغيرهم، ممّا كان ينشأ عنه البغض والحسد والقتل.

المسيح أرجع الزّواج لشرفه الأصلي، بحضوره ومباركته، لعرس قانا الجليل، فلمّا سأله الفرّيسيّون: هل يحلّ للإنسان أن يطلّق امرأته لأجل كلّ علّة؟ قال: "أما قرأتم، أنّ الذي خلق الإنسان في البدء، ذكرا وأنثى خلقهما وقال: "لذلك يترك الرّجل أباه وأمّه، ويلزم امرأته، وما أزوجه الله لا يفرّقه الإنسان. ليسا هما اثنين، بل جسد واحد، كلّ من طلّق امرأته، وتزوّج أخرى، فقد زنى عليها، ومن تزوّج مطلّقة يزني، وان طلّقت امرأة بعلها، وتزوّجت آخر، فقد زنت"، ولمّا استصعب الرّسل هذا الكلام، قال لهم: "من استطاع أن يحتمل فليحتمل".

إذا الشّريعة واضحة، زوج واحد لامرأة واحدة، يتعاقدان بأمر الله، لا بأمر الإنسان، (هنا فقط الكاهن شاهد، وحكم باسم الكنيسة، على رضي كلّ من

الطّرفين) فلو اجتمعت كلّ حكومات العالم، وأعلنت الزّواج المدني، فليس لها الحقّ، إن لم يعد هذا الزّواج ويثبّت ويصحّح بزواج كنسي، الحكومة تفصل وتحكم، بالأمور الزّمنيّة، وليس لإنسان أن يبدّل شرعة الله.

الموت وحده يحلّ قيد الزّواج، الفراق مسموح به، في بعض الأحوال، على أن يظلّ الزوجان مرتبطين، إلى أن تجري المصالحة، على أن لا تفارق المرأة رجلها، إلاّ إلى زمان، فالطّلاق المؤدّي إلى زواج آخر، تمنعه شريعة المسيح، وشريعة الإنجيل، تبقي على ما قال السيّد: "السّماء والأرض تزولان، وكلامي لا يزول".

إخوتي!

إذا تصفّحنا التّاريخ، رأينا أنّ الكنيسة، قد حافظت على شريعة الزّواج، ونشرتها في العالم، فبفضل الكنيسة، أصبح الزّواج مقدّسا، ومضجعه نقيّا، فلم تقو على الكنيسة، لا قوّة القياصرة، ولا سخريّة الشّعراء، ولا حذلقة الفلاسفة.

أخذت الكنيسة على عاتقها، تربية البرابرة، والتّاريخ شاهد، ما بعد صعود المسيح للسّماء، فرضت الزّواج مسيحيّا، بالمملكة الرّومانيّة، وإذا بقي في أوروبّا اليوم وأميركا والعالم، عيال شريفة محافظة، على محبّة الوالدين، والاعتناء بالبنين، يرجع الفضل فيه إلى الكنيسة، التي وقفت بوجه الملوك والأباطرة، مثل هنري الثّامن في إنكلترا، ونابليون في فرنسا، وكانت تجيب الجميع: "لا يجوز، السّماء والأرض تزولان، وكلام المعلّم الإلهي، لا يزول".

شريعة الزّواج المسيحي، رحمة للزّوجين وللأولاد، شريعة تمدّن وسلام، والمظلومون في زيجاتهم، مظلومون في خطيئتهم الأصليّة، لأنّهم لا يقبلون على الزّواج غالبا، إلاّ عن طيش وخفّة، ولأسباب مادّيّة وماليّة، فهم الجانون على أنفسهم، وإذا بقي عدد قليل ممّن لا لوم عليهم في زواجهم، فهذا نادر وبسماح الله، فشريعة الزّواج كسائر الشّرائع، للمنفعة العامّة، فكلّ شريعة لها فوائدها، قد ينجم عنها بعض المضرّات، وهنا يضحّى بمصلحة الأفراد القلائل، في سبيل المصلحة العامّة.

فإذا رأينا الشّمس، أضرّت ببعض الأدمغة، بحدّة أشعّتها، إذا لم يتّخذوا إبّان الحرّ الاحتياطات اللاّزمة، فليس الذّنب على الشّمس،

وإذا رأينا السّيّارات وسكك الحديد والطيّارات، تذهب ببعض الضّحايا، سواء

بذنب السّائقين، أو غير ذنبهم، هذا لا يمنع، من استعمال هذه الاختراعات النّافعة للجمهور، وإذا غصّ آكل بلقمته ومات، هل تمتنع النّاس عن الأكل؟

فلنشكر السيّد المسيح، الذي أرجع شريعة الزّواج الإلهية، إلى أصلها الأوّل، للحفاظ على الحبّ المتبادل بين الزّوجين، وكفالة تربية البنين، وعلّمت الزّوجين الأمانة والتّضحية، وساعدتهم على الحصول على السّعادة النّسبيّة، في هذه الدّنيا، تؤهّلهم لسعادة أبديّة، في الآخرة. آمين

الصليب موت وحياة

مساء الجمعة

قال السيّد المسيح: "ينبغي للمسيح أن يتألّم ويقوم من بين الأموات، ثمّ يدخل هكذا إلى مجده"
رأينا في عظات سابقة، أن الصليب شعار المسيحيّين، مختصر الإيمان المسيحي،خشبة الخلاص، شجرة الحياة.
بالصليب نشارك الله بالخلق، بالفداء وبالمحبّة.
كلّ مسيحي رسول يشهد للمسيح، بمهنته، باحتماله المشقّات، بمحبّته لأخيه الإنسان
وأن الحياة كلها درب صليب، وأن كل الورود والرياحين التي نصادفها في حياتنا، مزروعة على درب صليب.
فعلينا أن نحتمل صلباننا التي لا بدّ منها بالرضى، ونمزجها مع آلام المسيح، لئلاّ تذهب سدى، أو نتعرّض للكفر والتذمّر واليأس.
رغم قسوة الصليب، قلب المسيح ما يئس، عزّى بنات أورشليم الباكيات، ونحن لا يجب أن نقسو إذا أصابتنا الآلام، بل نحافظ على عطفنا ولطفنا، وإلاّ انقلبنا لذئاب خاطفة.
هناك نغمة عند كلّ واحد منّا، من الذي لديه مصيبة كبيرة أو صغيرة، فهو يدّعي أن ما من أحد يحمل أدّو
- ما حدا راضي بصليبو...
- إذا وجعني ضرسي! أللّه لا يدوقو لَحدا...
إذا وجعني راسي، كلّ شي محمول ما عدا وجع الراس...
إذا فلّست أو طردوني من شغلي، هي كارثه...
إذا مرضت والمرض من طبيعة جسمنا الترابي، ياربّ صحّحني واحرمني من شو ما بدّك..
إذا مات حدا من عيلتي، بعد في شي مصيبه أكبر من هيك... مع العلم أن الموت أمر محتوم، ما دام المسيح مات، وما دامت العذراء كُنِّيَت أم الأوجاع.
عدا عن عبارات نستعملها عند أقل تجربه ...
يا أبونا شو بدّي إحمل تا إحمل، ما حدا حامل أدّي، شو أنا وحدي صلبت المسيح، تا حامل عذابات الدني وحدي عا كتافي، يخفّفلي أللّه شوَي من حملي، شو بدّي إحمل تا إحمل...
القدّيسه رفقا تعذّبت أكتر ما بيقدر إنسان عادي يتعذّب، ما تدمّرت، كانت دايماً تقول لربنا: "ما زالك معي بعد فيّي إحمل، هات..."
إخوتي! اللي بيشوف مصيبة غيرو بتهون مصيبتو، بيقول المثل ببلادنا: مَن ليس لديه حذاء لرجليه، ليفكر بمن ليس لديه رجلَين يمشي عليهما.

كما المشاركة بالفرح تزيد الفرح، المشاركة بالألم تخفِّف الألم.
القدّيسون، الشهداء الأبطال قدّموا آلامهم حتّى يصير العالم كلّه أفضل مماّ هو.
العذاب الألم والموت، ناتج عن خطيئتي وخطيئتك.
موت بري، أو موت أي إنسان إذا قبلناه بإيمان، له مفعول روحي، يخلّص إنسان، يخلّص العالم، مثلما خلّص موت الشهداء الكنيسة، فكأن دم الشهداء بذار المسيحيّين، لهذا قال السيّد المسيح: "مَن آمن ني وإن مات فسيحيا".
ومثلما مات شهداء كثيرون فدى أوطانهم، ومن هذه الأوطان لبنان بلدنا، فنقول : ماتوا ليحيا لبنان...
لا نفهم لماذا مات أربعين طفل بيت لحم على أيام ما كان المسيح طفل، إنما نعرف أن خلاص الطفل يسوع خلّص العالم.
الواقع أن كلّ مَن مرّ بالألم والصليب، يصلّي أحسن، ويعامل غيره أحسن، ولديه عمق فكر أكبر، يسترشده الناس لخبرته والثقة به.
فبإيمان وفرح يجب أن نحمل الصليب، كما حمله القدّيس شربل ومار مارون ومار يعقوب الكبوشي، وكلّ النسّاك والقدّيسين والشّهداء والمعترفين
مسك الختام! يا ربّ إذا تدمّرنا، أنت العزاء والرّجاء، خلِّ صليبك يضوّي علينا، بالصليب نتقرّب منك أكتر
ونتوب إليك أكتر
ونفهم عليك أكتر
ونفرح معك أكتر
ويا مَن خلّصت العالم، وقدّست آلام البشر بصليبك، واستحققت القيامة
اجعلنا إذا حملنا الصليب وراءك ننعم مثلك بالقيامة المجيدة فنقوم ويقوم لبنان معنا.آمين

رياضة آلام ثلاثيّة في ونزر (**2003**)

أنتم من العالم، ولكن لستم من العالم

أربعاء الآلام

إخوتي! مصدران مهمّان في الكنيسة، منهما نستمدّ إيماننا:
المصدر الأوّل : الكتاب المقدّس، والمصدر الثّاني: التقليد.

بين الكتابات التي تدخل في إطار التّقليد،" رسالة ديوجنيت"هذه الرسالة كتبت في أوائل القرن الثّاني عشر، عام 110 بعد المسيح، المؤلّف مجهول الاسم، إنما كان يعرف الإنجيل تماما، ويعيش روحانيّة مسيحيّة، وممّا جاء في هذه الرّسالة: أن المسيحيّين يسكنون أرضا، وكأنّهم يعبرون فيها فقط، يعيشون كأنّهم غرباء، ليسوا من هذا العالم، يتميّزون عن غيرهم، لا باللّباس والسّكن والأكل والشّرب، لكن بالنّزاهة في المعاملات التّجاريّة، والابتعاد عن الفحش والتّهتّك والعربدة، التي اعتاد أن يستسلم لها الوثنيّون، وامتازوا بحياة عائليّة حميمة، يسودها التّعاون والأمانة، عقيدتهم ليست اختراعا بشريّا، عقيدة مبنيّة، على كلمة اله غير منظور، خالق الكون، عقيدة جعلتهم، لا يسجدون لصنم، ولا يعبدون إلاّ إلها واحدا، وليس بينهم لا متمرّد ولا قاتل ولا سارق أو زان أو كاذب، كانوا يعيشون على رجاء، أن يتحقّق ملكوت الله على الأرض، مثلما في السّماء، لهذا كان سلامهم على بعضهم، *كلمة المسيح آت*، وكانت محبّتهم لبعضهم البعض، مميّزة وعلامة فارقة، فكان الوثنيّون يدلّون عليهم بالأصابع، قائلين: "انظروا كم يحبّون بعضهم بعضا".

إذا الكنيسة لكلّ مكان وزمان، تتأقلم مع كلّ ثقافة، تستفيد منها وتقدّسها، تعيش في كلّ بيئة بشريّة، وتحوّلها من الدّاخل وترفعها إلى الله، مثلما حوّلت الفنّ الوثني إلى فنّ مسيحي، وطبعته بطابع الإنجيل، وحوّلت المعابد الوثنيّة، إلى كنائس لعبادة الله الواحد، وتكريم العذراء والقدّيسين، ليست الكنيسة حزبا سياسيّا، إنما تعيش مع كلّ سياسة ونهج، وتبشّر بالعدالة الاجتماعيّة، والإيمان بالله، وبالقيم الإنسانية، وبالمحبّة بين النّاس، مهما اختلفت السّياسة، وتبدّلت المناهج الاقتصاديّة.

هنا يتبادر للذّهن: هل يحقّ للكنيسة أن تتعاطى الشأن السّياسي؟ في لبنان قامت من مدّة ضجّة إعلاميّة كبرى، تدعو غبطة البطريرك صفير بطر يركنا، بعدم التّعاطي بالأمور السّياسيّة، وذلك على أثر إعلان غبطته، مع مجمع الأساقفة، دعوة القوّات السّوريّة للانسحاب من لبنان، كما جاء في مقرّرات الطّائف،

الجواب هو ما قاله قداسة البابا، يوحنّا بولس الثّاني، المالك سعيدا، في الإرشاد الرّسولي الخاصّ بلبنان، (رجاء جديد للبنان) الكنيسة المارونيّة في لبنان، لا ترتبط بأي نظام سياسي، لكن همّ الكنيسة طيلة تاريخها، كان ولا يزال تحرير بيتها وشعبها، وإعطائهم الظّروف الملائمة، لممارسة عقيدتهم وقناعتهم الدّينيّة، في وطن يكفل المساواة والحقوق، التي تساعد الإنسان في لبنان، على تنظيم علاقته بربّه وبأخيه الإنسان وبالمجتمع، فحقوق الله بهذا المعنى وحقوق الإنسان، مترابطة من هنا صرخة غبطة البطريرك في الدّفاع عن استقلال وحريّة وكرامة وقرار لبنان الحرّ، وحريّة شعبه محقّة، ليبقى لنا إيمان نمارسه، وأجراس تقرع.

إخوتي! نحن اليوم بأشدّ الحاجة، إلى أن نعود إلى الينابيع: الإرشاد، الوعظ، الصّلوات، التأمّلات، الرّياضات، الخلوات الرّوحيّة، لقد صنع الإنسان له اليوم، صنما من المال، وعبده إلها ثانيا، وحاول أن يجمع بين الإلهين، ولكن لم يوفّق، على حدّ قول السيّد المسيح: "لا يمكنكم أن تعبدوا ربّين: الله والمال".

نقدّس ونصلّي الصلاة الفرديّة والجماعيّة، ونعترف ونتناول القربان، يوم الأحد والعيد، وننقطع عن الزّفر يوم الجمعة، ونصوم الصوم الكبير وسائر الأصوام المفروضة، ثمّ نستسلم للّهو والعربدة، وإذا وبّخنا ضميرنا، نسمّي المقاهي اللّيليّة والمسارح والمسابح المشبوهة، بأسماء قدّيسين.

إخوتي! الكنيسة باقية، تتبدّل الأنظمة السّياسيّة، والمناهج الاقتصاديّة، تسقط دول وممالك وسلطنات، تهوي عروش، وتتعاقب وتتغيّر حكومات، والكنيسة باقية، فأين عظمة الرّومان، ومجد وفلسفة اليونان، وأباطرة الشّرق والغرب، وأين مضطّهدو المسيحيّة، لقّتهم عتمة التّاريخ، وبقيت الكنيسة تواكب كلّ حكم ومملكة، وتوجّه وتوبّخ وتعلّم، فكلّ العالم إلى زوال، والكنيسة ثابتة، لأنّها ليست من العالم، بل هي في العالم، تنيره وتهديه إلى المسيح، الذي هو النور والطريق والحقّ والحياة.

إخوتي! أقداسنا في هذه الأيّام تداس، عاداتنا الشّريفة تحتقر، أخلاقنا تهان ويسخرون منّا، شبابنا يتهافت على الفساد، واللّذّات الجسديّة المحرّمة، بناتنا

مسيّرات ربّما وراء الطّيش، ثروتنا الأخلاقيّة، التي اشتهر بها آباؤنا وجدودنا، من الممكن أنّها تذوب أمام هبوب رياح الكفر والخلاعة والتفرنج الأعوج.

نحن لبنانيّون أولا وأخيرا، وجنسيّتنا الكنديّة، لن تنسينا وطننا الأوّل والأصيل لبنان، الذي غالب الأجيال وغلبها، لبنان مضرب الأمثال، بالتديّن والكرامة، لبنان الذي حماه أجدادنا بصدورهم، وحافظوا على أمجاده بدمائهم، يجب أن يقف شبابه اليوم، الجيل الجديد، صفّا واحدا ضدّ الفساد، والتخنّث، والمسكرات، والقمار، والملاهي المسمّمة، ضدّ كلّ أعداء التمدّن، والرقيّ والشّرف والكرامة اللبنانية.

إخوتي! في عالم اغترابنا، حيث الحرّيّة تغري، والتّجارب تشدّ بنا صوب التّراب، والشّهوة تثير فينا، اللّذّات المحرّمة، علينا أن نعزّز فينا، دماثة الأخلاق، فنعيش مع الكبير والصّغير، والبعيد والقريب، وحبّ واحترام الوالدين، وأن يحترم الرّجل امرأته، وتعرف المرأة مقام الرّجل فتهابه، ونحافظ على قداسة العيلة ووحدتها، ونحسن تربية أولادنا، ونسهّل لهم ونشجّعهم على العودة للوطن الأم، أقلّه مؤقّتا للتّعريف به، ولا نغشّ في معاملاتنا، ونهذّب اجتماعيّاتنا، ونحافظ على مبادئ ديننا، ونعلّمها لأولادنا، فالمنايا ولا الدّنايا.

بهذه الصّفات الجميلة، يجب أن نتحلّى، نحافظ عليها، فنبقى رجالا، لا يزعزعنا تيّار العصر، بل نظلّ متكاتفين متعاضدين، عاملين بوصايا مسيحنا القائل: "أنتم أحبّائي، إن عملتم بما أوصيتكم به". آمين.

القربان حقيقة إيمانيّة

خميس الآلام

"جسدي مأكل حقّا، ودمي مشرب حقّا".

الأوخارستيّا قطب القلوب، هي كلّ الدّين المسيحي، لأنّها الرّابطة بين الله والنّاس.
حبّ الله حمل قدرته، على اختراع جديد، هو إيجاد لاهوته وناسوته، تحت أعراض الخبز والخمر،
لا في مكان واحد، بل في أمكنة عديدة، على وجه الأرض،
ولا إلى زمان قصير، بل إلى نهاية العالم، وانقضاء الدّهر.
ولا لأشخاص قلائل، بل إلى كلّ مسيحي، تحت الشّمس.

فهذا الاختراع العجيب، الذي اخترعه الحبّ الإلهي، كان ضروريّا لكي لا ينساه النّاس، فلو لم يترك لنا سوى بيت لحم والجلجلة، لطمسنا ذكره سريعا، ونسينا إحسانه العظيم، ولكن حضوره الحيّ بيننا، في القربان، لا يزال يرسل الأنوار والقوّة والحياة، إلى كلّ أبناء الكنيسة المقدّسة، وينعش فيهم روح الإيمان والرّجاء والمحبّة.

إن في المسيح حياة الجسد وحياة النّفس، حياة الطّبيعة وحياة النّعمة، ولا بدّ لكلّ من الجانبين، من غذاء لهذا السرّ، يجدّد ويحصّن: خبز أرضي، وخبز سماوي، أي جسد ابن الله ودمه، "جسدي مأكل حقّا، ودمي مشرب حقّا".
لهذا السرّ، غايات ثلاث:

الغاية الأولى: هي ذكر آلامه وموته، "اصنعوا هذا لذكري" وقد كتب بولس الرّسول لأهل قورنت" إنكم كلّما أكلتم من هذا الخبز، وشربتم من هذه الكأس، تخبرون بموت الربّ، إلى أن يأتي".

الغاية الثّانية: كون سرّ الأوخارستيّا "قوت النّفوس" إنّ التّذكارات البشريّة، من صورة وكتاب أو تحف فنيّة كالتّمثال، مهما كانت محبوبة، ندنيها من أفواهنا، أو نضمّها لصدورنا، أمّا مخلّصنا فنتناوله ونجتاز به هذا العالم، لأنّه "حمل الله الحامل خطايا العالم".

الغاية الثّالثة: أن يكون ذبيحة دائمة، وهنا تظهر محبّة الله بأجلى تعبير، بذل الذّات لا مرّة واحدة، بل كلّ يوم، وفي كلّ مكان، عن الأصدقاء وعن الأعداء.

من هنا كانت الذّبيحـة، أكبر محرّك، لإنعاش الرّجاء، بقلوب المؤمنين.

ذبيحة القدّاس تجديد لذبيحة الصّليب ذاتها، لكن بشكل غير دموي، على أيدي كهنة العهد الجديد:

لأجل تقديم السّجود والشكر للآب السّماوي، ولأجل طلب النّعم والمغفرة، للأحياء والأموات، وللأبرار والخطاة، حتّى ولأعداء الله والكنيسة، لذلك! قال يسوع: "ليست مرضاتي بموت المنافق، بل أن يتوب عن طريقه ويحيا".

الأوخارستيّا! حقيقة من حقائق الإيمان، الأوخارستيّا سرّ من أسرار الكنيسة، فإذا شكّ ضعاف الإيمان بها، أو الملحدون والكفرة، فقد شكّ قبلا اليهود بها، إذ قالوا: "كيف يمكن هذا، أن يعطينا جسده لنأكله، ودمه لنشربه"... لا بل التّلاميذ شكّوا قائلين: "ما أصعب هذه الكلمة". وقد عرف يسوع، أنّ تلاميذه يتذمّرون، فقال: "أهذا يشكّككم، فكيف إذا رأيتم ابن البشر، يصعد إلى حيث كان أوّلا".

هنا ندرك، كم يجب أن نستعدّ، حتّى نستحقّ مناولة جسد الربّ ودمه،
فإذا كان نوح الرجل الصدّيق، قد اشتغل مائة سنة، في صنع سفينته،
ليخلص بها مع نفر قليل،
وإذا كان داود النّبي، رقص قدّام تابوت العهد، ورتّل المزامير، ذاكرًا حسنات الله على آبائه،
وإذا كنّا نزور رفات القدّيسين، الملفوفة بالحرير والذّهب، ونكرّمها بصلاة وخشوع،
فكيف نحن نتناوله، بأقلّ من ساعة بالقدّاس، وأحيانا بخفّة ودون سابق استعداد وربّما مع خطايا مميتة، لم نعترف بها، فنجرم إلى جسد الربّ ودمه، كما يقول رسول الأمم.
إن من قال للكون: "كن فكان"،
إنّ الذي لكلمة من فيه، العرج يمشون، والصمّ يسمعون، والعميان يبصرون، والخرس يتكلّمون، والموتى يقومون،
من قال للبحر: "اسكت اسكن" فسكت،
من أقام لعازر من القبر،
من قام بعد موته من القبر ممجّدا، وصعد إلى السّماء، أمام جمع غفير،
من مدّن العالم بتعاليمه، ومثله الصّالح،
من أمكنه القول: "من منكم يوبّخني على خطيئة"،
هو نفسه من قال: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي".

إذا! هو يسوع، من رسم سرّ الذّبيحة، في خميس الأسرار، كيوم غد، وهو نفسه من يدعونا، لتناوله في سرّ محبّته، بمحبّة وطهارة وتوبة وتسامح قائلا لكلّ واحد منّا: "يا بنيّ أعطني قلبك" يدعونا إلى فصحه المجيد، وفصح المسيحي: الاعتراف في زمن الرّياضة هذه، وفي زمن هذا الأسبوع، أسبوع الآلام بالذّات، الذي هو الزمن المقبول وأيّامه أيّام الحياة.

أيّها المؤمنون! إذا كان الألمان الجنود، شغفوا بزعيمهم هتلر الطّاغية، فكانوا وهم صرعى يهتفون: "ليحي هتلر" والعبيد ما بعد تحريرهم، في الحرب الأهليّة، للولايات المتّحدة، كانوا ينشدون: "إلى الأمام فانّ روح براون تنادينا"، فلنتّكل نحن أبناء الإيمان والرّجاء والمحبّة، على القربان الأقدس، في تجاربنا وضيقاتنا، ولنكرّر هذا الهتاف: "إلى الأمام، فانّ القربان الأقدس ينادينا".

إحمل صليبك واتبعني

جمعة الآلام

الموضوع الثّالث : إنّ الصليب عند الهالكين جهالة، أمّا عندنا نحن الأحياء، فهو قوّة الله،

إخوتي! نحن في غمرة أسبوع الآلام، ونهار الجمعة نشترك، بزيّاح ودفن الصّليب، متذكّرين ما احتمله المسيح لأجلنا، وما قاساه من ألم وعذاب واحتقار وموت على عود الصّليب.

صليب المسيح خشبة الخلاص، وإشارة الصّليب، شعار المسيحي ومختصر إيمانه، ومستودع أسرار الثّالوث الأقدس والتجسّد والفداء.

حياتنا كلّها درب صليب، جهاد دائم، فالمسؤولية صليب، والفقر صليب، والعاهة والمرض، والحوادث، والحروب، والهجرة، والتّهجير، والفراق، والوجع والحزن، والخسارة، والفشل، وموت الأهل والأقارب والأصدقاء.

قال السيّد المسيح: "احمل صليبك واتبعني، حسب التّلميذ أن يكون مثل معلّمه والعبد مثل سيّده" فلو صعدنا إلى أعلى السّماوات، ونزلنا إلى أسفل الأرض، لن نستغني عن الصّليب، من الدّاخل ومن الخارج، لهذا علينا الصّبر، فهو خير من الكفر والتذمّر، لئلاّ نحرم الأجر الصّالح، فلنتمثّل بمسيحنا، الذي سقط ثلاث مرّات تحت الصّليب وفي كلّ مرّة كان يعاود النّهوض ويتابع المسيرة، علينا أن نمزج دموعنا بدموع المسيح، كما امتزجت دموعه بدموع العذراء أمّه، لئلاّ تذهب دموعنا سدى، قائلين: "مع آلامك يا يسوع".

وجه المسيح المشوّه، المطبوع على منديل فيرونيكا، يخبئ وراءه وجوه الفقراء والعجزة، والمرضى، والمنكوبين، والمعاقين، واليتامى، والمظلومين، والمشرّدين، والمهجّرين، والمحبوسين، فمن واجبات كلّ مسيحي، أن يمسح وجوههم، بمنديل الرّحمة والخدمة.

القدّيسة رفقا، تفكّكت كلّ مفاصلها، وما تذمّرت، بل كانت تقول: "كثّر خيرك يا ربّي، من فضلك بعد، وجودك فيّ زادني قوّة، بعد فيّي أحمل، هات!"

أيّوب ابتلاه الربّ بالفقر وموت بنيه وخسارة ما يملك من منقول وغير منقول، ثمّ ابتلاه بالقروح في جسده، لم ييأس أو يتذمّر بل كان شعاره: "الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركا".
إخوتي العذاب في العالم، والألم والموت، ناتج عن خطايانا، فإذا قبلنا هذه التّجارب بإيمان وفرح، وحملنا الصّليب عن طاعة وقناعة، خلّصنا نفوسنا وخلّصنا العالم، وإذا رمينا الصّليب، وجدنا صليبا آخر أثقل.

لنحمل الصّليب كما حمله مار مارون، والقدّيس شربل، ورفقا، والحرديني والرسل، والآباء، والأنبياء، والقدّيسون، وهذا مار بولس يقول لأهل قورنت: "نجوع، نعطش، نعرى، نلطم، نُشرّد، نعمل بأيدينا، صرنا شبه أقذار، ونفاية النّاس"، لنحمل الصّليب كيسوع، الذي ما وقف في بستان الزّيتون، بل كمّل المشوار ليوم الأحد، أحد القيامة، ففي سبيل خلاصنا تألّم، لأنّه أحبّنا حتّى الموت موت الصّليب، ضحّى بذاته لنسلم نحن، من المحال علينا نحن الخطاة، أن نبقى بعيدين عن المسيح، إذا ما تأمّلنا بعذابه وآلامه، أو أن نبقى فاترين، أو كفرة، أو قساة القلوب، أو فاعلي شرور.

أسبوع الآلام يدفع الإنسان الخاطيء إلى كرسي الاعتراف، ليخرج منه بارّا نقيّا فاضلا، يعيّد عيد قيامة المسيح، بتناول جسده المقدّس، متمّما فصحه الحقيقي، أسبوع الآلام – حمّام سماوي – يستحمّ به المسيحي، غاسلا كلّ خطايا نفسه، ليعود كما خرج من جرن المعموديّة، عاملا بما قاله السيّد المسيح: "إن لم تعودوا كالأطفال، لن تدخلوا ملكوت الله"

يا ربّ! إذا تذمّرنا من حمل صليبك، لضعف جبلتنا، فأنت العزاء والرّجاء بالصّليب نتقرّب منك أكثر، نتوب إليك، نفهم عليك، نفرح معك،

ويا من خلّصت العالم، وقدّست آلام البشريّة بصليبك، واستحققت القيامة، اجعلنا إذا حملنا الصّليب، وسرنا وراءك، ننعم مثلك بالقيامة، فنقوم، ويقوم لبنان، وطننا الأول معنا. آمين.

رياضة لمنغتن الثالثة **(2004)**

فاتحة الرياضة

الأحد مساءً

شرف لهذا الكاهن، الذي عرفتموه، لثلاث سنوات سابقة، أن يعود إليكم، للمرّة الرابعة، بإرادة مزدوجة بين كاهن الرعيّة وبينكم، لذلك كانت دعوة مباركة، لبّيتها بدوري بطيبة خاطر وعاطفة لأسباب ثلاثة:

1- لصداقة حميمة، تربطني بخادم نفوسكم.
2- لتعلّقي بلمنتن، ورعيّتها التي هي أنتم، حيث على ما أعهد، بذرت قمحات عظاتي، بأرض نفوسكم، وسأعيد الكرّة لهذه السنة، حتّى تعطي السنبلة، 30 و 60 و 100

كلّ مرّة أدخل، إلى حرم كنيستكم هنا، أشعر أنّي في رعيّتي العيشيّة بلبنان الجنوبي، في كنيستي كنيسة مار أنطونيوس الكبير، الذي لا زلت أخدمه، منذ عام1974 أعني من ثلاثين سنة، بمعنى أنني لست غريباً عن أورشليم...

الخلاصة: غاية الرياضة، الاسترشاد ومحاسبة النفس، والرجوع إلى الله، بالتوبة وبمحبّته تعالى.
الحياة بحسب وصايا الله وكنيسته، لا لجمع المال والملذّات، إذ علينا أن نعمل ذلك منذ الآن، حتّى لا نتحسّر ساعة الموت.

ما هو الداعي للمجيء إلى الكنيسة، وتجمّعنا فيها، طيل أسبوع الآلام؟

لا شكّ أنكم جميعاً تجاوبون قائلين: "إننا آتون للاحتفال بذكريات أسبوع الآلام، وسماع مواعظ الرياضة السنويّة".

فما هي الرياضة، وما الفوائد منها، وما هي الغاية من سماع المواعظ؟

ليست الغاية من الرياضة، وسماع مواعظها، سوى الاسترشاد، والتماس التنوير من الله، لكي يهتدي الإنسان الخاطئ، للطريق المسيحيّة المستقيمة، ويتصالح مع ربه، الذي خالف وصاياه ووصايا كنيسته، وابتعد عنه بالخطيئة، لكي يسترضيه، ويلتمس عفوه، وغفران خطاياه، ويعود إليه تائباً توبة حقيقيّة، ويقصد أن لا

يرجع إلى حالته الماضية وعوائده الرديئة، في هكذا توبة يسترضي فيها الرب، يكون استفاد من مواعظ الرياضة.

وهنا يخاطب المؤمن نفسه هكذا: "من خلقني؟ من أين حصلت على كياني؟" فيجيبني ضميري: "الله هو الذي خلقني على مثاله، دون استحقاق من قبلي، ثم تبنّاني بالمعموديّة، وأحبّني بحنوّ، يفوق حنوّ الأب على بنيه، وأمرني أن أحبّه، وأحافظ على أوامره، لأعيش بموجب وصاياه وشرائعه، فأحظى بالسعادة في نعيمه".

أمّا إذا عشت على هواي، عيشا لا يرضيه، وخالفت وصاياه، فجزائي الهلاك والعذاب الأبدي، لأنه لم يخلقني للغنى وتكديس المال، ولا للتنعم بملذّات هذه الحياة العابرة الوقتية الزائلة، ولا لكي أفاخر بالقوّة والجاه والعظمة والشرف والجمال، فالتجارة الرابحة، هي أن أحبه وأخدمه، وأفوز بخلاصه الأبدي، فكلّ شيء تحت الشمس باطل، خلا محبّة الله والعمل بوصاياه.

فإذا كنّا عائشين عيشاً خلاعيّاً، وقلوبنا بعيدة عن الله، متعلّقة بحطام الأرض الفانية، فنحن أتعس الخلق، فأي توبيخ ضمير، وأي أسف، وأيّة ندامة نشعر بها في ساعة الموت، وأيّة مرارة، وأي يأس، بسبب أننا خسرنا نفسنا، وفقدنا نعمة الله، وأضعنا الوقت في الملاهي والملذّات.

القدّيس فرنسيس بورجيا، الذي كان وزيراً، عرف زوال عظمة العالم وأمجاده، فهجره وأخذ يعمل لتقديس نفسه، ولم يعد يلتفت إلى المراتب والمقامات العالية، فانصرف لعبادة ربه ورسالة التبشير، وهداية النفوس،وانخرط في الرهبانيّة اليسوعيّة، ولم يترك السعي لخلاص نفسه على فضلة، ولم يستصعب أي عمل في هذا السبيل.

أحد الكتّاب بديوان مملكة انكلترا، قال حين دنوّ أجله: "كم أنا شقي، لأني صرفت كمّيّات كبيرة جدّاً من الورق، في كتابة معاملات ملكي، ولم أستعمل ولا كتبت ورقة واحدة، تذكّرني وتساعدني، في أمر خلاص نفسي، لكي أتذكّر خطاياي، وأعترف اعترافاً صادقاً".

أمّا فيلبس الثالث، ملك اسبانيا، فقال وهو على سرير الموت: "كم كنت سعيداً الآن، لو أني قضيت حياتي،وأفنيت عمري، في البراري والقفار، أشتغل في عبادة الله وخدمته، ولا أكون ملكاً".

إخوتي! ماذا تفيد هذه التنهدات والحسرات؟ إنها تزيد البلوى وترمي في اليأس وقطع الأمل، فعلينا أن نستفيد من أمثال من تقدّمونا، ونتعلّم على حساب غيرنا، كما يُقال، ولا ننهمك في أمور ومشاكل، لا تفيد نفسنا نفعاً.
فيا إخوتي! الآتين إلى سماع هذه الرياضة، تشجّعوا واتّكلوا على يسوع، الذي آمنتم به، واعتمدتم باسمه، وارجعوا إلى الله القائل: "إني استجبت لك في وقت مرض، وأعنتك في يوم خلاص، فهوذا الآن وقت مقبول، وهوذا الآن يوم خلاص"

ارجعوا إلى يسوع القائل: "تعالوا إليّ يا جميع التعبين، والثّقيلي الأحمال، وأنا أريحكم"

الآن هو وقت التوبة، وقت إصلاح السيرة، وقت زمن الرجوع إلى الله، القائل بفم حزقيال النبي: "قل لهم: حيٌّ أنا يقول السيّد الربّ، ليست مرضاتي بموت المنافق، لكن بتوبة المنافق، عن طرقه فيحيا"
فلماذا ننتظر ساعة الموت، حتّى نتوب؟
لماذا ننتظر حتّى نصل إلى أبواب الأبديّة؟
لماذا ننتظر حتّى نصل إلى حافّة جهنّم، لكي نتصالح مع الله!
ليس ذلك الوقت وقت مصالحة وإصلاح ومداواة!
مَن يدري، أنبقى في ذلك الوقت صاحين ومالكي وعينا، فربّما يُغمى علينا، ونفقد حواسّنا، وربّما يكون ذلك الوقت، سبباً لقطع رجائنا وليأسنا.

فيا إخوتي الأعزّاء! ارفعوا أياديكم، معي إلى العلاء، إلى الله الرحيم، ونقّوا قلوبكم، وارفعوها إلى الله أيضاً، إلى يسوع، وقولوا بثقة وإيمان: "يا ربّنا بطلبات مار أنطونيوس الكبير، والقدّيسَين سركيس وباخوس ومار مارون والقدّيس شربل ورفقا والحرديني وجميع القدّيسين أنر عقولنا، وافتح لنا في فاتحة هذه الرياضة، أبواب التوبة، واغفر لنا وسامحنا، لأنّنا أغضبناك كثيراً، إنّنا منذ الآن نريد أن نحبّك، فوق كلّ شيء، ونندم ندامة قلبيّة صادقة، وأنت يا مريم أمنا ورجاءنا اشفعي فينا وساعدينا. آمين".

ما جئت لأدعو الصدّيقين، بل الخطاة إلى التّوبة

الإثنين مساءً

إخوتي! بعدما قتل قايين أخاه هابيل، قال للربّ: "ذنبي أعظم من أن يغفر"، ولمّا كثر شرّ النّاس زمن نوح، أتى الربّ بالطّوفان، ولولا سفينة نوح، لامّحت الخليقة، وكانت علامة قوس القزح، تعبيرا عن وعد الله وعهد منه، أنّه لن يكون بعد طوفان يغرق الأرض، ويمحو الإنسان. وأنّ الخاطي سواء ندم أم استمرّ في خطيئته، علينا مهما قويت الخطيئة، أن نتخطاها بالغفران.

ومن جهة ثانية، انحنى يسوع بمحبّة عظمى على الخاطي، وغفر له، وفهم مار بولس هذه الحقيقة، فقال: "لا تدع الشرّ يقهرك، بل كن بالخير للشرّ قاهرا"، على أنّه ولو كان إيماننا ضعيفا، ومحبّتنا ضئيلة، ورجاؤنا قصيرا، ولسنا على مستوى المسؤوليّة، يجب أن نسعى إلى الكمال، ونعمل إرادة المسيح كلّ يوم، لأنّنا شهود المسيح وخدّام إنجيله،

يدلّ الاختبار، على أنّنا محتاجون إلى يسوع، لا ليعلّمنا فقط، بل ليخلّصنا، وتبدو رحمة يسوع، أكثر من أيّ وقت آخر، عندما يغفر خطايانا:
في كفرناحوم، غفر للمخلّع، عندما أنزلوه من السّقف،
غفر للمجدليّة، التي دهنت رجليه بالطّيب، ومسحتهما، بشعر رأسها،
غفر للصّ، الذي صلب عن يمينه،
غفر لصالبيه، "اغفر لهم يا أبتاه..."
فإذا كان الله، يغفر للإنسان إساءاته، فكيف لا يغفر الإنسان، لأخيه الإنسان!

أهمّ ما يطلبه يسوع من الإنسان، هو أن يتخطّى الأنانيّة، فلا يعمل على أساس، أحبب قريبك وابغض عدوّك، ولكن يرتفع إلى مستوى الله، يحبّ أعداءه، يبارك لاعنيه، يصلّي لمن يضطّهده، فيرحمهم ويغفر لهم سيّئاتهم.

وهنا يحذّرنا يسوع من قسوة القلب، فلا نكون كالفرّيسيّين: نهمل ألزم ما في الشّريعة: العدل والرّحمة والغفران، نحبس عاطفتنا، على من كان بحاجة إلينا، نعمل على أساس شريعة موسى: "العين بالعين والسنّ بالسنّ"، بينما يجب أن يعرف النّاس، من خلال رحمتنا، رحمة الله ومحبّته اللاّمتناهية.

وهنا أعطى المسيح، سرّ الغفران لكنيسته، عبر الزّمان والمكان، حتّى بدورها، تغفر مثله الخطايا، للخاطئين التّائبين، وتوزّع رحمة الله بدون توقّف:
خذوا الرّوح القدس، مهما ربطتموه ...

أنا أريد رحمة لا ذبيحة،
ما جئت لأدعو الأبرار، بل الخطاة إلى التّوبة،
وأخبرنا أنّه، إذا ضلّت غنمة عن القطيع، يترك ال 99 ويتبع الخروف الضّال، حتّى إذا وجده يفرح.

في تاريخ الشّعب اليهودي، كان إذا قتل أحدهم، واحدا من قبيلة، ثأرت القبيلة لدم قتيلها، وقتلت بدل الواحد عشرة، وعشرين ومائة، فجاءت شريعة موسى، ولجمت الثأر للدمّ بواحد" سنّ بسنّ وعين بعين"

جاء يسوع!
إن ثأرت من عدوّك، نزلت من المرتبة التي أعدّها يسوع لك، ورجعت آلاف السّنين إلى الوراء،
المسيح جعل كنيسته، شعبا واحدا، وزفّها إليه، لا دنس فيها ولا عيب،
الإنسان صورة الله ومثاله،
ان غفرت فابن الله أنت،
وأنت إذًا متشبّع من تعاليم المسيح، مهما غفرت لأعدائك، فلن تبلغ ما غفر الله لك،
لا تتكبّر، بل ردّد كلمات يسوع" اغفر لنا ذنوبنا ... ارحمني يا الله ...

بلبنان اليوم، بعد ما جرّبنا الحرب، على مدى 16 سنة، آلام ودموع وقتل وتشنيع وتهديم وخراب وتهجير وتشريد، رغم كلّ هذا، لا يزال أناس يعيشون مسيحيّتهم، فيرفضون الحقد، لأنّ الحقد غريب عن إيمانهم، مع العلم أنّ الحرب بلبنان، في بعض جوانبها، دفاع عن النّفس، حتّى يبقى لنا كنائس مفتوحة، وأجراس تدقّ، وبهذا المعنى، هي مقدّسة، لأنّ غايتها هي الدّفاع عن الإيمان، بأقدس بقعة في الشّرق، وفي العالم، فإذا لا سمح الله، سقط لبنان، سقطت المسيحيّة فيه، وفي الشّرق الأوسط والأدنى والأقصى، ولكن هنا السؤال، هل بقيت حربنا مقدّسة؟ وكيف! وحتّى متى؟ وها اللّبنانيّون كلّهم اليوم وبعد ربع قرن، يحصدون شرّ ما زرعوا ...

فهل كثير مع ذلك، أن نطلب ولو من هنا، من الزّعماء المسيحيّين أولا، ومن غيرهم ثانيا، أن يتلاقوا ويغفروا ويتصالحوا ويعترفوا بخطاياهم، فيسرع السّلام صوبنا وصوب العالم الشّرقي، لأنّنا جرّبنا كلّ الوسائل، ولم ننجح، فلنجرّب الوسيلة الوحيدة، التي تكلّم عنها المسيح، وقداسة البابا، في الإرشاد الرّسولي للبنان، وسعى إليها غبطة بطريركنا، إبّان الحرب، وفي زيارته للولايات المتّحدة

وكندا، وهي المصالحة، مع الله، ومع الذّات، ومع القريب، وعندئذ سيرى كلّ واحد منّا، أنّ السّلام قريب.

إخوتي! نحن في الزّمن المقبول، وفي أيّام الحياة، في أسبوع الآلام، وجه المسيح الدّامي يدعونا، لنمسح العرق المتساقط عنه، بندامتنا وتوبتنا واعترافنا بخطايانا، الكاهن بمنبر الاعتراف ناطر:
مجدليّة جديدة، تمسح بشعرها، قدمي المسيح الفادي،
وبطرس جديد، (وهو هنا قائم على عرش كاتدرائيّتكم، التي تسمّت باسمه، وفي رعيّتكم بالذّات) يبكي خطاياه وخطاياكم، كلّما صاح الدّيك،
ومريمات وعذارى وسمعان القيرواني وفيرونكا، يمشون بموكب المسيح،

كلّنا الأبرص والنّازفة والابن الشّاطر والمخلّع والأعمى، كلّنا خطاة، والله الرحيم الحنون المحبّ البشر، قال لنا: "اطلبوا تجدوا، اسألوا تعطوا، اقرعوا يفتح لكم"، علينا أن نتوب، ونعرف الطريق، التي تؤدّي إلى السّماء، حتّى نكون حجرا صغيرا، في بناء ملكوت الله، منصتين إلى المسيح الشّافي يقول لكلّ واحد منّا: "مغفورة لك خطاياك". آمين.

التعريف بيوبيل سنة الألفين

مساء الثلاثاء

تأمّلنا معا، بناء على رغبة الكنيسة، بالله الآب، الأقنوم الأوّل، وقد سبقت الكنيسة وكرّست عاماً آخر للابن، وبالروح القدس،حتّى يتأمّل المسيحيّون بألوهيّة الآب وأبوّته الإلهية، وبعلاقته بالابن والرّوح القدس وبنا.

ثمّ دعتنا الكنيسة، بشخص سيادة راعي الأبرشيّة الموقّر، إلى الاحتفال باليوبيل الكبير، فعلينا أن نكون أهلا لهذا اليوبيل، لأنّه منعطف بارز، في تاريخ الدّين المسيحي، نحتفل به بمرور ألفي سنة، على تجسّد يسوع المسيح، الإله الإنسان.

في هذا اليوبيل، تدعونا الكنيسة، إلى وقفة مع الذّات، نراجع فيها حساباتنا، ما حقّقناه في حياتنا، وما نقص منّا شخصيّا، بعلاقتنا مع ذاتنا، واجتماعيّا مع القريب، ترى هل عشنا، ونعيش مسيحيّتنا؟ هل كنّا ولا نزال شهود للمسيح وكنيستنا؟
هي دعوة قداسة البابا، في رسالته "الكنيسة المعلّمة." ودعوة غبطة بطر يركنا، في عظاته كلّ أحد وعيد.

فهل نحن على استعداد للدّخول، في دعوة اليوبيل، الذي هو نعمة سماويّة، لنا نحن بالذّات، أن نكون ونوجد، في هذا الزّمن المقبول والمميّز، في تاريخ الكنيسة، فهل نحن على مستوى الحدث، مزوّدين بفكر مسيحي، يُغنينا ويجعلنا جديرين بدعوتنا؟
يقول قداسته: إطلالة الألف الثّالث، من العهد الجديد، تحملنا على التّفكير، بكلمات مار بولس، ولمّا بلغ ملء الزّمن ... لهذا يرغب قداسة البابا، أن نتذكّر سرّ تجسّد المسيح، وأن نفهم مخطّط الله، في خلاص البشر.

حدث تجسّد المسيح، وبالتّالي ظهوره على الأرض، لا نتذكّره حادثا عابرا، بل له معان خلاصيّة، ليومنا وغدنا، هو فعل إيمان، نؤمن به كما آمن آباؤنا الأبطال.

لقد قيل لكم ... أمّا أنا فأقول لكم... معنى هذا أنّ المسيحيّة، لا تتقيّد فقط، بعادات وشرائع وطقوس، بل هي فعل التزام، واعتناق لشخص حيّ، هو المسيح يسوع، لهذا قال يسوع: "اثبتوا في محبّتي". سيّما وقد حوّل يسوع هذا التّذكار، إلى أنّه أعطانا ذاته في القربان: "خذوا كلوا... اصنعوا هذا..." فهذه العلاقة الشّخصيّة، بالحبّ والعطاء بيننا وبين يسوع، ابتدأت بذبيحة الصّليب، ولا تزال

مستمرّة متجدّدة ليومنا هذا، وستبقى ما دام يسوع قال لنا: "ها أنا معكم كلّ الأيّام حتّى منتهى الدّهر".

فمن علامات الأزمنة:

أوّلا: أن نعيش باستمرار، الفعل الخلاصي، بجعل الحبّ ينتصر، والشرّ يتلاشى، والموت يندحر، هذا رجاؤنا، والمسيحي ابن الرّجاء.

ثانيا: هناك رباط بين الإنسان وبين الله، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، فالمسيحي ليس فقط أخي بالإيمان، ومحبّتي الإنجيليّة مقصورة عليه، بل يجب أن تشمل الأخوّة، أبناء البشر جميعا.

فالاحتفال بيوبيل الخمسين، في سفر الأحبار، كما يذكر الكتاب المقدّس، كان مناسبة يدعو فيها الله، أفراد شعبه: "أن لا نظلم أخا لنا، وأنّ الأرض ملك الله، ونحن ضيوف عليها عند الله، وإذا افتقر أخوك، وقصرت يده أسنده."

فاليوبيل مناسبة لتحرير الإنسان، فينمو ويتحرّر ويصون كرامته، والكنيسة جسد المسيح، وهي نبويّة ورسوليّة، ورسالتها خصوصا في الشّرق، أن تستخدم الوزنات الكثيرة، لتشهد للمسيح الحيّ، القائم من الموت، بكلّ جرأة وإيمان ورجاء، فعندما يدعونا المسيح لأن نكون حكماء كالحيّات، وودعا كالحمام، يذكّرنا أنّ" ما من تلميذ أفضل من معلّمه، ولا عبد من سيّده" وأنّنا في العالم سنلاقي الضّيق".

لن نأخذ الطّمأنينة، من مال الدّنيا وجاهها ومغرياتها، بل ممّن قال لنا: "أنا غلبت العالم." فعندما يقول لنا الابن هذا، يقول باسمه وباسم الآب والرّوح القدس، ثمّ لا تمييز بعد اليوم، بين إكليريكي وعلماني.

كلّنا مدعوّون للقداسة والغفران والمصالحة والتّوبة والصّلاة، حسب التّرتيبات المنصوص عنها، في رسالة ميلاد سنة 99 التي توزّعت عليكم، من صاحب السّيادة راعي أبرشيّتنا، لنيل غفران اليوبيل، يشرح فيها، حقيقة سرّ التّوبة، حالة الخطيئة، الاعتراف وطريقته، وكيفيّة فحص الضّمير، على وصايا الله، ووصايا كنيسته، والأعمال الصّادرة عن الرّذائل السّبع، والإهمال في واجبات الحالة، وينهي رسالته، بصيغة الحلّة الكاملة، وبمسيرة الغفران، التي تشمل شركة القدّيسين، والاشتراك بالقدّاس وممارسة الفروض المسيحيّة كالزّيّاحات، والانضواء للأخويّات والمؤتمرات الكنسيّة، وتلاوة المسبحة والقيام بأعمال

الرّحمة والمحبّة، بما فيه زيارة الأماكن المقدّسة، بروما وبالقدس وفي كاتدرائيّة المطرانيّة، وأيّة كنيسة من كنائس الأبرشيّة،

لذلك ننصح كلّ مؤمنينا أن يعيدوا قراءة هذه الرّسالة القيّمة، التي موضوعها: التّرتيبات الخاصّة، لنيل غفران يوبيل ال 2000 لتعميم الفائدة، وفقا لما ترسمه الكنيسة، لعيش هذا الزّمن المقدّس، بروح التّوبة التي تعني العودة عن الخطيئة بتوجّع وتكفير، وبروح المصالحة التي تعني عودة الصّداقة، مع الله والكنيسة.

بهذا تثمر الرّياضة، وتفيض بالنّعم، علينا وعلى الرعيّة وعلى المجتمع والعالم، ونخلع عنّا كلّيّا، الإنسان القديم، ونلبس الإنسان الجديد، مع المسيح القائم من الموت. آمين.

المسيح قيامتنا وحياتنا

مساء الأربعاء

قيامة المسيح صورة عن قيامتنا، قام المسيح وسيقيمنا كلنا في آخر العالم، عندما يعود ليدين كلّ إنسان حسب أعماله.

قال السيد المسيح بهذا المعنى: "تأتي ساعة، يسمع فيها جميع من في القبور، صوت ابن الله، فيخرج الذين عملوا الصّالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيّئات، إلى قيامة الدينونة."

" من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله الحياة الأبديّة، وأنا أقيمه في اليوم الأخير"
" أنا القيامة والحياة، من آمن بي وإن مات فسيحيا".

كان الناس قبل المسيح يموتون، ولا يزالون يموتون بعده، وكانوا يكتبون على قبورهم قبل المسيح: "هنا يرقد في الظلام، في اليأس". أمّا بعد قيامة المسيح، فيكتبون: "هنا يرقد على رجاء القيامة".

قيامة المسيح من الموت، رمز لقيامة الخاطئ، لا من موت الجسد، بل من موت النفس، من الموت الأدبي، من موت الخطيئة، حتى يحيا بالمسيح، ويلبس حلّة الطّهارة والقداسة، حتّى نخلع الإنسان العتيق، إنسان الشّهوة والخطيئة، ونلبس الإنسان الجديد، إنسان التقوى والفضيلة والنعمة، حتّى نحيا معه حياة الإتّحاد الدّائم، حتّى يصير كلّ مسيحي مسيحيّاً آخر، حتّى نقطع كلّ علاقة لنا بالخطيئة، حتّى نصلح الماضي، ونتنقّى من كلّ جرثومة مميتة، ونبدأ حياة جديدة، تكون فضائل المسيح ثوبها، وأعمال المسيح، أعمالها.

انتصر المسيح بقيامته على الموت، ودحرج الحجر، وبدّد الحرّاس، حتّى ينتصر كلّ مسيحي على كلّ صعوبة، ولا يتراجع أمام أعداء الخلاص.

فالذين يعيّدون قيامة المسيح وهم خطأة، هم أعداء المسيح.

والذين يعيّدون قيامة المسيح، وقلوبهم مليئة بالبغض والحقد والانتقام والشهوة الدّنسة، واحتقار وصايا الله والكنيسة، كما كان ومثلما فعل يوضاس، ليسوا من تلاميذ المسيح، بل من خائنيه وصالبيه.
يجب أن نعيّد لقيامة المسيح كما يريد المسيح، نغسل قلوبنا قبل أيدينا، ننظّف نفوسنا قبل ثيابنا.

لا شرف خارج عن المسيح، قيمتنا أن نحيا بالمسيح، وأن يحيا المسيح فينا، المسيح هو كل فضيلة، كل خير، كل عمل صالح، هو القداسة التي لا عيب فيها، هو الطهارة التي لم يلحقها دنس، هو الكمال المجسّم، بهذا نزداد قيمة بعين الله والمسيح والناس، وآنئذٍ يصح قول كل واحد منّا مع رسول الأمم مار بولس: "أنا حي، ولكن لست أنا، بل المسيح حيّ فيّ".

طوبى لمن يستطيع القول: "حياتي هي المسيح!"
في مثل هذا الأسبوع من كلّ سنة، تزور الأراضـــي المقدّسة، جماهير السوّاح والحجّاج، من مختلف أنحاء العالم، من القارّات الخمس: آسيا، أوروبّا، أفريقيا، أوستراليا، أميركا، ليتباركوا بالزيارة، ليصلّوا حيث صلّى المسيح، ويسجدوا بنوع خاصّ، أمام القبر المقدّس، حيث دُفن يسوع، مع كلّ هذا، المهمّ أن نحيا حياة المسيح، وأن يحيا المسيح فينا.

زيارة قبور الناس، تملأ الناس حزناً ولوعة، وتهدّ القوى، وتثبّط العزائم، أمّا زيارة قبر المسيح، ولو في كنائسنا الرمز، إذا تعذّرت زيارة القدس للأوضاع المعروفة، فإنّها تشدّد وتقوّي وتشدّ المسيحي، وتقوّيه حتّى يحيا حياة جندي المسيح، فلا يهاب الموت حبّاً به، ولا يخونه ولو مات مثله كما مات الشهداء الأولون مصلوبين.

لنضع كلّ رجائنا بالمسيح، الذي لو لم يقم، كما قال الرسول بولس، لكنّا أشقى العالمين، فنحفظ النعمة التي أعطيت لنا، ونعيش حياة صالحة تؤهلنا للحياة السعيدة الخالدة، آمين

على خطى مارون

مساء الخميس

"إنّ حبّة الحنطة، إذا ماتت، أتت بثمار كثيرة".
الموارنة هم المسيحيّون الذين تجمّعوا، حول كاهن، يدعى مارون، وتبعوا طريقه في الحياة.
عاش القديس مارون في جوار أنطاكيه، ومات410 بعد المسيح، علّم فكثر تلاميذه، ودُعوا باسمه موارنة، سنة451 عُقد مجمع خلقيدونيه، الذي علّم أنّ في المسيح، طبيعتين إلهيّة وإنسانيّة، دافع الموارنة عن مقرّرات هذا المجمع، فدفعوا ثمن ذلك، 350 شهيداً.

بعد الفتح العربي، ومن جرّاء الاضطهاد، انتقل معظم تلاميذ وشعب مار مارون، إلى لبنان وسكنوا السواحل اللبنانيّة، وجرود البترون، ولمّا جاء الصليبيون، إلى الشرق واحتلّوه، حالفهم الموارنة، وبعد انسحابهم، وانتقاماً منهم اجتاحت جحافل المماليك1260 أرض لبنان، وهدمت المدن المارونيّة والقرى، وقتلوا وشرّدوا.

بعدما صار للموارنة بطريرك، في أواخر الجيل الثامن، وتهرّباً من غارات الأعداء، انتقل البطريرك، من كفرحي ويانوح وميفوق من بلاد جبيل، مع شعبه الماروني، إلى جبّة بشرّي، وسكن في وادي قنّوبين، في الوادي العميق، حيث الجبال الشاهقة تحيط بالوادي، وهي صعبة المنال، الطريق بين ميفوق ووادي قنّوبين جرديّة، وتمرّ في حدتّون، تنّورين، الحدث، بريسات، حصرون، تحت حماية مقدَّمي الموارنة، وبين رعاياه، وكان يرافق البطريرك في تنقلاته مع الأساقفة والكهنة والشمامسة، بعض الرجال، حتّى إذا اعترضت الموكب دوريّة، من عسكر المماليك، هبّ النّاس للنجدة.

أخذ الموارنة عن الصخر الصلابة، أحبّوا الأرض، تعاملوا مع الطبيعة، مع العواصف والثلوج، طحنوا الصخر، وجعلوا من الحفافي جنائن، وعشقوا الحـرّيـة، وفي سبيلها، ضحّوا بكلّ شيء، ولم يحسبوا أي حساب.

سبق الموارنة وآمنوا بالمسيح، على يد ابراهيم القورشي، وعلى يد سمعان العمودي، فكرّسوا حياتهم له، وجعلوا كلّ رجائهم فيه، من هنا كان الماروني عنيداً في موقفه، صلبا في إيمانه وجهاده ومعتقداته، قويّ الإرادة، في تحمّله الشقاء والتعب والجهاد، شرط أن يبقى حرّاً سيّداً مستقلاً.

ظلّ الموارنة يتقدّمون في الإيمان، وفي العدد، وظلّ الناس ينضمّون إليهم، بمن فيهم موارنة سوريا، فتخطّوا الصعوبات، وعملوا معاً، وراء هدف واحد، فتحقّقت كلمات سفر المزامير"ما أطيب وما أحلى، أن يسكن الإخوة معاً"

عاش الموارنة حياة رجاء، وتعرّضوا لما تعرّض له أيوب الصدّيق من بلايا: ضيقات من الأعداء: قتل، تشريد، تعذيب، هدم بيوت، حرق جنائن، قيود قاسية على المسيحيّين، حصار تمويني، مجاعات، تعليق مشانق، ومع ذلك ظلّوا يتابعون المسيرة.
ردّ يا ربّ بصلوات أمك، ضربات الغضب، امنع السيف والسبي والجوع والوباء
نجّنا يا ربّ من جميع الشرور الماضية والحاضرة والمستقبلة، إن كان جسمك بعيداً منّا، أيّتها العذراء أمّنا، صلواتك هي تحفظنا...

هذه الصلوات التي تحمل، تأوّهات وتنهّدات، هي صلوات شعب خائف، قلق على مصيره، إنّها صلوات شعب، لم يجد على الأرض، صديقاً، يشكو له أمره، فجاء إلى الله، وباح له بأسراره، وشكا وتنهّد وتأوه... هذه الروح التي عمد إليها الموارنة، هي حياة الرجاء، بالله وبالعذراء سيدة لبنان...

حفظ الموارنة وصيّة المحبّة، وعرفوا أنهم أصحاب رسالة في هذا الشرق، وعاشوا على أساس أنهم شهود للمسيح، وأنهم ورود بين الأشواك، كما قال عنهم البابا لاوون، في رسالته، التي بعثها إلى البطريرك، شمعون الرابع الحدثي عام1515، ألم يرَ جبران خليل جبران، في ما بعد أنّ: "الأشجار تعطي، لكي تحيا، لأنها إذا لم تعطِ عرّضت حياتها للتهلكة".

وقادتهم الطبيعة في آخر المطاف، إلى الله، فأحبّوه ودخلوا معه عالماً جديداً، عالم الإيمان والمحبّة، تعلّموا أن يتغلّبوا على أنانيّتهم، ويفتحوا قلوبهم للقريب، أيّاً كان فعملوا معاً، وعرفوا معاً، حياة الإلفة والتعاون والمحبّة والمغفرة، متضامنين مع جميع الناس.
عام 1991 أعلن قداسة البابا، عن مجمع رعوي خاص، لكنيسة لبنان، ثم عاد عام 2003 فأوعز إلى المجمع البطريركي الماروني، بالدعوة إلى مجمع جديد، يُعقَد على مراحل، فهذا المجمع الجديد، موضوع الغد، موضوع القضيّة الحاليّة اللبنانيّة، مجمع انعقد للحدّ من الهجرة الدّاخليّة والخارجيّة، لبقاء لبنان حرّاً، متعدّد الحضارة، ولتدوم الهويّة التاريخيّة لموارنة الانتشار، كما لموارنة المنشأ، من أجل المحافظة على الإيمان، وعلى رسالة الوطن لبنان، آمين

بالصليب خلاص العالم

مساء جمعة الآلام

نسجد لك أيها المسيح ونباركك، لأنك بصليبك المقدّس خلّصتَ العالم"

الصليب محطة مسيرتنا في هذه الحياة، مثلما كان في حياة المسيح، هو مطلّ على القيامة، ومقدَّمة الانتصار.

الصليب ملازم لحياة المسيحي ولحياة الكنيسة، يتقدّم احتفالاتنا أفراحاً كانت أم أحزاناً، فيه تتبارَك وتتقدّم حياتنا المسيحيّة، وهو علامة مسيحيَّتنا وكإشارة نرسم فيه ذواتنا، وإليه نلتجيء سيّما في زمن الصوم، ففي هذه الأيّام، أكثر من أيّة أيّام مضت، نتذكّر هذه المعاني، فيترسَّخ رجانا بانتصار إيماننا، الذي لنا به الغلبة، مبتعدين عن الاستسلام إلى اليأس الذي يهدِّدُنا روحيّاً ووطنيّاً، وهنا يتبيّن لنا كم نحن بحاجة إلى وقفة تأمّل وصلاة واحتفال ليتورجي، فنذكر ونتذكّر أنّ المسيح الممجَّد جاز بالموت ليبلغ القيامة، ورسَّخ رجاه في قلوبنا لنعمل معاً على تقوية إيماننا، لنصرة وطننا الحبيب، وإحياء احتفالاتنا بروح الإيمان والكنيسة.

إذاً الصليب علامة اعتزاز للمسيحي الحقيقي، لا علامة ذلّ وهوان، الصليب أشرف الرموز المسيحيّة، الصليب علامة الانتصار، الصليب شارة المجد، وقوّة الله.
بالصليب كلّ صعوبة تهون، وكلّ ضيق يتلاشى، وكلّ عدوّ يُطرَد، وكلّ نفس تتقدّس، وكلّ فضيلة تنتصر، نوره أسطع من الشمس، وقوّته فوق كلّ قوّة في العالم.

هو أمامنا في كلّ مكان، في الكنائس، في المعابد، في المدارس، في البيت، هو يلاحقنا من المهد إلى اللحد، يرسمونه عندما نولَد على جباهنا، ونستنجد به عند ساعات الخطر، ويتصدّر أعلى نعشنا مرافقاً إيّانا إلى القبر، فموتنا بالصليب حياة، وحبّة الحنطة، إن لم تُدفَن وتمت في الأرض لن تعيش، ولولا الشتاء والزمهرير لما كان الربيع، ولولا الآلام والموت لما انتصر المسيح بقيامته، وهكذا سارت قوافل الشهداء إلى الموت، اقتداءً بحامل صليب الفداء والمحبّة، الذي يتردّد صوته في كلّ نفس بشريّة، ترغب الصعود إلى القِمّة: "مَن أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه، ويحمل صليبه ويلحقني".

المسيحي الحقيقي يعرف أن حياة الصليب ليست عقيمة، فهو لا يلفّ وزنته بمنديل الكسل في التراب، بل يحمل الصليب اقتداءً بالمسيح، بصبر وفرح ليستحقّ الطوبى، تابعاً مَن قال: "احمل صليبك واتبعني"

كلّ مالنا، كلّ أرزاقنا، كلّ ما نملكه في هذا العالم الفاني، سنتركه عاجلاً أو آجلاً: "فماذا يفيد الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه، فعلى نور هذا التعليم، كم من نفوس هجرت العالم وأمجاده واتّخذت لها من المعابد والمغاور والمناسك والأديار معابد لها، فما هو صعب عند الناس فهو سهل عند الله، والدليل آباؤنا القدّيسون أمثال مار يوسف ومار أنطونيوس ومار مارون، وفي العهد الجديد أمثال مار شربل ومار نعمة الله الحرديني وملايين الأبرار والصدّيقين في كلّ جيل وزمن.

أللهمَّ امنحنا الصليب، وعلّمنا كيف نحمله بروح الصبر، فإنّ فيه خلاصنا وحياتنا آمين.

رياضة لمنغتن الرابعة (2005)

"يا ربّ إرحم إبني"

مساء السبت الذي يسبق أسبوع الرياضة

فاتحة الرياضة

للمرّة الخامسة، شرف جديد لي أن أقيم الرياضة الروحية، في رعية مار أنطونيوس لمنغتن، ذات الشفيع لرعيّتي في بلدتي العيشيّة لبنان، فكأنّ بين رعيتي في لبنان، وبين رعيّة لمنتن قرابة روحيّة، تشدّني إليكم وتشدّكم إليّ، وعلاقتي بالأبونا إيلي، صديقي وأخي بالكهنوت، علاقة مزمنة، تقودنا معا إلى اتّحاد دائم أعمق مع الله، ومع رعيّتي في لبنان ورعيّته هنا، لا سيّما وقد شرّفني في الصّيف الماضي، بزيارة محبّبة إلى بيتي في ضيعتي ورعيّتي العيشيّه في لبنان.

بعد جهد الأب والتفتيش على الأطباء، في كلّ مكان، ليخفّف من آلام ابنه، وبعد الالتجاء إلى البصّارين، وطرق كلّ الأبواب، وصرف الأموال بدون فائدة، بلغه خبر يسوع، فدنا منه قائلا: "إرحم إبني..." سمع يسوع طلبة الأب الحزين، ونداء قلبه الكئيب، فقال له: "أيها الجيل غير المؤمن، حتّى متى أكون معكم وأحتملكم، قدّم ابنك إلى هنا"، وانتهر يسوع الشيطان، فخرج منه وشفي الغلام.

أيها المسيحيون! هكذا يجب أن نصرخ نحو يسوع، في أسبوع الآلام هذا، وفي مطلع الرياضة، أيام الصّلاة والصّوم والعبادة والنّدامة والرّجوع إلى الله، بعد ابتعادنا عن الله، وموت نفوسنا واستسلامنا للملذّات المحرّمة، وإغراءات العالم والجسد والشّيطان.

هنا علينا أن نصرخ لله قائلين: "يا ربّ ارحم نفوسنا فإننا نتعذّب" تماما كما قال الأب ليسوع، طالبا شفاء ابنه، من وساوس الشيطان، ومن ألف نوع من الخطايا.
قال الرب يسوع: "بدوني لا يمكنكم أن تعملوا شيئاً"، العالم اليوم يحاول أن يستغني عن الله، أن يعمل بدون الله، أن يتّكل على قوّة العقل الذّاتيّة، لهذا عمّ الفقر الذي هو أساس الشرّ في العالم، فولّد الفقر والجوع واليأس، وأصبح الإجرام الحلّ الوحيد للبقاء.

اللامساواة بين الناس، آخذة في الازدياد يومياً بشكل فاضح، فولّدت الهجرة، والاستغلالً، وتعاملوا كسلع بشريّة للمتاجرة، بعضهم ببعض.

الإرهاب العالمي الأعمى، كارثة العصر اليوم، أفقد العالم الاطمئنان، فتساقطت الضّحايا البريئة، وامتلأت السجون، إلى حدّ خطر الانفجار
الإنسان الخاطي، لا يقدر أن يفعل وحده شيئاً، فالخليقة لا تقدر أن توجد إلاّ باللّه، ولكنّنا ممزّقون بين العالم وخالق العالم، وهذا شكّل الانقسام داخل كلّ إنسان، وصراع بين اللحم والدمّ والنفس: "إنّ قلبنا سيظلّ قلقاً مضطّرباً، إلى أن يستريح فيك أنت وحدك يا أللّه" قال القدّيس أوغوسطينوس، وبالمقابل قال بولس الرسول: "مَن ينجّيني من جسد الموت هذا، الشرّ، الذي لا أريد أن أصنعه، إيّاه أصنع، والخير الذي أريد أن أصنعه لا أصنع".

هذا الصّراع هو سرّ نتلقّاه، ولكنّنا لا نستطيع أن نفهمه، ومع ذلك ليس بغريب عن الإنسان، فهو من صلب الإنسان، فلو غاب هذا الصّراع، خسر الإنسان شيئاً من إنسانيّته، فهو ليس حقلاً مغلقاً، بل هو منفتح على اللّه، فإذا عُزل واعتزل مات، وفي الوقت ذاته ليس الإنسان كائناً منفعلاً، بل هو فاعل، لا يتأثّر فقط بقوى تتعدّاه، بل هو يؤثّر في ما يحيط به، وبهذا المعنى قال مار بولس: "أنا قوي بالذي يقوّيني"، وطالما في تجاربه وفي مخاطر حياته سمع صوت اللّه يقول له: "تكفيك نعمتي"، لهذا اتّكل لا على قوّته وضعفه، بل على قوّة اللّه ونعمته، فتحرّر من قيود نسجها فيه قلبه وعقله.

إخوتي كلّ ما في العالم، لا يشبع الإنسان، فكثيراً ما نخالف عن طيش، وصايا اللّه ووصايا كنيسته، فنركض وراء الرّاحة واللذّة وارتكاب السوء، مع أنّ الحياة قصيرة مهما طالت، فلا نعلم متى تكون نهايتها، فالأجدر بنا أن نقابل حياتنا بحياة القدّيسين، الذين أرادوا أن يخلّصوا نفوسهم، فتمّموا واجباتهم، وقهروا العدوّ الجهنّمي، وقمعوا التّجارب وانتصروا عليها، وفازوا بالأكاليل السّماويّة، خلّص القدّيسون نفوسهم، فلنخلّص نفوسنا نحن، ما دام لنا زمان.

هذه الرّياضة الرّوحيّة، فرصة روحيّة من فرص العمر، حتّى نستيقظ ونستفيد من هذا الزمن الباقي لنا في هذه الدّنيا، ونتوب للّه، قاصدين المقاصد الصّالحة، فكم وكم من الخطأة الذين يشربون كالماء ولا يبالون، فعلينا إذن أن نصغي لما يُلقى علينا من إرشاد، فالواعظ لم يأتِ ليعلّم ديناً جديداً، كلّكم مسيحيّون وتعتقدون بوجود اللّه، وبحفظ وصاياه، هو القائل: "من يحبّني يحفظ وصاياي، تعالوا إليّ أيّها التّعبون وأنا أريحكم، إنّ نيري طيّب وحملي خفيف".

إخوتي! الآن هو وقت الصّلاة، هو زمن التوبة: "إني استجبتك وأعنتك في يوم الخلاص" فلو أعلن أحد الأطباء المشهورين، أنه خصّص يومين في الأسبوع،

يعالج فيه المرضى مجّاناً، فكم ترى من المرضى، يتراكضون ويتسابقون، لكي يتطبّبوا ويتعالجوا مجّاناً، فإذا كان المرضى، يسعون هذا السعي الحثيث، لتخفيف آلام الجسم وصحّته، هذا الجسم الذي نرفّهه ولا ندع لذّة، إلاّ ونفسح المجال لكي يتمتّع بها، هذا الجسم الذي حالما تنفصل عنه النفس، لا يطيق بقاءه في غرفته، أقرب النّاس وأعزّهم إليه، من الأهل والأقارب والأصدقاء، فيعجّل الجميع في نقله إلى الحفرة وينهال عليه التراب، وربّما لا يعود أحد يتذكره أو يفكّر فيه، وهنا أذكر بهذا المعنى ما قاله شاعر من مدينة زحله في بلادنا، هو إيليّا أبو ماضي:

"هالدّني ورشه، وترابها كمشه، في تراب باقي تراب، وفي تراب عم يمشي".

بينما النفس إذا كانت ساعة خروجها من الجسد، في طمأنينة وسلام مع الله والقريب وفي حال النعمة، فإنها ترى الله فاتحاً ذراعيه لكي يتقبّلها مع القدّيسين المخلّصين قائلاً: "تعالوا إليّ يا جميع المباركين، رثوا السّماء المعدّة لكم منذ إنشاء العالم، بينما نسمعه يقول للنفوس عبيد الشّياطين، الملطّخين بالخطيئة المميتة: "اذهبوا عنّي يا ملاعين، إلى النّار الأبديّة، المعدّة لإبليس وجنوده".

أيّها الإخوة! استفيدوا من سماع نصيحة السيّد المسيح، القائل في إنجيله المقدّس: "ماذا يفيد الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء نفسه" ولنفكّر في نفوسنا، لانّ المسيح نفسه أيضاً قال لنا: "أليست النفس أفضل من الطّعام، والجسد أفضل من اللّباس؟"

من له أذنان سامعتان فليسمع، وليلتجىء إلى سر التوبة، وليلتمس من أمّ الرّحمة وملجأ الخطأة، أن تستمدّ لنا من يسوع ابنها الحبيب، مغفرة الخطايا، ونعمة الثّبات في حالة البرّ والقداسة، آمين

المجمع البطريركي الماروني

مساء أحد الشعانين

" ترسل روحك فيخلقون، وتجدّد وجه الأرض"

عمّمت لجنة المجمع البطريركي في لبنان، على الرعايا اللبنانيّين، العام الماضي، الوثائق موضوع النقاش، في دليل، أسمته" دليل التفكير، وطلبت أجوبة تتناول مختلف المواضيع، التي تهمّ بالدرجة الأولى الموارنة، وبالدرجة الثانية كلّ المسيحيّين، ثمّ اللبنانيّين على وجه الإجمال، بُعقَد هذا المجمع البطريركي، في هذا الزمن، في وقت لم يُعقَد أي مجمع، بعد مجمع اللويزه عام 1736 أي منذ 268 سنة،
مواضيع المجمع الجديد، تضمّنت 24 موضوعاً، في 3 ملفّات:

الملفّ الأول

يدور حول هويّة الكنيسة المارونيّة، ومن أضاع هويّته، أضاع ذاته، الكنيسة المارونيّة اليوم، ما عادت تقتصر على لبنان، الوطن الأم، انتشر اللبنانيّون في أوروبا، في أميركا، في أفريقيا، في أوستراليا، في آسيا، وهم في حاجة إلى الإبقاء، مقيمين ومنتشرين، على الهويّة والإيمان والطقوس والتقاليد والتّراث.

الملفّ الثاني

من المجمع البطريركي، يدور حول التجدّد الرعوي والروحي، في الكنيسة المارونيّة، ويتناول الهيكليّات: أي البطريركيّة والأبرشيّة والرعيّة، ويتناول أيضاً الأشخاص: أي البطريرك والأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والعلمانيّين والعائلة والشبيبة، ووجوب التزام العلمانيّين، الشهادة للإنجيل في العالم، لأنهم مدعوون إلى نفخ روح جديدة في عالم السياسة، شرط أن تعتمد السياسة، لا على الشطارة وكبت الحريّة وهتك حقوق الإنسان، بل التركيز على شباب الجيل الجديد، من السياسيّين، المبني على العلم والكفاءة والأخلاق.

ولا يخفى أن سيادة الوطن لا تزال مغتصبة، والكرامة منتهكة، وآثار الحرب لا تزال معشّشة، في المؤسسات، وهناك كبت في حريّة التعبير، وكلّما تحرّك الجيل الجديد من الشباب بمظاهرة يطالب فيها بحقوقه، الاقتصاديّة الاجتماعيّة السياسيّة، تتصدّى لهم الدولة بالهراوات والقنابل المسيّلة للدموع والحبس، الأمر الذي شجّع على الهجرة، من جرّاء الخوف على المصير والقلق على المستقبل،

وكثيرون لا يجرأون على الزواج وتأسيس عائلة، حتّى أن لبنان يكاد يفرغ من سكانه المسيحيّين، الذين صاروا يشكّلون بالكاد 30% من سكان لبنان.

وتتطرّق الملف الثاني للمجمع، إلى العمل الرعوي، والتعليم المسيحي، فكثير من المسيحيّين، حملة الشهادات العليا، يلمّون بكلّ شيء، ما عدا الشأن الديني، وهم بحاجة لتعمقهم بالإيمان، والرجوع لله،

الملفّ الثالث
يتناول الكنيسة والتعليم العام والمهني والتعليم العالي والثقافة والسياسة والشأن الاجتماعي والاقتصادي والإعلام والأرض، فعلى المتعلّم القيادي، أن يحمل الشهادات المطلوبة، وبدلاً من أن يسعى لاقتسام المغانم والسلب والتهرّب من المسؤوليّة، أن تكون لديه روح العطاء وحب الوطن وحسّ المسؤوليّة، ليكون كفؤا لحلّ مشاكل المجتمع اللبناني، والحفاظ على الحقوق، لسلامة الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والقيم الأخلاقيّة، بعدما زعزعت الحرب الأخيرة بلبنان، البنيان الاجتماعي بشكل كامل، فعلى الكنيسة هنا مسؤوليّة أوّليّة عن مصير شعبها وحريّته وعيشه الكريم، لناحية التعليم المجّاني وضمان الطبابة والعمل والشيخوخة والسكن، علماً أن عائلات عديدة هجرت أرضها وبيوتها، فنتج عن ذلك قلة الولادات والزيجات، وكثرت الهجرة للخارج، وضعف التعلق بالأرض والبيت.

هذه القضايا يدرسها المجمع، بصدق ومنطق ليجد لها الحلول، ويشجّع المغتربين من أبنائه، على مؤازرة أبناء وطنهم المقيمين، ماديّاً ومعنويّاً حتّى إذا قوي لبنان واستقامت الأمور وتلاشت الأسباب التي حملت اللبنانيّين على هجر الوطن الأم، يرجعون كما ترجع النسور لأوكارها، إلى أرضهم ومنازلهم، التي هي إرث الآباء والأجداد، فبيننا وبين أرضنا بلبنان، علاقة روحيّة وجدانيّة إنسانيّة، تركنا فيها كأجدادنا بصمات لا تمحى من تعبنا ودمنا، أكثر من الثمار والمواسم الماديّـة،

إخوتي! المجمع البطريركي الماروني، ورشة كنسيّة، بدأت وتستمرّ، وقد تجنّدت لها كلّ الطاقات الفكريّة والروحيّة على مستوى الكنيسة المارونيّة، أينما وُجد أبناؤها، في لبنان، هنا، وفي كلّ مكان في العالم، وإنشاء الله ستؤتي ثمارها، وعندئذٍ سيتجدّد وجه لبنان ووجه الأرض. آمين

إنّ خطاياكم، فرّقت بينكم وبين الله

مساء الإثنين

صباح يوم أحد، وفي أحد شوارع لندن، بينما كان أحد المسؤولين في البلديّة، في جولة استكشافيّة، أنّ المرأة التي كانت تكنّس الشّارع عادةً أُبدلت، وحلّ محلّها امرأة أخرى، فسجّل ذلك في مذكّرته ومضى...

لو سأل الرجل، تلك العاملة الجديدة المجهولة مَن هي! لعلم أنّها بنت سفير انكلترا في فرنسا، وأخت وزير الملكة (اللادي جورجينا فوللرتون).

بينما كانت تلك المرأة، ذاهبة في الصّباح إلى الكنيسة، لتسمع القدّاس، توقّفت عند عاملة التنظيفات، وقالت لها بصوت ناعم: "هل سمعتِ القدّاس اليوم يا صديقتي؟- القدّاس؟ ولكنّي لا أقدر... ليس لديّ الوقت لذلك، يجب عليّ أن أكنّس وأكنّس..." فأعطتها تلك المسيحيّة الشّريفة بعض النقود، وأخذت المكنسة من يدها قائلةً: "أنا سمعت القدّاس، والآن دورك، اذهبي إلى القدّاس يا ابنتي"، وأخذت المكنسة من يدها، وبدأت تكنّس الشّارع...

في المساء عندما اكتُشف أمر تلك العاملة المستترة، في مجلس البلديّة، وعرف النّاس مَن هي، أكبروا فضيلتها وتواضعها، وعندما هنّأوها على هذا العمل، ابتسمت ابتسامة ملائكيّة وأجابت ببساطة، اقتديت بمن غسل أرجل تلاميذه، وجنّبت البلاد خطيئة مميتة، فنقص عدد الخطايا من حولنا...
نقص عدد الخطايا من حولنا... لا يفهم قوّة هذه العبارة، إلاّ النفوس المستنيرة بأنوار الله، وبإشعاعات الروح القدس.

أن ينقص عدد الخطايا من حولنا... يعني أن الضريبة أو القصاص الذي كان مزمعاً أن يحلّ بتلك النفس، أو بذلك البيت، أو تلك البلاد، قد توقّف فعله لأمد بعيد، وربّما إلى الأبد، أما ضرب الله قديماً سادوم وعامورة، بالكبريت والنّار، وأسقط أسوار إريحا، ولعن التّينة فيبست، لأنه لم يجد فيها ثمراً؟

أن ينقص عدد الخطايا من حولنا، مردّه إلى أهل الصّلاح، إلى القدّيسين الأبرار الصدّيقين المعترفين، الحافظين لوصايا الله ووصايا كنيسته، إلى من يحتقرون الدنيا وغرورها، إلى من يقمعون شهواتهم، ويحافظون على الآداب والصيام والقطاعة والأعياد وأعمال الرحمة ووحدة الزواج ومقاومة المراسح الخلاعيّة.

أيها المسيحيّون الأتقياء! لنوقف تيّار الخطايا من حولنا، مهما كلّفنا الأمر، لأنّ

نقصان الخطايا هو بدء الخلاص، لو تعلمون ما هو مفعول الخطيئة، إذا استمرّت في النفس أو في البيت، وما هو الخراب الذي تحدثه في وسط الظلام الذي يخيّم على الخاطئين، لو عرفتم لما استمررتم على الخطيئة دقيقة واحدة، ولما نمتم ليلة واحدة وضمائركم مثقلة بخطيئة واحدة مميتة، فكثيرون يباغتهم الموت وهم في أسرّتهم نائمون مطمئنون، أو يفاجئهم في اليقظة، رغم الصحّة الجيّدة، التي يتمتّعون بها، ولما تهاونتم بالاعتراف والنّدامة عليها، مع القصد الثّابت أن لا تعودوا إليها، ولما جعلتموها تستمرّ في نفوسكم السنين الطّويلة، تعشّش فيها وتبيض وتفرّخ، فتتكاثر فيها الجراثيم الوبائيّة، وتصبح في حالة مرضيّة مزمنة، يصعب بل يستحيل شفاؤها، فالدّاء يستحفل إذا تأخّر الدّواء والموت مهما خُيِّل إلينا أنه بعيد، فهو أقرب إلينا من خيط الوريد، قال الشاعر:

يا دني بْهالعمر جينا حتّى فيكي تْدلّلينا

بعد نِتفي بْتاكلينا وللأرض بترجّعينا

مع الموتى بْتجمعينا بمتر قبر بتحشرينا

بعدما عالأرض كينا تْجرّعينا تشرّبينا

وغير مينا الأبديِه ما لنا بهالأرض مينا

لو علمتم كلّ هذا، لما استثقلتم كلام الله، ولما تذمّرتم من الوعظ الذي لولاه لما انتشر الدّين المقدّس، في أقطار الأرض كلّها، ولما رجع خاطىء واحد إلى الله، فهو من شأنه أن ينير بصائركم وضمائركم لتسدّدوا خطواتكم، في سبيل التقوى والفضيلة، ولكنتم تسارعون إلى سماعه، كما يسارع العطشان إلى ينابيع المياه الصّافية.

لو تعلمون هذا كلّه، لاجتهدتم بصلواتكم وتضحياتكم وبجهودكم المتواصلة وآلامكم التي تحتملونها كلّ يوم، وحلمكم وصبركم في الضّيقات، أن توقفوا ولو إلى حين، عمل الخطيئة الجهنّمي.

وُلد القدّيس أغوسطينوس، في عائلة شريفة، من أب وثني وأم مسيحيّة، في مدينة تاغوسطا بالجزائر، سنة 354 مسيحيّة، يوم تقدّم كبيراً لسرّ العماد، قالت أمه، أفضّل يا ولدي من الآن وصاعداً أن أراك ميتاً، من أن تقترف خطيئة واحدة مميتة.
كم نحن بأمسّ الحاجة إلى أمثال هذه الأم أو هذا الأب، فلو توفّروا في كلّ بيت عائلي، لعاشت المجتمعات على الأرض، كعيش أبناء السماء.

أسلمنا الله لما فعلته أيدينا: قتل الأخ أخاه، تشرّدت العيال، 150 ألف قتيل، جرحى ومعاقون بالألوف، هجرة قسريّة للخارج تعدّت المليون نسمة، وتمّ فينا قول الشاعر:

اللّبنانيّي وَين ما كان تاهوا وراحوا قَطايع

لبناني مْضيِّع لبنان وبَدّو بَدَل عن ضايع

أين ما كنّا نتغنّى به في الأيّام الماضية، يوم كان يحلو العيش في لبنان الأخضر حلو، الأرض التي وطأتها أقدام المسيح والرسل، يوم كان يُقال: "نيّال من له مرقد عنزه في جبل لبنان" .

انشاللّه إخوتي يصبح لبنان بلداً يستحقّ الحياة، ويستحقّ شعبه مقيماً ومغترباً، الازدهار والاستقرار، ولن يتحقّق هذا إلاّ عندما ينقص عدد خطايانا فينا ومن حولنا، ويعمّ السلام الذي نادى به ربّ السلام، في عظته على الجبل، يعمّ لبنان والعالم. آمين،

يا بنيّ إن خطئت فلا تزد

مساء الثلاثاء

قال الروح القدس، يا بنّي إن خطئت فلا تزد، بل استغفر عمّا سلف من الخطايا" إنّ خطيئة واحدة زيادة على مجموع الخطايا، ربما تكون الحلقة الأخيرة من سلسلة الخطايا، التي تشدّ تلك النفس المسكينة نهائيّاً إلى الشّيطان، فالخطيئة نكران لوجود الله، طمع برحمة ربنا، ابتعاد عن الله، وخيانة لسرّ المعموديّة، وجرح مسموم في النفس، قد لا يندمل أبداً، سيّما إذا فيه تجديف على الروح القدس، الخطيئة هي بغض الله، والتمرّد على وصاياه ووصايا كنيسته.

كلّ هذه الرزايا بإمكاننا، أن نتلافاها، وأن نجعل غيرنا يتجنّبها، ليعود الله ويرحمنا، لأنه أب رحوم حنون محبّ البشر.

بالقرن السابع عشر، بينما كان الفرنسيون يطردون الانكليز من دنكرك، التفت أحد الضبّاط الانكليز المنسحبين، وصاح بالفرنسيين الغالبين: "لن يطول الوقت فسنعود إليكم... فأجابه ضابط فرنسي: "لن تعودوا إلاّ إذا تفوّقت خطايانا على خطاياكم".
قال الروح القدس: "رأس الحكمة مخافة الله" وقال السيد المسيح: "لا تخافوا ممن يقتل الجسد، ولا يستطيع أن يقتل النفس، خافوا ممن يهلك النفس والجسد في جهنم".
الرجل العاقل، لو أغروه بالذّهب الوهّاج، مقابل أن يلقي بنفسه، في هاوية عميقة، أو أن يشرب السمّ، أو أن يُحرَق في أتّون مشتعل، يرفض العرض، لأن حياته أفضل من الذّهب...

إنّ الذي لأجل لذّة عابرة، أو منفعة ماديّة، يرتكب الخطيئة المميتة، هو أشد جنوناً ممن يقتل نفسه، ليمتلك العالم بأسره.

إنّ الذي يدنّس يوم الربّ بالشغل، أو بإهمال قدّاس الأحد، أو بأيّة مخالفة لأي وصية إلهيّة وكنسيّة وأي تعدّي على الفضائل الأدبية والإنسانية والإلهية، أو إلحاق أي ضرر روحي أو مادّي بالقريب، مفضّلاً الذّهاب إلى الصّيد، على إتمام شريعة الله، صارفاً وقته كلّه في الشغل والأكل والشرب والرقص ولعب القمار وإشباع نهمه من اللذّة المحرّمة وإغراءات العالم والشيطان، يحرم ذاته من نعمة

اللّه، ويجلب غضب اللّه عليه، مشابهاً يهوذا الإسخريوطي، الذي باع المسيح بثلاثين من الفضّة، وجلاّدي يسوع الذين أسقوه خلاًّ ومرّاً ...

كلّنا خرجنا من جديد من أتون الحرب اللبنانيّة الأخيرة، وغادرنا لبنان الأخضر حلو، لبنان وطنّا وطن الحريّة والحضارة، من لبنان الجنّة التي أحرقناها ودمّرناها بأيدينا، فضاعت وضعنا، فأصبح عدد المغتربين ثلاث مرّات عدد المقيمين، لأننا لم نحافظ على السلام، عادةً نقول لمن أتى أمراً عظيماً: "أتراه اخترع البارود"!، لأنّ اختراع السلام، أصعب من اختراع الحروب،

نحن في لبنان، أول من يعرف ذلك، خاصّةً في هذه الأيّام التي صار فيها لبنان، على حافّة الخطر، خطر من التوطين بعد أن هجره أصحاب الدار، خطر عودة الحرب الأهليّة، التي غالباً ما تسبقها وتهيئ لها المظاهرات من هنا ومن هناك، وحرب المتفجّرات والسيّارات المفخّخَة، وحرب الإعلانات والاتّهامات، والرئاسة الفارغة، والكلمات الفارغة النابية بحق بعضنا البعض، قتل الأخ أخاه وكأننا في عهد قايين وهابيل، تشردت العيال، 150000 قتيل وشهيد، ألوف الجرحى والمعاقين، تمّ كلّ هذا بعد أن هجرنا الروح القدس:

فأصبح اختراع الحياة، أصعب من اختراع الموت
واختراع المحبّة، أصعب من اختراع البغض
واختراع الغفران، أصعب من اختراع الحقد
واختراع العدل، أصعب من اختراع الظلم
واختراع البناء، أصعب من اختراع الهدم
واختراع العطاء، أصعب من اختراع الأخذ
واختراع الإيمان، أصعب من اختراع الكفر
واختراع الضوء والنور، أصعب من اختراع العتمة والمدافع والرشّاشات والقذائف، بينما مسيحنا على الجبل، طوّب أبناء وفاعلي السّلام يوم قال: "طوبى لفاعلي السلام، فإنهم أبناء اللّه يُدعَوْن".

فلنهرب من الخطيئة هربنا من الحيّة، ولنتمثّل بالقدّيس فرنسيس الأسيزي، الذي كان كلّ مرّة يرى ناراً مشتعلة، يذكر نار جهنّم، فلا يعود يخطىء، وحتىّ لا يجدّد في نفسه صلب ابن اللّه، ومع مريم المجدليّة ليسجد كلّ واحد منّا، على أقدام المسيح، وليغسلها بدموع التوبة، حتّى يسمع من فم المسيح، "يا ابني ويا ابنتي! مغفورة لكم خطاياكم، اذهبوا بسلام. آمين

نؤمن بإله واحد

مساء الأربعاء

موضوعنا لهذا المساء: الإيمان

إخوتي ! في العالم اليوم موجة إلحاد، يتزايد معها عدد مَن لا يؤمنون باللّه، ويظنّ البعض أنّ ذلك مردّه إلى كثرة العلم، ووعي النّاس، والحقيقة غير ذلك، فالعلم ووعي النّاس يقرّبان من اللّه، فنكر وجود اللّه أو الإلحاد، له أسباب كثيرة، نشير إلى ثلاثة منها، يمكننا أن نتأكدها من خلال حوادث ثلاث، سأرويها لكم:

الحادثة الأولى: بطلها محامٍ، جلس ذات يوم، إلى أحد الكهنة، من معارفه، يحدّثه عن اللّه، ويبيّن له الأسباب، التي تمنعه من الإيمان به...فيدهش إذ يسمع الكاهن يقول له: "أنا لا أومن أيضاً مثلك، بهذا اللّه الذي تتصوّره على ذوقك".
ذلك أنّ المحامي المذكور، رغم علمه، كما روى الكاهن، كانت معلوماته عن اللّه مغلوطة، أو غير كافية، يقتصر بمعظمها على ما علق بذهنه، من أيّام الطّفولة والمدرسة، عن إله هو شيخ ذو وقار له لحية كبيرة بيضاء، جالس على عرش في السّماء، تحيط به جنود السّماويّين، يتردّدون في خدمته، ويبالغون في تسبحته، يدير العالم من علُ بقدرة عجيبة، ومثل شرطي أخلاق يعاقب المخالفين ويجزي الطّامعين، يخنق الولد الذي لا يسمع الكلمة، ويعطي الولد المطيع قرصاً من الحلوى...
والحادثه الثانية: رواها لي أحد المرسلين للوعظ، في أيّام الصّوم، قال: "سألت أحدهم ما إذا كان يصوم"، فأجاب: كلاّ، وأحببت أن أعرف السبب فقال: لا أريد أن أصوم إكراماً للإله، الذي يعبده بيت فلان، وكانوا جماعة إقطاعيّين مستبدّين والذين خاصموني بالانتخابات، وفلان الذي يمثّله الأبونا، خوري الضّيعه، الذي كان على خلاف معه، ويتّهمه بالمواقف المشبوهة، وذكّرتني هذه الحادثة، بحادثة مثلها، وردت على لسان غاندي، محرر الهند قال: "كنت أتمنّى أن أكون مسيحياً، لو كان المسيحيّون غير منقسمين، ولو كانوا يعيشون بموجب إنجيلهم".

إنّ ما جاء في هاتين الحادثتين، يذكّرنا بقول القدّيس بولس للمسيحيّين في أيّامه: "إنه بسببكم يُجدَّف على اسم اللّه".

والحادثة الثّالثة والأخيرة: هي قصّة الفرّيسيّين مع المسيح في الإنجيل، لقد نبذوا تعليم المسيح، وأنكروا أعماله وعجائبه، أنها من اللّه، لا لشيء سوى أنّ هذه التّعاليم والأعمال، كانت تنافي مصالحهم، وتهدّد مراكزهم، وتعطّل آمالهم، بحيث كانوا ينتظرون، مسيحاً ملكاً، يأتي بقوّة وبطش، ليخضع العالم لأمّتهم،

ويخضع الأمّة لهم، لذلك كانت لهم عيون، كما قال المسيح، ولم يبصروا، وآذان ولم يسمعوا.
وكم من عيون اليوم، تعميها الشّهوة، فلا ترى الحقيقة، وكم من آذان تصمّها المصلحة، فلا تسمع صوت الرب.

فقضيّة الإيمان أيّها الأحبّاء، هي قبل كلّ شيء، قضيّة ضمير، مَن كان أميناً لضميره، كان أميناً للحقيقة، يرغب فيها ويطلبها، وعندما يجدها، يعيش بتجرّد، وطهارة وعدالة ومحبّة في حياته.

فإذا شئنا أيّها الأحبّاء، أن نثبّت إيماننا، علينا أن نقبل على مطالعة الإنجيل والكتب والمجلاّت الرّوحيّة المفيدة، وسماع المواعظ في الرياضات، لأنّ الإيمان من السّماع كما يقول القدّيس بولس.

وإذا شئنا أن لا يُجدّف، على اسم الله بسببنا، فعلينا أن ننبذ من معتقداتنا كلّ خرافة، متمسّكين بما يعلّمنا الإنجيل والكنيسة عن الله، فالنّاس يزولون أمّا صدق الربّ فيدوم إلى الأبد، ولنمتثل بالقدّيسين أحبّاء المسيح: مار مارون، مار شربل: الأب نعمة الله، القديسة رفقا، وكلّ الرسل والشّهداء والمعترفون والعذارى، والقدّيسون، وسائر الذين اقتفوا آثار المسيح، هم وأمثالهم خدموا الربّ، في الجوع والعطش، في البرد والعُري، في التعب والكدّ، في الأسهار والأصوام، في الصلوات والتأمّلات المقدّسة، في الاضطهاد والتعييرات الكثيرة، هؤلاء لنقتدِ بهم، وبجهادهم في قهر الخطايا، كانوا فقراء في الأرضيّات، ولكن أغنياء جدّاً في النعمة والفضيلة، كانوا غرباء عن العالم، ولكن مقرَّبين إلى الله، في أعين أنفسهم كانوا كلا شيء، وفي نظر العالم محتقَرين، أمّا في عيني الله فكانوا كراماً ومحبوبين، صلّوا تنافسوا في الفضيلة والتقوى، وكانوا منارة على جبل، وملح الأرض، وخميرة في عجين الكنيسة.

لنكن مثلهم إخوتي، واثقين بالله، عاملين بوصاياه وأوامره، وبالفضائل الإلهية والأدبيّة، والحقائق الإيمانية التي يحويها قانون الإيمان، ولنعلم بأنّه يكون فرح في السّماء بخاطي واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين صدّيقاً لم يتوبوا، ومادام الله معنا، بشفاعة مار أنطونيوس، في هذه الرعيّة المحبّة للمسيح، فلا خوف علينا، لأنه قال لنا : "ها أنا معكم حتّى انقضاء العالم"، آمين

تربية البنين

مساء الخميس

"أيّها الآباء ربّوا بنيكم بأدب الربّ وموعظته"(أفسس4/6)
ألقى الرسول على عاتق الآباء والأمّهات، أمر تربية أولادهم، لم يقل ربّوهم كما تشاؤون، وحسب ما تسمح لكم الظروف، بل قال ربّوهم بموعظة الربّ، لا بالكلام البذيء، فغاية الزواج الأولى كنسيّاً: إيلاد النسل، وتربية البنين، وهنا تستمدّ العيلة سلطة التربية من سلطان الله، لسلامة الأخلاق، ولخير الرعايا العام ومصلحة الوطن والدولة.

أول وسط طبيعي لا بدّ منه للتربية هو العيلة، التي يسودها النظام والوئام وينتشر من خلالها عبير الفضيلة، مع الأسف أين اليوم التربية الحقيقيّة في العيلة، همّ العائلة اليوم أن توفّر للولد خيرات الدنيا الماديّة، والعلوم البشريّة، والوظيفة، وتهمل واجب التربية، مع أنها الأساس في سعادة البنين وهنائهم.

من عوامل التدهور في التربية البيتيّة، جهل الوالدين نفسيّة الطفولة وأطوارها، ومعاملة أبنائهم بقسوة وقلّة صبر، أو بلين وتراخ مفرط، وأسوأ من ذلك إعطاؤهم المثل السيئ، والخصومات وانعدام الوحدة بين الزوجَين، والشقاق والأنانيّة وفقدان روح التضحية المسيحيّة: فإذا كان للعالَميّين نظرة إلى المبادئ الإنسانيّة السامية، وإلى الصفات الأخلاقيّة الشفّافة،أحرى بالمتديّنين العاملين بالشرائع السماويّة، قال الشّاعر:

قالوا الوفا والجود والعقل الرّزين وصدق اللسان، أفضل صِفات العالمين

وان كان بدّك للصّحيح لازم تْصون أرضك وعرضك، والبقايا لاحقين

فعلى الأهل أوّلاً، قبل الدولة والمدرسة والكهنة والراهبات والرهبان والمرشدين، أن ينظروا إلى أولادهم كودائع ثمينة، أوتُمنوا عليها ليحرسوها ويعتنوا بها ويربّوها على خوف الله، لأنّ رأس الحكمة مخافة الله، بهذا نحترم السلطة ونخدم الوطن ونثبّت النظام ونرسّخ الاستقرار ونوفّر الرفاهية في العيلة والمجتمع، وإذا قلبنا الصورة، ذات الوجه الواحد، كم يجب على الأولاد أن يكونوا أوفياء لآبائهم، وأن يطيعوهم بالله ويحترموهم ويبادلوهم وفاء بوفاء، سيّما عندما يعجزون، عملاً بوصيّة الربّ: "أكرم أباك وأمّك فيطول عمرك".

إذن إنّ الغاية التي يطلبها الله والوطن والبشريّة، من المتزوجين واحدة، فلا الله ولا الوطن، يرغبان أن تكون غاية سرّ الزواج، إكثار نسل شرّير خالع يتعدّى الشرائع ويخالفها.

قال الله على لسان نبيِّه: "لا تشته كثرة أولاد لا خير فيهم، وليس فيهم مخافة الربّ، واحد يتّقي الربّ خير من الأولاد المنافقين، لأنّه بعاقل تعمر المدينة، وقد تُخرب بخاطي واحد"، فيجب على الوالدين أن يسهروا دائماً على أولادهم، وأن يعرفوا أين هم ومع مَن، وماذا يقولون وأي شيء يعملون، خصوصاً في ما يختص بطهارتهم، وكما أوصى القديس فرنسيس، مدام شنتال: أن ينام صغارها كلٌّ في سريره، وهكذا كانت تفعل، ولم تكن تترك غرفتهم، بل كانت تمكث فيها مصلّية إلى أن يناموا"، وكلّما كبر الأولاد، يجب أن يزداد السهر، بالنظر إلى الأخطار الكثيرة التي يتعرّض لها الشباب والصبايا.

كثيرة هي أخطار الشبيبة في أيامنا، وفي الغرب الذي نعيش، والذي فيه ضاع اللبنانيّون في أرجاء العالم، وافتقروا للأخلاق المسيحيّة الصّافية، وبهذا المعنى قال أمير الشعراء:

وإنّما الأممُ الأخلاقُ ما ذَهَبَتْ فإن هيَ ذهبت أخلاقُهم ذَهَبوا

وهذا ما حمل الكثير من عيالنا الشرقيّة، في عوالم الاغتراب، ومنها كندا، عند بلوغ بنيهم سرّ المراهقة، على العودة للوطن الأم، حيث لا يزال هناك حصانة أدبيّة وأخلاق مترسّخة في النفوس، ومجتمع ينبذ الشواذ ويصون الأخلاق التي درج عليها آباء لنا وجدود.

كثر في هذه الأيّام الفساد العام في الشبيبة: أغاني قبيحة، كتب رديئة، مسارح إباحيّة، رقص خلاعي، أفلام يندى لها جبين الشرف، كان الفيلسوف ديوجينوس يتعجّب من سكان مدينته، الذين يعيدون حيواناتهم للإسطبل بعد غياب الشمس، ولا يتألمون عندما يرون بنيهم وبناتهم يقطعون الليل أو بعضه خارج البيت بحجّة الحريّة المنفلتة التي لا تعرف الحدود.

إخوتي إذا أهملنا كلّ سنة تشحيل كرمنا لا يعطي ثمراً، هكذا الأولاد فإن لم نصلح نقائصهم وعيوبهم يكونون غير مفيدين لوالديهم وللوطن وللمجتمع ولأنفسهم، وقد قال الحكيم: "أَدّب ابنك فيريحك" إذا شئت أن تربّي ولدك فهيئ له القضبان... علينا أن نكون مثلاً صالحاً لأولادنا، فالابن ينشأ على ما كان والده، إنّ العروق عليها ينبت الشجرُ، منّا يتعلّمون الخير وإلاّ لا سمح الله الشرّ، فإذا كنّا

لهم سبب شكّ، استحققنا اللعنة وعلّقنا في أعناقنا حجر الرحى لنُزَج في عمق البحر، كما قال الرب يسوع في الإنجيل.

على أولادنا أن يصلّوا صباحاً ومساءً، أن ينطلقوا إلى الكنيسة في أيام الآحاد والأعياد، أن يتمّموا بتدقيق كل الواجبات المسيحيّة، أن يصلّوا ويصوموا ويتّقوا الله ويقتنوا الفضائل الأدبيّة والإلهية والاجتماعيّة والإنسانية، فكم من صلوات أمّهات ردّت بنين ضالّين إلى الدين القويم، أمثال حنّه أم صموئيل النبي، ومونيكا أم القديس أوغوسطينس، المولود في الجزائر عام (453) الذي ترك 113 كتاباً، و218 رسالة و500 عظة، وأم القديس يوحنّا فم الذهب، الذي أثنى عليه معلّمه ملاتيوس، لشدّة إعجابه بمزاياه قائلاً: "وجهه ينضح قداسة، كأنه يبشّر بوجهه، إنّ التمتّع برؤيته كانت سعادة لا توصف، فدروسه وكلامه بل منظره، كان كافياً ليزرع في النفس بذار الفضيلة".

فضائل الوالدين والأساتذة، تنتقل إلى الأولاد بالوراثة، فالدم الفاسد يلد أولاداً فاسدين، والدم النقي أولاداً أنقياء ذوي أخلاق: "هل يُجنى من الشّوك عنب، ومن العوسج تين" قال السيد المسيح، الزيتونة البريّة تثمر زيتوناً بريّاً خالياً من الزّيت، والإناء ينضح بما فيه، والشجرة الصالحة تثمر ثماراً صالحة، بينما الشجرة الرديئة تثمر ثماراً رديئة"، الولد عطيّة الربّ فكأنّه يقول لكلّ أبوين : "اعتنوا بنفوس أولادكم كما بأجسادهم، خذوا الولد أرضعوه وربّوه لي... "

إخوتي! إذا ارتبنا في صدق هذا القول، فعلينا أن نتخذ الكتاب المقدّس، الذي يثبت لنا حقيقته، ألم تحترم الأسود دانيال النبي لأجل طهارته؟، أما استحق لهذه الفضيلة الملائكيّة يوحنّا الحبيب، أن يتكئ على صدر المسيح في العشاء السرّي؟، الحيّات والأفاعي خشيت في البريّة قداسة يوحنّا المعمدان.

العائلة مجتمع طبيعي، وُجد قبل الدولة، وهي خليّة أساسيّة للمجتمع، والمدرسة الطبيعيّة الأولى، وأول جماعة صلاة، وفيها يُنقَل الإيمان من جيل إلى جيل والإنسان شخص عاقل، حرّ ضمن حدود، قابل للتثقيف، قال يسوع لرسله: "إذهبوا علّموا كلّ الأمم"، أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض، نفوسهم خالدة مثلنا، نحن مسؤولون عن تربيتهم وتقديسهم، بهذا نعدّهم للسماء، فيسعون إليها على الأرض، وآنئذٍ يكونون سبب سعادتنا في هذا العالم وفي العالم الآتي، آمين.

لا تعلمون أي متى يأتي السّارق

مساء الجمعة

"فاسهروا إذن لأنكم لا تعرفون، في أيّة ساعة يأتي الربّ"(متى 24 : 36)

في ختام الرياضة، نشكر الله على ما أنعم علينا به من قوّة وعزم ومقاصد صالحة، أن نتبع وصاياه وأوامره الإلهيّة، لكي نحفظ نفوسنا وقلوبنا طاهرة بدون دنس، ونجعل ثمر المواعظ التي سمعناها من الواعظ والصلوات التي رفعناها في أسبوع الآلام، يعطي ثلاثين وستين ومائة، فنصلح حياتنا في المستقبل، ونحافظ على عهد معموديّتنا، حتّى إذا كنّا ما تمّمنا المقاصد الصّالحة، التي وعدنا ربنا أن نتمّمها في الرياضات السابقة، لضعف جبلتنا، نتجدّد وننعش من جديد فينا محبّة الله قائلين: "نريد أن نموت قبل أن نغيظك يا ربّ فيما بعد".
قال شاعر زحله، إيليّا أبو ماضي:

هالدني ورشه وترابها كمشه

في تراب باقي تراب وفي تراب عم يمشي

وقال آخر:

الإيام غفله والدني محطّه والموت سهره والسهر غطّه

وإبن البشر عالأرض نقطة حبر ما بيقدر المكتوب يتخطّى

وحتّى لوِ تْغطّى بحرير وتبر بدّو بْشبر تراب يتغطىّ

فالموت محفور خفيةً على جبين كل إنسان، يولد في هذا العالم، وأعظم مدرسة، هي مدرسة القبر، وقصر الحياة.
كل خيرات الدّني وأمجادها باطلة، لا قيمة إلاّ للإعمال الصّالحة، فإذا أجّلنا أمر خلاصنا، من وقت إلى آخر ومن يوم إلى يوم، قد يفاجئنا الموت، وتفوتنا الفرصة، فنندم ولات ساعة مندم.
قال الرسول بولس: "أنا قوي بالذي يقوّيني"، بقوّتنا الذاتيّة نحن في إناء من خزف، جياع إلى المال، إلى المقتنيات، إلى البيوت والقصور، والمآكل الطيبة والكحول، والعربدة، والسكر، والتشبيح، ولعب القمار، والشهوة الجنسيّة المحرّمة، صاحب المهنة والوظيفة، والعامل والتّاجر أيّاً كان، الذي استغل

المركز وباع شرفه وكرامته ودينه وأخلاقه ووطنه، كل هؤلاء مجانين لأنهم فضّلوا مجد الأرض ومجد الناس،
سلاحنا أكنّا في عالم الاغتراب أم في لبنان كلبنانيّين، لا الغنى ولا التسلّط ولا القوّة ولا العلم، بل سلاحنا الإيمان، الضمير والأخلاق والفضائل الدينيّة وحفظ وصايا الله ووصايا كنيسته، والتمرس على الفضائل الإلهية والأدبيّة، سلاحنا القوي، هو صمود العيلة اللبنانيّة بعاداتها الحلوة وتقاليدها، بحنانها ونظافة بيتها وصلاتها، بسهر الأب ورجولته التي تحمي العيلة، باحترام الأولاد لوالديهم وتحررهم من إغراءات العصر، وسلاحنا الأقوى هو ثقافتنا وروحانيتنا التي ورثناها من وادي قاديشا، ومن ضِياع لبنان الطاهرة، ونشأتنا على محبّة يسوع والعذراء أمه وأمنا.
عسى قلوبكم المفتوحة، وآذانكم التي سمعت مواعظ الرياضة ووعتها تداوم العمل بالمقاصد الصالحة فننال نعمة الخلاص، التي استوحيناها من الرياضة المباركة، بعامل التوبة والسماح والغفران : "لأنه هكذا في السماء يكون فرح بخاطي واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين لا يحتاجون إلى التوبة" .

وأنا بدوري بالاشتراك مع كاهن رعيّتكم الحبيب الموهوب، والذي التصق بكم التصاق الروح بالروح، فغدت لمنتن بوجوده، مدعومةً بإلهامات الروح القدس خليّة نحل.
أسأل الله بشفاعة القديس أنطونيوس، أن يبعد عنكم الأخطار والمضرّات ويفيض عليكم غزير بركاته السماويّة والأرضيّة، ويبارك جميعكم من صغيركم إلى كبيركم، لتتغذّى الرعيّة كما أعهدها دوماً بالأسرار الإلهية، وتستنير بالتعاليم السماوية، وتتطهّر بجسد الرب الأقدس ودمه الطّاهر، مشمولة برعاية العذراء مريم.
ليعطكم الله من ندى السماء ودسم الأرض، فقد ملأتم قلب يسوع والعذراء والقديسين تعزية، بصلحكم مع الله ومع بعضكم البعض، فلا تعودوا تغيظون الله برجوعكم إلى الخطيئة بعد أن حصلتم على الحق بميراث الملكوت السماوي، فيستقرّ يسوع فيكم إلى الأبد، وإذا سبقتكم بما تبقى لي من العمر، وحضرت ساعتي، والطبّ أسلمني، فاذكروا عبدكم الحقير، الذي مرّ مبشّراً بكلمة الإنجيل التي هي نور وحياة... وما عداها هباء وهشيم... أسلمكم ليدي يسوع ومريم ومار أنطونيوس، آمين.

رسالة معايدة لكهنة الأبرشيّة للمعايدة.

ليوم خميس الأسرار

حضرات الآباء المحترمين

لا نزال في غمرة السّنة ال 2005، المخصّصة للاحتفال بسرّ الأوخارستيّا، التي تجذب انتباهنا، مكرَّسين وعلمانيّين، حول أهميّة سرّ التجسّد، الذي هو لا محور تاريخ الكنيسة فحسب، بل هو كائن في قلب تاريخ الإنسانيّة، حيث تتّجه إليه رغباتنا وتاريخنا وحضارتنا، إنّه ليس سرّ الله فقط، بل أيضاً سرّ الإنسان الذي بواسطته، يحصل على الخلاص والفداء.

حريٌّ بنا اليوم، يوم خميس الأسرار، أن نعمل كالرسل، على ضوء نور المسيح، فنفتح أذهاننا لفهم الكتب، من جديد وفي كلّ يوم، مع كلّ قدّاس، كتلميذَي عمّاوس، مبشّرين بالقيامة، عائشين هذا البعد الليتورجي، مشتركين في مائدتَي: الله الكلمة، والخبز والخمر.

عسى أن نستفيد ككهنة، من هذه السنة المكرَّسة للأوخارستيّا، فنتعمّق في هذا السرّ، ونشرحه للمؤمنين، لنكتشف حضور الربّ في ليتورجيّتنا وصلاتنا، زاداً لنا على طريق حياتنا هذه، وعلى طريق الأبد.

مع كلّ المحبّة بالربّ والتقدير، ومع الدّعاء بفصح يتتالى في المكان والزّمان، منتظرين مجيء الربّ الثّاني معاً، ومع النّفوس الموكولة إلينا، للدخول في ملكوت الله

لمنغتن. يوم خميس الأسرار

رياضة لمنغتن الخامسة (**2006**)

الاستفادة من كلام الله

مساء أحد الشعانين

ربما رياضة هذه السنة، رقم 6 في سلسلة الرياضات التي أقيمها في لمنتن، رعيّة مار أنطونيوس، التي تعني لي رعيّة ثانية في الاغتراب كما هي لي في لبنان الأم، فالرباط الروحي بيني وبينكم وبين الأب الزميل والصديق كاهنكم إيلي، غدا مرتبطاً برباط المسيح الذي لا ينفصل، ووجودي بينكم اليوم خير شاهد على هذه العلاقة الروحيّة المرتكزة على كلمة الله، لذلك سنتكلّم في فاتحة مواضيعنا لأسبوع الآلام هذا العام، عن الاستفادة من كلام الله فنقول:

إنّ الله تعالى بعد أن نبّه الشعب الإسرائيلي مرّات كثيرة، لكي يقلعوا عن الشرّ ويحفظوا شريعته فلم يتوبوا، بل تركوا الربّ وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها، أرسل إليهم إرميا النبي وخاطبهم قائلاً: "إنّي سأشتّتهم..." فلم يسمعوا لإرميا ولم يرجعوا إلى الله، بل أصغوا لكلام الأنبياء الكذبة، فاتّقد عليهم غضب الله وقال: "سأشتّتكم كالغبار الذي تذهب به الرّيح، لأنكم نسيتموني وتوكّلتم على الزور، ويلٌ لك يا أورشليم، لو أنّ موسى وصموئيل شفعا بكم لما سمعت لكم، فسأطرحكم عن وجهي، وإذا قلتم لي: إلى أين نخرج قلت: الذي للموت فإلى الموت، والذي للسيف فإلى السيف، والذي للجوع فإلى الجوع، والذي للنفي فإلى النفي، لقد مللت العفو عنكم، وغدا غضبي كالنّار وليس من مطفئ، لأجل شرّ أعمالكم، فمن يشفق عليكم؟" بعد هذا غضب الله على أورشليم ويهوذا، ونفاهم أعداؤهم إلى أرض الكنعانيّين .

أيّها المسيحيّون! إذا ألقينا نظرة على ماضينا نرى أننا قد خطئنا إلى الله، وأرسل إلينا الكهنة والوعّاظ والمرشدين، ينصحوننا ويمنعوننا عن ارتكاب المعاصي والخطايا، كما أرسل الأنبياء للإسرائيليّين، فلم نجرِ العدل، ولا أنقذنا المسروق من يد السارق والظّالم، بل كرهنا الغريب وأهملنا اليتيم والأرملة، وخطئنا ضد الإيمان والرّجاء والمحبّة، ولعبنا بعقل الغير وشكّكناه، محتقرين التعاليم المسيحيّة من إرشاد ووعظ، وطمعنا برحمة الله، وجدّفنا على الله ووصاياه، وتلفّظنا بكلام كاذب ضده وضدّ وصاياه، وتناولنا القربان المقدّس بدون استحقاق، وأهملنا حضور القدّاس كل أحد وعيد، ونسينا صلواتنا اليوميّة، وحلفنا باسم الله والقديسين بالباطل، وكذبنا على القريب، واشتهينا له الشر وعادیناه وحقدنا عليه، وخالفنا أمر أهلنا، وقمنا بأعمال عن كبريا وبخل وحسد ودعارة وشراهة وغضب وكسل، وتهاونّا بواجبات حالاتنا الخاصّة، وما حاربنا عاداتنا القبيحة، ولا اعترفنا كل مرّة نخطئ ضد الله والقريب وهكذا تمرّدنا على الله، ولم نعد نميّز بين الخير والشرّ، ونسينا شريعة الله، وواجباتنا الدينيّة والعائليّة والله والملكوت كالإسرائيليّين فاستوجبنا النقمة، مع أننا هيكل الله وروح الله المستقرّ

فينا فاستوجبنا قول إرميا النبي: "إنّ شعبي صنع شرَّين، تركوني أنا ينبوع المياه الحيّة، لذلك أخاصمكم وأخاصم بنيكم وبني بنيكم"، فأي توبيخ لا نستحقّ نحن المسيحيّين، لأننا تركنا الله وواجباتنا، واتّبعنا أهواءنا وملذّاتنا، وتركنا العيشة والحياة المسيحيّة الخالصة، بإهمالنا تربية أولادنا حسب روح الإنجيل، وتعاليم القدّيسين وبحسب مبادئ الآداب، فاستحققنا الحكم الرّهيب: "إذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النّار المعدّة لإبليس وجنوده".

فالآن وفي الزمن المقبول، وأيّام الحياة، في أسبوع الآلام، دعوة سماويّة لجميع أبناء الرعيّة المحبّة للمسيح، أن نظهر لله توبتنا، إنّ أبواب السّماء مفتوحة لكم وملائكته القدّيسين يسمعون توسّلاتكم، وكنوز رحمته ملأى بالخيرات الروحيّة، لنفتح لله قلوبنا قبل أن يقلع الشجرة اليابسة فينا، كما اقتلعها في الإنجيل، لأنها لم تثمر، وقبل أن تحصدنا منجل الموت، ونحن على غير استعداد وبدون ثمرة، مع العلم أنّ الله يرثي للخطأة، يطيل أناته عليهم ليرجعوا لأجل دموع أم كفّارة عن آثام أولادها، كما فعل مع أم القدّيس أغوسطينوس، لأجل صدقات أب عن خطايا أولاده، استناداً على قوّة الصّلاة والصوم الصدقة وأعمال الإماتة، كما قال طوبيّا البارّ: "صالحة الصلاة، فهي مع الصوم والصدقة خير من ادّخار كنوز الذّهب".
الرياضة هذا الأسبوع إخوتي، لكم جميعاً، دعوة للحاقد إلى الحبّ، للزاني إلى الطّهارة، للحزين إلى البسمة، للبائس إلى الرّجاء، للكسلان المهمل إلى الإيمان الحقّ، للمضطّهَد تعزية، لمن يكذب ويسرق وجع ضمير، أمّا لخائف الربّ وللمسيحي الملتزم، فالرياضة وكلام الله له تاج وإكليل غار، ولأبناء الملكوت فخر ومجد.
لنسأل في فاتحة الرياضة ذواتنا، هل ما زلنا نجد كلمة الله جديدة وجاذّبة، أو أنها فقدت سحرها وتأثيرها على حياتنا، هل تعليم يسوع كُتب ليبقى مُدوَّناً في الكتب فنرى أغلب كنائسنا خالية من شبابنا، أو يتردّد فقط إليها نصف أو ثلث الرعيّة، أو القلّة من الرعيّة، أم كُتب تعليم يسوع لنعيشه يوميّا .
إخوتي توبة داود النبي، زكا العشّار، اللصّ اليمين، القدّيس أغوسطينوس، كل هؤلاء يدعونا للتوبة، منبر الاعتراف في تصرفكم، تكون الرياضة مثمرة على قدر ما تكون توبة أبناء الرعيّة التي تمر في سر التوبة شاملة ومثمرة، دم المسيح الذي سفك لأجلنا نحن الخطأة، يدعونا لنرجع إلى الله بالتوبة، مستفيدين ما استطعنا من روحانيّة القدّيس أنطونيوس الكبير، شفيعنا قولاً وعملاً، ومن آلام المسيح على طريقة تريزيا ورفقا، حتى نعيش حياتنا في محيطنا دائما في ظلّ مراحم الله. آمين.

ما من حبّ أعظم من هذا

مساء الاثنين

وهو أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه

لماذا صُلب يسوع؟ من صلب يسوع؟ وما معنى صليب يسوع؟
عند الإنجيليّين الأربعة، سببان لصلب يسوع: إرادة الآب، وإرادة والنّاس:
إرادة الآب الذي يقبل أن يُصلَب ابنه،
وإرادة الناس بمن فيهم الكهنة والفرّيسيّون وبعض الكتبة، وكل الذين لم يناسبهم تعليم المسيح وادّعاءاته، لأنّ يسوع بنظرهم يذهب عكس التيّار، فقرّروا أن يصلبوه.
إذاً لماذا صلبوه؟ صلبوه لأنها إرادة الآب، وبسبب حقد البشر
مَن صلبه؟ صلبه اليهود والرومان، اليهود أرادوا قتله، لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، والرومان حكموا عليه بالموت، لأنهم كانوا يُعتبَرون أنهم تقريباً كلّ الدنيا، فأمام الصّليب تساوى في الخطيئة اليهود والوثنيّون، الاثنان صلبوه.
نتوقّف عند الجملة التي كُتبت على صليبه" يسوع النّاصري ملك اليهود" وكيف احتجّ النّاس ورفضوا ما كُتب وقالوا هو الذي قال، فأجاب بيلاطوس: "ما كُتب قد كُتب".
فلننتبه إلى أنّ هذه الكتابة كُتبت بالعبريّة، التي تمثّل لغة الإيمان أي الدّين.
وكُتبت باليونانيّة لأنها تمثّل لغة الحكمة أي الفلسفة.
وكُتبت باللاتينيّة لأنها تمثّل لغة الحقوق والسياسة، لأن الأمبراطوريّة الرومانيّة مسيطرة، واللغة الرسميّة هي اللاتينيّة.
إذاً البشريّة دينيّاً وفكريّاً وسياسيّاً حكمت على يسوع وبنفس الوقت اعترفت بيسوع، فما كان الصّليب؟
الصّليب إذاً كشف بُعدَين مهمَّين: كشف خطيئة الإنسانيّة التي صلبت يسوع وقتلت الربّ والتي أنا وأنتَ وأنتِ منها، لا أحد منّا خارج اللعبة، وبذات الفعل كشفت عظمة الحبّ الإلهي الذي يشمل هذه الإنسانيّة التي قتلته، فالصليب هو في آن معاً: دينونة للإنسان، وخلاص الإنسان، كل مرّة يقف أمام الصليب كل واحد منّا، يعرف أنه القاتل وأن المسيح بالصليب كشف لنا عن حبّه: "فما من حبّ أعظم من هذا، وهو أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبّائه".

عندما نحن صلبنا إبن الله، ماذا فعلنا، قلنا له: تنحَّ عن طريقنا، سنمشي في طريقنا ولن تضع لنا حدوداً، أنت حاجز، ثم أكلنا من شجرة معرفة الخير والشرّ واستغنينا عن الله وألغيناه، ومع ذلك صوت يسوع على الصّليب، أكّد للبشر أنّ رحمته أكبر من حقدهم" أغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون".
الصليب إذاً هو قمّة التعبير عن خلاص الإنسان.

فما دام بكلمة يشفي المرضى، وبكلمة يقيم الموتى، هو قادر بكلمة أن يخلّص الإنسان ببذل دمه فداءً عنّا، كما أكّد لنا ذلك قبل صلبه بليلة" خذوا كلوا هذا هو جسدي، خذوا اشربوا هذا هو دمي، الذي يُبذل عنكم لمغفرة الخطايا". المسيح هو حي معنا: "ها أنا معكم كلّ الأيّام حتّى أبد الدّهر" لهذا مار مارون القديس أنطونيوس، رفقا، نعمة الله الحرديني والقديسة تريزيا، بمعنى أن كل العجائب التي تتحقّق على يد القدّيسين، هي ثمرة حضور المسيح الحيّ، المسيح معنا حتّى عندما نصبح في القبر، هو معنا عندما نولد وهو معنا عندما نلفظ الأنفاس، هو معنا على بشاعتنا أحياناً، يداه ممدودتان على الصليب فكأنه يقول لنا: "لا تنتحروا".

إخوتي! انشاالله تكون لنا قيامة تزلزل الأرض وتدحرج الحجر وتشق حجاب الهيكل وتقلب وتغيّر وجه الأرض، فنقوم من ماضي خطايانا، ومن خلافاتنا ومن خوفنا وآلامنا وموتنا، إلى حياة جديدة فيها تصفو القلوب وتتنقّى العيوب وتتقارب وجهات النظر، ويعود لبنان وطننا الأصيل إلى سلامه وأمنه، ويترسخ استقلاله وتتوطد سيادته على أرضه، وننعم بالحريّة الكاملة خارجاً عن الإرهاب والخوف والقتل، ولا ننسى أننا جئنا من وطن أبناؤه أبناء مارون، وطن هو امتداد للفينيقيّين والأمّوريين، وهم شعوب عُرِفت بالجرأة والشجاعة والطموح، قال عنهم الكتاب المقدس: "كالأرز قاماتهم، وكالسنديان صلابتهم، يسكنون الجبال، ويتطلّعون من فوق وادي قنوبين، ومن فم الميزاب والقرنة السوداء حيث متكأ الغيوم نحو الأفق البعيد، الذي خرقوا سرّه على زوارق من جذوع الأرز".

كلّ مرّة أودعكم بعد كلّ رياضة أسألكم الصلاة لي كما صلّيت لكم، والدّعاء لأعود أراكم كما ترونني، راجياً من العزّة الإلهية بشفاعة القدّيس أنطونيوس الازدهار لهذه الرعيّة النشيطة والمصلّية، نادياً وأخويّات ومنظّمات وعلمانيّين، وعلى رأسها راعيها الغيور المتعدّد المواهب، آملاً لكم جميعاً عيد قيامة مبارك وسعيد، يحمل لجميعكم وللمنتن وللبنان، الخير والبركة والسعادة والقيامة مع قيامة الربّ، آمين.

جُرح لأجل معاصينا وسُحق لأجل آثامنا

مساء الثلاثاء

"وكشاة سيق إلى الذّبح ولم يفتح فاه"
إخوتي، أحبائي المؤمنين!

على فراش الألم، المستوحى من أسبوع الآلام هذا الذي نعيشه، ذكرى موت السيد المسيح ودفنه موضوع عظتي اليوم، ففراش الألم للإنسان كالصّليب للمسيح، فالأرض التي نعيش عليها هي بحق وادي دموع وأوجاع، فبالرغم من أنّ الأم تلف طفلها عند ولادته بألطف الأقمشة كي لا يتأثر جسمه النحيف، يستهلّ حياته بالبكاء والصّراخ، ويودّعها عند ساعة الموت أيضاً بالحسرات، لأننا كلما زادت أعمارنا ازدادت آلامنا.

اعتدنا في هذا الأسبوع يوم جمعة الآلام، أن يأتي كلٌّ منّا بضمّة زهر يضعها فوق المسيح المصلوب، وكأننا نقول فيها: "إذا كان اليهود كلّلوك بالشوك، ودقّوا المسامير بيديك ورجليك وجلدوك، فأصبحت جرحاً واحداً من قمّة رأسك حتّى أخمص قدميك، فأنا لا أريد إلاّ أن أكلّلك بالزهر والورد، بالرغم من أنها لن تنسيني ما حلّ بك من عذاب وألم، سيّما وقد قلت لنا: من أراد أن يكون لي تلميذاً فليحمل صليبه".
يجد الإنسان في حياته مسرّات وأفراحاً كثيرة، ولكنّها لن تلاشي من حياته الألم والعذاب:
عذاب التعب، فلا عمل بلا عذاب،"بعرق جبينك تأكل خبزك"

عذاب المرض الذي يلازمنا من الألف حتّى الياء، من منّا بمنأى عن المرض، فأمراض الإنسان اليوم بالرغم من وفرة الأطبّاء وتقدّم الطبّ وكثرة الأدوية تتجاوز الألوف، وكل مدّة من الزمن ينبت لنا نوع جديد من الأمراض الوبائيّة وآخرها أنفلونزا الطّيور الذي أرعب العالم .

أما الموت فلا شيء مثله يحطم سعادة الإنسان ويخيفه، وينقله من نعيم الأفراح إلى وادي الدموع، فقد استطاع الإنسان أن يصل إلى القمر، وها هو يطير بين باقي الكواكب السيّارة حول الشمس، ولكنّه وقف عاجزاً أمام دولة العذاب والموت،حتّى قال أحد الفلاسفة اليونان: "خير للإنسان أن لا يولد" وهذا ما دفع الكثيرين ممن يتعذّبون إلى الانتحار، وخير دليل صخرة الروشة بلبنان، مع العلم

أن عذاب الأرض مهما اشتدّ، لا يُقاس بعذاب جهنّم، لهذا قال القدّيس أغوسطينوس: "يا ربّ عذّب هنا، أحرق هنا، ولكن ارحم هناك"

نؤمن نحن المسيحيّين بأن المسيح تعذّب بإرادته، حتّى يكفّر عن خطايانا ويخلّصنا من الهلاك الأبدي، كما نقول في قانون الإيمان: "ومن أجل خلاصنا تألّم ومات..."
علينا نحن بدورنا أن نكفّر عن خطايانا،ونحتمل عذاباتنا بالصبر والتسليم، لأنّ العذاب المقبول محبّةً بالمسيح المتألّم، يكسبنا أجراً عظيماً في السّماء، فالمسيح تألّم وأبقى لنا قدوة لنقتفي آثاره، لهذا قال بولس الرسول: "لقد صُلبت مع المسيح لأكمل في جسدي ما نقص من آلامه"، فبقدر ما نتشبّه بالمسيح تكون المحبّة أقوى، ولهذا لمّا ظهر المسيح للقدّيسة جرترودة، وكان يحمل بيديه إكليلَيْن واحداً من شوك وآخر من زهر، خيّرها أن تكلّل رأسها بأحدهما، فقالت له: "حاشا لي أن أكلّل رأسي بالأزهار ورأسك مكلّل بالشوك". وكذلك الرسول بولس يصرّح لنا بوضوح، بأن عذابات الدنيا تعدّ لنا مجداً أبديّاً، والسيد المسيح نفسه قال: "طوبى لكم أيها الباكون الآن فإنكم ستفرحون".

كم من مسيحيّين يجلدون ذواتهم، ويلبسون المسوح، ويفترشون الأرض ويصومون معظم أيام السنة، على الأخص في أسبوع الآلام ويمتنعون عن المسرّات، ويمسحون الأرض بجباههم، ويقاطعون السينما والتدخين والمآكل اللذيذة، وكل الممنوعات معظم السنة، وخصوصاً خلال الصوم المقدس، لاغصباً أو إكراهاً، بل طوعاً واختياراً، وعن محبّة صادقة ليسوع المعذّب.

أذكروا في هذا الأسبوع صلاة المسيح في البستان، وعرقه الدموي، وإهانات الجند له في دار قيافا، وإكليل الشوك على رأسه، والبرفير الممزق على كتفيه والمجالد تنهال على جسده، وعود الصليب الذي وقع تحته ثلاث مرّات والمسامير التي سمّرت يديه ورجليه، والساعات الثلاث التي بقي فيها معلّقاً بين السماء والأرض يشرب كأس الآلام والموت، كل هذا كان من أجل خلاصنا، فالله أحبنا يوم خلقنا، ولكنّ حبّه ازداد يوم مات على الصليب من أجلنا.
إخوتي!
الصليب فداء، لا خلاص للبشريّة بدونه

الصليب رحمة، كما رحم اللص على الصليب

الصليب تعزية، فهو الذي يعزّينا في مصائب حياتنا وبعد موتنا، عندما يرافقنا حتى القبر.

في عالم اليوم فئتان: فئة تشاطر المسيح عذابه، تحبّه وتصيح أوصانا، وتسجد له وتباركه،وتحيا معه بمقتضى تعليمه، كالأم الحزينة ويوحنّا الحبيب.

وفئة ثانية تسخر منه، تبغضه مسرورة بصلبه، تحاربه، تنفيه من حياتها غير آبهة له ولتعاليمه وشرائعه، تصرخ اصلبه اصلبه، كالفرّيسيّين والجنود الرومانيّين.

فمن أي فئة تريدون أن تكونوا؟

معاذ الله أن تكونوا من الفئة التي ضلّت وكفرت، فأنتم مع العذراء ويوحنّا والقديس مارون وشربل والحرديني ورفقا وقدّيسي الكنيسة، ولهذا تحملون صلبانكم كلّ يوم وتمشون وراءه.

أحملوا الصليب واتبعوه: لأنّ لكم بالصّليب: الراحة، والحياة، والمجد الأبدي.آمين.

محبّة القريب

مساء الأربعاء

1- أولاً: تعريف محبّة القريب

محبّة القريب هي فضيلة فائقة الطبيعة، تحملنا على التضحية في سبيل خير القريب محبّةً بالله تعالى، يسكبها الله في نفوسنا يوم المعموديّة الأمر الذي يحملنا على أن نعمل لما فيه خير القريب الروحي والجسدي والاجتماعي، تضحية لا نكتفي فيها بالكلام والعاطفة بل بالعمل والتضحية وبذل النفس: ما من حبّ...وهذه المحبّة هي من طبيعة محبّة الله نفسها فعندما نحب القريب نحبّ الله، لهذا وضع السيد المسيح محبّة الله ومحبّة القريب على مستوى واحد واعتبرهما وصيّة واحدة كما ورد في إنجيل متّى الفصل 25: من عدد31 إلى عدد46 فعندما سألوه: "متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً، غريباً أو عرياناً، مريضاً أو سجيناً، وما أسعفناك؟ فيجيبهم" الحقّ أقول لكم:أيّما مرّة لم تصنعوا ذلك لواحد من هؤلاء الصّغار فلي لم تصنعوه" فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبديّة"

2 _ تعريف القريب:
كان اليهود يعتقدون أن قريبهم من كان من أهلهم أو عشيرتهم أو جنسهم فلم يكن العبد قريبهم لأنه خليقة محتقرة دنيئة، ولا العدو قريبهم لأنه إنسان بغيض يتوجب عليهم سحقه ومحوه من الوجود، أمّا المسيح فقد علّمنا أن قريبنا هو كلّ إنسان على وجه الأرض، صديقاً كان أو عدواً حرّاً أو عبداً" قد سمعتم أنه قيل: أحبب صديقك وابغض عدوّك أمّا أنا فأقول لكم: "أحبّوا أعداءكم وصلّوا من أجل مضطّهديكم، باركوا ولا تلعنوا" وكلنا نذكر قصّة السّامري التي أوردها يسوع في الإنجيل عندما سُئل من هو قريبي.

3 _ سبب محبّة القريب
يجب أن نحبّ النّاس أجمعين، لأنهم أولاد الله وأعضاء جسد يسوع، فقد أحبّهم الله منذ الأزل، وخلقهم على صورته ومثاله، ثم افتداهم بدم ابنه الوحيد، وأنقذهم من الهلاك الأبدي، وسكب عليهم نعمته، جاعلاً إيّاهم أبناءه الأعزّاء، فأصبح الناس كلّهم إخوة، لأنّ لهم أب واحد وهو الذي في السّماء، فالمسيح الرأس ونحن أعضاؤه، فكل عمل نأتيه يعود بالنفع على أعضاء الجسم كلّه ويمجّد المسيح رأس هذا الجسم ورئيسه، فالعالم كلّه يؤلّف أسرة واسعة رأسها المسيح وأعضاؤها البشر، فيجب أن تسود بين جميعهم المحبّة المتبادلة لأننا نحن

الكثيرين جسم واحد وكلّ منّا عضو من أعضائه" أنا الكرمة قال يسوع وأنتم الأغصان"

4- كيفيّة محبّة القريب
يجب أن نحبّ القريب كما نحبّ أنفسنا، فنشتهي له الخير ونعمله له كما نشتهيه ونعمله لأنفسنا، فلا تقوم المحبّة بميل عاطفي فقط.

بل يجب أن نتمنّى الخير للقريب، وأن نسعى في تحقيقه كما نتمنّاه لأنفسنا، وأن نصلّي لأجله كما نصلّي لأجلنا نحن"مهما تريدون أن يفعل النّاس بكم فافعلوه أنتم أيضاً بهم". فالمحبّة تقوم بالعمل النّافع للقريب، فقد ورد في رسالة يعقوب الرسول ما يلي: "إن كان أخ أو أخت عريانَين وليس لهما قوت، فقال لهما أحدكم: "اذهبا بسلام واستدفئا واشبعا، ولم تعطوهما ما هو في حاجة الجسد فما المنفعة!". وقال الرسول يوحنّا في رسالته الثانية: "لا تكن محبتكم بالسلام ولا باللسان بل بالعمل والحقّ". مع العلم أنّ المحبّة المرتّبة تبدأ من النفس ثم تنتقل إلى الأقرب إلينا: الأب والأم والإخوة، ثم إلى جميع الناس، دون تمييز بين العرق والجنس واللون والعدو والصديق.

5- أعمال محبّة القريب.
تفرض علينا المحبّة أن نشتهي للقريب كلّ خير، ونسعى في تحقيق جميع احتياجاته الروحيّة والجسديّة:

فالاحتياجات الروحيّة هي من مهمّة الكهنة الرسميّة، وبالتالي للمؤمنين الذين عليهم أيضاً أن يوفوها حقّها وأهمّها:

الصلاة الحارّة، المثل الصّالح، تعليم الجاهل، إسداء النّصيحة، تعزية الحزين، عيادة المريض، التسامح الأخوي، مغفرة الذنوب.

أنجع الوسائل العصريّة التي تسدّ هذه الاحتياجات الروحيّة اليوم، هي الانتماء إلى مختلف منظمات العمل الكاثوليكي مثل:

منظمة الشبيبة الكاثوليكيّة، جمعيّة التعليم المسيحي، الكشفيّة الكاثوليكيّة، فرق البترونّاج المسيحي، الأخويّات المريميّة والقدّيسين، والنوادي الرعائيّة، والفرسان والطلائع، لأنهم يستطيعون بها أن يفكّروا باحتياجات القريب ويحقّقوها عمليّاً، لأنهم يعملون داخل منظمة لها وسائلها الفعّالة وخططها المرسومة.

أمّا ما خصّ الاحتياجات الجسديّة، فقد وزّع الله الخيرات على البشر كلّهم ومنح الأغنياء مالاً وافراً ليتصدّقوا على الفقراء والمحتاجين، فإعانة البؤساء فريضة من فرائض الدّين لا يمكن إغفالها وإهمالها، فلا يحقّ لنا أن نمتنع عن الصدقة والإحسان، لأن ما يزيد من الخير والمال عن حالاتنا هو ملك الفقراء حولنا وفي العالم، وخير الوسائل مدّ يد المساعدة إلى الجمعيّات الخيريّة، مؤازرة المدارس المجّانيّة، تشغيل العمّال العاطلين، معاضدة أرباب العيال، إعانة المستشفيات، مناصرة مشاريع الأطفال الفقراء والأحداث المتشرّدين، وتشجيع كلّ منظّمة هدفها التخفيف عن الفقير البائس.

العطاء ليس كَرَماً من الأغنياء بل واجباً تفرضه المحبّة الأخويّة فمن امتنع عن أعمال البرّ حاسبه الله الحساب الشديد لأنه امتنع عن أعمال الرحمة، بينما علينا أن نرحم من في الأرض ليرحمنا من في السماء، وأن نتصدق بمالنا على الفقراء ليتصدق الله علينا بخيراته الوافرة لأن من أقرض القريب أقرض الله.

لن نكون مسيحيّين حقيقيّين، ما لن تكن في قلبنا المحبّة بنت السماء. آمين

خذوا كلوا هذا هو جسدي

خميس الأسرار

لم يكتفِ السيّد المسيح بأن نألّم لأجل خلاصنا، ولا بأنه أعطانا الإنجيل نوراً وحياةً، بل في مثل هذا اليوم حقّق ما وعد النّاس به، إذ حوّل الخبز إلى جسده والخمر إلى دمه، طعاماً وشراباً للمؤمنين به، ليحيوا به الحياة الصالحة

القربان هو المسيح الحي بيننا، هو الذّبيحة، هو طعام نفوسنا، نتناول القربان على يد الكاهن ممثل المسيح، من المذبح الذي يصير مائدة العيلة التي يجتمع حولها أبناء الله.

لا قدّاس بدون مناولة.

"من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله الحياة الأبديّة، وأنا أقيمه في اليوم الأخير"
"من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيَّ وأنا فيه"

القربان ليس طعاماً زائلاً كالمنّ، بل هو طعام الحياة الأبديّة" أنا خبز الحياة آباؤكم أكلوا المنّ في البريّة وماتوا، من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد"
في الأبانا نردّد: "أعطنا خبزنا كفاف يومنا"، أي طعام الجسد وطعام النفس وهذا ما نحقّقه بالمناولة.
مع المسيح، ننتصر على محبّة الذّات، وعلى ميولنا المنحرفة، نتنقّى من الهفوات اليوميّة، نقهر كلّ أعداء خلاصنا: العالم والجسد والشيطان، نتجنّب الخطايا الكبيرة
يقول السيد المسيح في إنجيله: "من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه، ويحمل صليبه ويتبعني" ولهذا نقول بأن القداسة الحقيقيّة تكتمل بالصليب والتضحية، فنكون قرباناً مع القربان وذبيحة مع المسيح الذّبيح.

مرض الجماعة البشريّة هو ابتعادها عن الله، لهذا تسلّطت علينا الأنانيّة وشهوة اللذّة، فجوابنا أن نتقدّم بتواتر إلى المناولة، وُلد المسيح مرّة واحدة في المزود، ومات على الصليب مرة واحدة، أمّا في سرّ القربان فإنه يتجدّد معنا كلّ يوم.

سرّ القربان أعظم اختراعات الله، فمن شفى المرضى بكلمة من فمه، أو بلمس من يده، من طرد الشياطين بكلمة واحدة، من أعاد البصر إلى العميان عندما أراد ذلك، من شفى المخلّع دون أن يلمسه، من شفى نازفة الدم بلمسها طرف ردائه، من أمر الماء فتحوّل إلى أطيب خمر على الأرض، من زجر البحر الهائج فعاد

إليه السكون، كما انتهر الهواء العاصف فسكنت الرّيح، من أمر لعازر أن يخرج من القبر بعد أن مضى عليه أربعة أيّام فأطاع وخرج حيّاً،

هو نفسه من قال: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي، خذوا من هذا كلّكم "
هذا هو إيماننا وعلى هذا الإيمان نحيا ونموت.

القربان يحفظ الشباب في الطهارة، يحفظ الصبايا في البتوليّة، يقدّس القدّيسين ويطهّر الفاسدين، ينصر المجاهدي ضد قوى الشرّ، يشدّد الراهب والراهبة ليكفرا بالعالم وبأمواله ودنسه وغناه، هو الذي يقوّي الخوري كاهن المذبح والرعيّة على الخدمة الرعائيّة وبذل الحياة في سبيل خلاص النفوس، هو الذي يطهّر القلوب والألسنة والعقول من كلّ عاطفة وكلمة وفكر شرّير، القربان هو الذي ملأ السماء من القدّيسين والطوباويين والأبرار والشهداء، لولا القربان المقدس لخلت الأرض من الصلاّح ولظلّت السماء فارغة.

فلنتقدّم إذاً من هذا الخبز الإلهي، الذي لم يخترع الله أعظم منه، بالاستعداد الواجب، وجدير بنا مسك الختام أن نتبنّى وصيّة بطل إبرلندا أوكونول الذي قال: "جسدي لوطني، وقلبي للمسيح، ونفسي لله". آمين...

اذهبوا إلى العالم كلّه واكرزوا بالإنجيل

مساء الجمعة

"وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به".
بما أن علم الأديان يفوق علم الأبدان، فقد كان ولم يزل ضروريّاً لكل إنسان، للرؤساء والمرؤوسين، للحكام والمحكومين، للأساقفة والكهنة، لأصحاب المهن والحِرَف، والمزارعين والعمّال، وبالتالي لكلّ أدوار الحياة، للولد للشاب للرجل والمرأة كما للشيوخ.
أولاً: كل ذي عقل سليم عليه أن يعرف الله لكي يعبده ويمجّده، لكي يخلّص نفسه ويسعد في الأبديّة.
ثانياً: الحقائق والعقائد والفضائل الأدبيّة والوصايا الإلهيّة والكنسيّة تحفظنا من الغش والضلال، وتدفعنا على عمل الخير، وتردعنا عن الشرّ والضّلال، وتخلق فينا الرغبات الصّالحة وتقوّي الإرادة وتهذّب الأخلاق وتثقّف الإنسان، وتقمع الأهواء والميول الفاسدة
أعطوني إنساناً يمارس الأسرار، يقدّس، يعترف، يتناول، أعطيكم مسيحيً قريباً من الله، كما كانت القدّيسة تريزيا تقول عن والدها: "هو إنسان أقرب للسما من الأرض".
كل علوم الأرض وشهاداتها لا فائدة منها إذا لم تكن مرتكزة على علم الديانة.
قال الكتاب المقدّس: "أسمعوا كلمة الربّ يا بني إسرائيل إذ ليس في الأرض حقّ ولا رحمة ولا معرفة الله، وبما أنك نسيت شريعة إلهك، فأنا أيضاً أنساك وأنسى بنيك وبني بنيك."
انتشار الكتب الخلاعيّة والجرائد المستهترة توجد في كلّ يد وبيت، الصور الجنسيّة الموزعة إعلانات رخيصة على جدران الشوارع لعرض أفلام رديئة، أو على الشاشات أو على أسطوانات وقحة تزعق أصواتها وسط الشوارع الرئيسيّة في المدن قصد جذب الأنظار بما تحمل من إغراءات للجيل الجديد الطّالع، مع ما نراه ونلمسه في التلفزيونات والأنترنيت والمجتمعات المنفتحة على الحريّة التي لم يعد لها أي ضابط أخلاقي، عبادة الدولار المستعمل عكس صرفه على عيالنا للخير والحق والعدل صار سبب لشراء المخدّرات ولعب القمار.
سُئل نابوليون يوماً من يربح الحرب، فأجاب : "المال، المال، المال"
فالمال سلاح ذو حدّين: حدّ لخدمة الإنسان والحفاظ على كرامته وحريّته، وللعدل والحق والمحبّة،وحد لاحتقاره وإذلاله واستعباده وتحطيمه فيتولّد عن هذا الطمع والأنانيّة والظلم وعبادة المال، ونسمع القدّيس يعقوب في رسالته يقول: "غناكم عفّن، ثيابكم أكلها السوس والعثّ، ذهبكم وفضتكم صدئت"، فلنحذر لأن السيّد

له المجد يقول: "أكنزوا لكم كنوزاً في السّماء حيث لا يصل سارق ولا يفسد سوس فحيث يكون كنزكم هناك تكون قلوبكم".

من هنا تنبع قواعد رسالتنا ككهنة وكخدام الكنيسة، فالتعليم والتبشير بالإنجيل والدفاع عن الكنيسة وعقائدها، ضد الكفرة المستهترين أعداء الدين والآداب مهمة كل مسيحي معمّد، كم بالحري كاهن المذبح، وعندكم من نعمة الله كاهن نذر نفسه لهذه الرسالة السماوية بكل ما أوتي من نعم إلهيّة وإنسانيّة عملاً بقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل كورنتس: "لا أنفعكم إلاّ إذا كلّمتكم بالوحي والعلم والنبوءة والتعليم" وهذا ما يحملنا كمؤمنين على المجيء إلى الكنيسة لحضور القداس والزيّاحات والصلوات الطقسيّة للتخلّص من الأمراض الروحيّة مصحوبين بأولادنا فنكون لهم القدوة والمثل الصّالح لجلب البركات الروحيّة عليهم وعلينا وعلى بيوتنا وعيالنا ومجتمعاتنا

فكما أن النور السّاطع يبدّد الظلام، هكذا فالمسيحي المختمر بالفضيلة ونعمة الله وكلمته، يحيا وفق تعاليم الإنجيل متشبّهاً بصفات المسيح الحلوة، وعلى مثاله يفكّر ويعمل ويحبّ ويدبّر شؤونه الزمنيّة بوعي ولطف وعطف واستقامة ضمير ونيّة طيّبة، فيكون قدوة للجميع ويشكّل عدوى صالحة لغيره ولا سيّما للفاترين غير المبالين البعيدين عن الله والكنيسة والإنسان، أولئك الذين ربّما لم يعد يؤثّر فيهم وعظ وإرشاد وأسرار، ولكن بما أن المثل يجرّ فالمسيحي الممارس التقي المحبّ لخلاص قريبه الغيور على كنيسته هو كاهن من نوع آخر لا بدّ من أن يؤثّر كتأثير الخميرة في العجين.

فالرجل والمرأة المسيحيّين الفاضلان هما خميرة صالحة لأولادهما في عيلتهما، وفي المحيط الاجتماعي، وكم من زوجة وأم وأخت وخالة وعمّة، كم من متعبّدة وإبنة أخويّة كنّ وما زلن خميرة صالحة وأمثال حسنة في البيت والمهنة والمدرسة والمستشفى. وهذا يدلّ على أنه حيث يوجد الرجل الفاضل، والمرأة الصّالحة، والمؤمن المعلّم الحق، والمسيحي القدوة، فهناك الكنيسة، وإذ ذاك نكون فعلاً أعضاء عاملين في جسم الكنيسة السرّي وأغصان متفرّعة من كرمة المسيح. آمين.

رياضة لمنغتن السادسة (**2007**)

أنميا واكثرا واملأا الأرض

مساء الأحد

الموضوع إذا: سرّ الزّواج المسيحي ووحدته.

سرّ الزّواج، هو سرّ من الأسرار المسيحيّة السبعة، وركن من حياتنا الاجتماعيّة، رسمه السيّد المسيح، لحفظ الجنس البشري.
المجمع التريدنتيني، فرض تعليم الشّعب، كلّ ما يتعلّق بأمور الزّواج، التي إذا جهلناها، تنجم عنها مضرّات روحيّة عديدة.
فما يقال بالمدارس عن الزّواج، وصعوبة فهمه للأولاد، لا يكفي، فمن الواجب أن نبحث فيه، من أعلى المنابر في الكنائس.
أول ما يجب أن نعرفه، عن سرّ الزّواج، هو أنّ شريعة الزّواج، شريعة إلهية، الله وحده وضع سنّة الزّواج، فليس للإنسان أن يغيّر ويبدّل، لا بل لمّا خلق الله الإنسان، في اليوم السّابع، لم يقل وقتئذ كما كان يقول، كلّما خلق النّور والسّماء والشّمس والقمر والنّبات والحيوان: "ورأى الله ذلك أنّه حسن" لأنّه لم يكمل عمل الإنسان، إلاّ بخلق المرأة، إذ قال: "ليس حسنا أن يكون الإنسان وحده، واستلّ ضلعا من أضلاع آدم، صوّر منه المرأة، وإذ أفاق آدم من نومه، قال: "هذه عظم من عظمي، ولحم من لحمي، لهذا يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم امرأته، ويصيران كلاهما، جسدا واحدا، وما جمعه الله لا يفرّقه الإنسان". وقال الله في المرأة، على لسان أنبيائه: "المرأة الفاضلة من يجدها، إنّ قيمتها، فوق اللآلئ، المرأة الصّالحة تسمّن عظام الرّجل، المرأة الصّالحة تثمر ثمارا صالحة"، لا بل لعظم قيمة الأم، اختار الله له أمّا من أمّهات الأرض، لتكون مثالا لأمّهاتنا.
لم تسحب المرأة من رأس الرّجل، لتسود عليه،
ولا من قدميه، لتكون له خادمة،
بل بالقرب من قلبه، لتكون له شريكة في الحياة، وعونا له،
وسمّاها امرأة، لأنّها من امرئ أخذت،
لم يخلق الله للرجل، سوى امرأة واحدة، وهي لم تعط غير زوج واحد، وقال الله لهما
"أنميا واكثرا، واملأا الأرض".
إذا من الواجب، أن لا يتخلىّ الرّجل عن المرأة، بتركها أو طلاقها، لأنّها عظم ولحم

من عظامه ولحمه، وهذا يقتضي الارتباط الدّائم، وعدم الانحلال، وحبّ متبادل، واتّحاد
لا ينفصل، وهل يمكن أن ينفصل الإنسان، أو يبغض لحمه وعظمه، فضلا عن مصلحة الأولاد، التي تتطلّب الزّواج الدّائم، لئلاّ يحرم الولد، تربية أبيه وأمّه.

العالم القديم، أخلّ بالشّريعة الإلهية، وسار حسب رغبات الخطيئة الأصليّة،
أتينا عاصمة اليونان قديما، وروما غاصتا بالوحل، فقد استبدّ الرّجل بالمرأة، واستخدمها لشهواته، وضحّى بولده على مذبح طمعه، ولأقلّ سبب، كان يطلّق ويغيّر ويبدّل،
ففي عصر أوغوسطينوس، كانت النّساء الرّومانيّات، يعقدن عقود الزّواج، على عدد الأشهر، حتّى الفلاسفة والقضاة، وكتابات أفلاطون شاهدة على ذلك، انحطّوا أخلاقيّا، وألّهوا الرّذيلة، ففسد العالم القديم وباد، وتمّ به قول الشّاعر:
وإنّما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هي ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وما يستدعي العجب، أنّ الشّعب الإسرائيلي، تعدّى حدود شريعة الزّواج، لانحطاط في الآداب، وقلّة العقل، وغلاظة القلب، لهذا لمّا سأل الرّسل، السيّد المسيح، لماذا سمح موسى بالطّلاق، قال لهم: "إنّ موسى سمح بالطّلاق، لأجل قساوة قلوبهم، ولم يكن منذ البدء هكذا"
وإذا بحثنا عن سبب منازعات كثيرة، يذكرها الكتاب المقدّس، نلحظ أنّها تنجم، عن تعدّد الزّوجات، كما جرى لسارة مع هاجر، ولأولاد يعقوب، وأولاد داود النبي وغيرهم، ممّا كان ينشأ عنه البغض والحسد والقتل.
المسيح أرجع الزّواج لشرفه الأصلي، بحضوره ومباركته، لعرس قانا الجليل، فلمّا سأله الفرّيسيّون: "هل يحلّ للإنسان أن يطلّق امرأته لأجل كلّ علّة؟". قال: "أما قرأتم، أنّ الذي خلق الإنسان في البدء، ذكرا وأنثى خلقهما" وقال: "لذلك يترك الرّجل أباه وأمّه، ويلزم امرأته، وما أزوجه الله لا يفرّقه الإنسان". ليسا هما اثنين، بل جسد واحد، كلّ من طلّق امرأته، وتزوّج أخرى، فقد زنى عليها، ومن تزوّج مطلّقة يزني، وان طلّقت امرأة بعلها، وتزوّجت آخر، فقد زنت، ولمّا استصعب الرّسل هذا الكلام، قال لهم: "من استطاع أن يحتمل فليحتمل".

إذا الشّريعة واضحة، زوج واحد لامرأة واحدة، يتعاقدان بأمر الله، لا بأمر الإنسان، (هنا فقط الكاهن شاهد، وحكم باسم الكنيسة، على رضى كلّ من الطّرفين) فلو اجتمعت كلّ حكومات العالم، وأعلنت الزّواج المدني، فليس لها الحقّ، إن لم يعد هذا الزّواج ويثبّت ويصحّح بزواج كنسي، الحكومة تفصل وتحكم، بالأمور الزّمنيّة، وليس لإنسان أن يبدّل شرعة الله.

الموت وحده يحلّ قيد الزّواج، الفراق مسموح به، في بعض الأحوال، على أن يظلّ الزوجان مرتبطين، إلى أن تجري المصالحة، على أن لا تفارق المرأة رجلها، إلاّ إلى زمان، فالطّلاق المؤدّي إلى زواج آخر، تمنعه شريعة المسيح، وشريعة الإنجيل، تبقى على ما قال السيّد: "السّماء والأرض تزولان، وكلامي لا يزول".
إخوتي! إذا تصفّحنا التّاريخ، رأينا أنّ الكنيسة، قد حافظت على شريعة الزّواج، ونشرتها في العالم، فبفضل الكنيسة، أصبح الزّواج مقدّسا، ومضجعه نقيّا، فلم تقو على الكنيسة، لا قوّة القياصرة، ولا سخريّة الشّعراء، ولا حذلقة الفلاسفة.

أخذت الكنيسة على عاتقها، تربية البرابرة، والتّاريخ شاهد، ما بعد صعود المسيح للسّماء، فرضت الزّواج مسيحيّا، بالمملكة الرّومانيّة، وإذا بقي في أوروبّا اليوم وأميركا والعالم، عيال شريفة محافظة، على محبّة الوالدين، والاعتناء بالبنين، يرجع الفضل فيه إلى الكنيسة، التي وقفت بوجه الملوك والأباطرة، مثل هنري الثّامن في إنكلترا، ونابليون في فرنسا، وكانت تجيب الجميع: "لا يجوز السّماء والأرض تزولان، وكلام المعلّم الإلهي لا يزول".

شريعة الزّواج المسيحي، رحمة للزّوجين وللأولاد، شريعة تمدّن وسلام، والمظلومون في زيجاتهم، مظلومون في خطيئتهم الأصليّة، لأنّهم لا يقبلون على الزّواج غالبا، إلاّ عن طيش وخفّة، ولأسباب مادّيّة وماليّة، فهم الجانون على أنفسهم، وإذا بقي عدد قليل ممّن لا لوم عليهم في زواجهم، فهذا نادر وبسماح الله، فشريعة الزّواج كسائر الشّرائع، للمنفعة العامّة، فكلّ شريعة لها فوائدها، قد ينجم عنها بعض المضرّات، وهنا يضحّى بمصلحة الأفراد القلائل، في سبيل المصلحة العامّة.

فإذا رأينا الشّمس، أضرّت ببعض الأدمغة، بحدّة أشعّتها، إذا لم يتّخذوا إبّان الحرّ الاحتياطات اللاّزمة، فليس الذّنب على الشّمس،
وإذا رأينا السّيّارات وسكك الحديد والطيّارات، تذهب ببعض الضّحايا، سواء بذنب السّائقين، أو غير ذنبهم، هذا لا يمنع، من استعمال هذه الاختراعات النّافعة للجمهور،
وإذا غصّ آكل بلقمته ومات، هل تمتنع النّاس عن الأكل؟
فلنشكر السيّد المسيح، الذي أرجع شريعة الزّواج الإلهية، إلى أصلها الأوّل، للحفاظ على الحبّ المتبادل بين الزّوجين، وكفالة تربية البنين، وعلّمت الزّوجين الأمانة والتّضحية، وساعدتهم على الحصول على السّعادة النّسبيّة، في هذه الدّنيا، سعادة تؤهّلهم للحياة الأبديّة في الآخرة. آمين

إن الصّليب عند الهالكين جهالة

مساء الاثنين

"أمّا عندنا فهو قوّة الله"
إخوتي ! نحن في غمرة أسبوع الآلام، ونهار الجمعة نشترك، بزيّاح ودفن الصّليب، متذكّرين ما احتمله المسيح لأجلنا، وما قاساه من ألم وعذاب واحتقار وموت على عود الصّليب.

صليب المسيح خشبة الخلاص، وإشارة الصّليب، شعار المسيحي ومختصر إيمانه، ومستودع أسرار الثّالوث الأقدس والتجسّد والفداء،

حياتنا كلّها درب صليب، جهاد دائم، فالمسؤولية صليب، والفقر صليب، والعاهة والمرض والحوادث والحروب والهجرة والتّهجير والفراق والوجع والحزن والخسارة والفشل وموت الأهل والأقارب والأصدقاء.

قال السيّد المسيح: "احمل صليبك واتبعني" حسب التّلميذ أن يكون مثل معلّمه والعبد مثل سيّده" فلو صعدنا إلى أعلى السّماوات، ونزلنا إلى أسفل الأرض، لن نستغني عن الصّليب، من الدّاخل ومن الخارج، لهذا علينا الصّبر، فهو خير من الكفر والتذمّر، لئلاّ نحرم الأجر الصّالح.
فلنتمثّل بمسيحنا، الذي سقط ثلاث مرّات تحت الصّليب، وفي كلّ مرّة كان يعاود النّهوض ويتابع المسيرة، علينا أن نمزج دموعنا بدموع المسيح، كما امتزجت دموعه بدموع العذراء أمّه، لئلاّ تذهب دموعنا سدى، قائلين: "مع آلامك يا يسوع".
وجه المسيح المشوّه، المطبوع على منديل فيرونيكا يخبئ وراءه وجوه: الفقراء والعجزة والمرضى والمنكوبين والمعاقين واليتامى والمظلومين والمشرّدين والمهجّرين والمحبوسين، فمن واجبات كلّ مسيحي، أن يمسح وجوههم، بمنديل الرّحمة والخدمة.

القدّيسة رفقا، تفكّكت كلّ مفاصلها، وما تذمّرت، بل كانت تقول: "كثّر خيرك يا ربّي، من فضلك بعد، وجودك فيّ زادني قوّة، بعد فيّي إحمل، هات!"

أيّوب ابتلاه الربّ بالفقر وموت بنيه، وخسارة ما يملك من منقول وغير منقول، ثمّ ابتلاه بالقروح في جسده، لم ييأس أو يتذمّر بل كان شعاره: "الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركا".
إخوتي العذاب في العالم، والألم والموت، ناتج عن خطايانا، فإذا قبلنا هذه التّجارب بإيمان وفرح، وحملنا الصّليب عن طاعة وقناعة، خلّصنا نفوسنا وخلّصنا العالم، وإذا رمينا الصّليب، وجدنا صليبا آخر أثقل.

لنحمل الصّليب كما حمله مار مارون والقدّيس شربل ورفقا والحرديني والرسل والآباء والأنبياء والقدّيسين، وهذا مار بولس يقول لأهل قورنت: "نجوع، نعطش نعرى، نلطم، نشرّد، نعمل بأيدينا، صرنا شبه أقذار، ونفاية النّاس".

لنحمل الصّليب كيسوع، الذي ما وقف في بستان الزّيتون، بل كمّل المشوار ليوم الأحد، أحد القيامة، ففي سبيل خلاصنا تألّم، لأنّه أحبّنا حتّى الموت موت الصّليب، ضحّى بذاته لنسلم نحن.

من المحال علينا نحن الخطأة، أن نبقى بعيدين عن المسيح إذا ما تأمّلنا بعذابه وآلامه، أو أن نبقى فاترين، أو كفرة، أو قساة القلوب، أو فاعلي شرور.

أسبوع الآلام يدفع الإنسان الخاطي إلى كرسي الاعتراف، ليخرج منه بارّا نقيّا فاضلا، يعيّد عيد قيامة المسيح، بتناول جسده المقدّس، متمّما فصحه الحقيقي، أسبوع الآلام – حمّام سماوي – يستحمّ به المسيحي، غاسلا كلّ خطايا نفسه، ليعود كما خرج من جرن المعموديّة، عاملا بما قاله السيّد المسيح: "إن لم تعودوا كالأطفال، لن تدخلوا ملكوت الله"

يا ربّ! إذا تذمّرنا من حمل صليبك، لضعف جبلتنا، فأنت العزاء والرّجاء بالصّليب نتقرّب منك أكثر، نتوب إليك، نفهم عليك، نفرح معك،

ويا من خلّصت العالم، وقدّست آلام البشريّة بصليبك، واستحققت القيامة، اجعلنا إذا حملنا الصّليب وسرنا وراءك، ننعم مثلك بالقيامة، فنقوم ويقوم لبنان وطننا الأول معنا. آمين.

القدّاس الإلهي

مساء الثلاثاء

في الزمن القديم، كانت الذّبائح الحيوانيّة ً تُقَدَّم لتمجيد الله الخالق، أمّا بعد وفي كلّ زمان ومكان، فالمسيح وحده استطاع أن يقدّم ذاته ذبيحة عنّا، تكفيراً عن خطايانا، مسكّناً غضب الله، عن بني البشر، ومستحقّاً لنا كلّ النعم، وراسماً بهذا سرّ القربان، أو ذبيحة القدّاس.

في العشاء السرّي، قدّم يسوع ذاته، أي جسده ودمه، تحت شكلَي الخبز والخمر، وناولهما لرسله، قائلاً: "اصنعوا هذا لذكري" ومنذ ذلك الوقت والكهنة خلفاء الرسل، يجدّدون، بشكل متواصل، ذبيحة الصليب، بشكل سرّي وغير دموي، وهذا ما فعله الرسل، في العهد الجديد، بعد صعود المسيح إلى السماء، فكانوا مواظبين على التعليم والصلاة وكسر الخبز.

الذبيحة هذه إذاً ذبيحة إكرام باسمنا، يقوم بها يسوع للّه الآب، ذبيحة شكر، ذبيحة تكفير عن الخطايا، ذبيحة صلاة عنّا وعن الخطاة، وعن النفوس المعذّبة في المطهر.
يجب أن نكون في القدّاس، كالملائكة في السّماء، فنحضر الذبيحة بتقوى وخشوع، متأمّلين عظمة العمل، الذي نقوم به، وعظمة موضوعه الذي هو الله نفسه
هيكليّات القدّاس الماروني
تُقسم رتبة القدّاس الجديد، إلى قسمَين أساسيَّيْن:
1- رتبة الكلمة
2- رتبة القربان أو الأوخارستيّا
رتبة الكلمة: تعلن الحدث الطقسي الخلاصي، يسبقها صلوات وتراتيل، متعلقة بالعيد أو التذكار، وتتكوّن من صلوات الدخول، خدمة اليوم، القراءات، العظة، هذا الاحتفال كان قبلاً يصير في صحن الكنيسة، اليوم خارج المذبح إلى جهة اليمين،
رتبة القربان أو الأوخارستيّا: تقوم على المذبح وبذكر العشاء السرّي، وموت المسيح وقيامته، وباستدعاء الروح القدس، ثم بالمناولة، يشترك فيها الكاهن والشعب
يتضمن القسم الإعدادي: إعداد القرابين على مذبح صغير، اللبس، إضاءة الشموع والأنوار، الدخول مع النشيد
تتضمن خدمة اليوم: المجد للآب، صلاة البدء، المجد للّه في العلى، صلاة الغفران مع البخور، اللحن، صلاة العطر، قديشات ألوهو، صلاة التقديسات.

تتضمن القراءات: مزمور القراءات، الرسائل، التهليل مع زيّاح الإنجيل والبخور، العظة، الكرازة.

يتضمن ما قبل النافور: قانون الإيمان، الصعود إلى المذبح، نقل القرابين، تقديمها ووضعها على المذبح، التبخير.

يتضمن النافور: رتبة السلام، صلاة الأوخارستيا، التذكارات، الكسر والرسم والنضح والمزج والرفعة، الصلاة الربيّة، ورتبة التوبة، الدعوة إلى المناولة: الأقداس للقدّيسين، المناولة، الشكر والختام

الليتورجيّا ليست نصوصاً وحسب، بل أيضاً أعمال وحركات، ترافقها نصوص وصلوات، وقراءات، وأناشيد، تعبّر عن معانيها، أهمّها: الإنجيل والقربان والتذكارات والتوبة والمناولة.

عنوان إسم كنيستنا: طقس الكنيسة الأنطاكيّة السريانيّة المارونيّة، إذاً لسنا كنيسة ذات فئة منفصلة قائمة بذاتها، بل نحن من الكنيسة الأنطاكيّة، في تقليدها السرياني.
مكان إعداد القرابين، مذبح جانبي، أو طاولة على يمين المذبح الكبير، وفي الأيّام العاديّة، لجهة يمين المحتفل.

يجب أن يكون اللبس ذا طابع شرقي
أول عمل طقسي هو الإضاءة، المسيح هو النور، والنور رمز إلى المسيح.
الدخول للكنيسة يضمّ الكاهن المحتفل، أمامه الصليب الشمامسة الشموع البخّور، على أنغام نشائد، أو مزامير توافق العيد والحدث الطقسي، أمام المذبح يصير الوقوف والسجود، ثمّ البدء ببيتوخ ألهو، باللغة السريانيّة، للتذكير بلغة الموارنة الأولى.
الخدمة تعني صلوات العيد، على مدى كلّ الزمن الطقسي، الذي يتبدّل أسبوعيّاً.
بالسنة الطقسيّة المارونيّة (تبدأ بالأحد الأول من تشرين الثاني، وتنتهي بالأحد الأخير من تشرين الأول) وتتمحور حول سرّ تدبير السيد المسيح الخلاصي، وهي الميلاد والدنح والصوم والآلام والقيامة والعنصرة والصليب، أزمنة ملأى بالمعاني والنعم، بهذا يعيش المؤمن حياة جديدة، ترتبط كلّ أحد، بل كلّ يوم من السنة بسيرة السيد المسيح، لعيش حياة جديدة، من خلال طقوس جديدة حيّة، تجديداً لإيماننا وللسيرة المسيحيّة.

البخّور معناه: محرقة للّه، استغفاراً عن خطايانا، فيرضى تقدمتنا ويسامحنا، والمقصود تطهير من الخطايا، وطرد للروح الشرّير، لذلك يبخّر المحتفل الأشخاص والأجواء كلّها لتصبح نقيّة مستعدّة لاستقبال السيّد ربّ المجد.
اقتضى زيّاح الإنجيل لتكريمه بالبخّور، ودعوة الشعب إلى الاستعداد، لسماع كلمة الله (كونوا في السكوت...) لتضفي على السامعين جوّاً دينيّاً صالحاً للإصغاء.
حسب التقليد الماروني، وبشهادة الدويهي، يجب أن يكون المذبح منفصلاً عن حائط الحنيّة، ليتمكن الكهنة من أن يدوروا حوله، ووجه الكاهن للشرق، والشعب وراءه، ولكن لأسباب رعائيّة، وتشبّهاً بوليمة العشاء السرّي، يجرى الاحتفال بالقدّاس، ووجه الكاهن المحتفل نحو الشعب، لمشاركة أكبر، والمجمع البطريركي سمح بالطريقتَين.

لرتبة نقل القرابين معانٍ كثيرة أهمّها: الفصل بين قسمَي القدّاس، أي بين كلمة الله في الكتاب المقدّس، وكلمة الله في القربان، ودعوة الشعب، إلى تقديم ذاته وتقديسها، مع الخبز والخمر المقدّمَين ليصبحا بالتقديس جسد المسيح ودمه.

النافور هو مجموع الصلوات والأعمال القربانيّة، من رتبة السلام إلى التقديس فالمناولة حتّى الختام، وتتبدّل النّوافير وتنسب إلى الرسل الإثنَي عشر أو أحد الرسل، أو أحد الإنجيليين، أو أحد الآباء الأقدمين، أو البطاركة، أو الأساقفة المعروفين، وفي التقليد السرياني أكثر من سبعين نافوراً، بينما النوافير المعتمدة حاليّاً هي فقط: نافور الرسل الاثني عشر، نافور مار بطرس، مار يعقوب أخي الربّ، مار يوحنّا الإنجيلي، مار مرقص البشير، خسوسطوس بابا روما، وزيد عليها أخيراً، نافور القديس يوحنّا فم الذّهب ونافور القديس يوحنّا مارون، أول بطريرك على الطائفة المارونيّة.

رتبة الكسر والرسم والنضح والمزج والرفعة، رتبة كاملة، تجسّد في أعمال رمزيّة، موت الرب وقيامته واستدعاء الروح القدس، الخبز على الصينيّة صار جسد الربّ، والخمر في الكأس صار دمّ الربّ، الجسد والدمّ المفصولان، على الصينيّة وفي الكأس، يرمزان إلى موت الربّ وآلامه، كذلك كسر الخبز، بينما رسم الدمّ بالجسد، ونضحه ومزجه، إلى توحيد جسد الربّ ودمه، وكلّ مرّة يُرفع الخبز فوق الصينيّه، يرمز إلى القيامة والصعود، بعد الآلام والموت.

الاستعداد للمناولة، تبدأ بالصلاة الربيّة، وتتضمّن التوبة والندامة والاستغفار ووضع اليد والحلّ من الخطايا، وهذا ما يشجّع المؤمنين، على المشاركة في المناولة، إلاّ في حالة ضرورة الإقرار في سرّ التوبة، بخطايا كبرى،

بعد المناولة يتلو الكاهن صلاة الشكر على مواهب الله، ويمنح البركة التي معناها ختم المؤمنين بالصليب المقدّس.

ليتورجيّا القدّاس، صورة أرضيةٌ، لليتورجيّة السّماء، الموسيقى، الضوء الحركة، اللبس، الصلاة، الترتيل، حضور الله في قلب الجماعة، تدعونا إلى التقرّب لله، الذي صار جسداً، ثمّ حلّ بيننا في القربان، ولديمومة ذكره هو معنا في كلّ قدّاس نشترك فيه، المهمّ كلّ مرّة نقدّس نعير الأمور الطقسيّة كامل انتباهنا الرعوي، بشكل جدّي واستعداد لائق بحمل الله الحامل خطايا العالم.

فلا نحتفل بالقدّاس، إلاّ وقد تهيّأنا له، بالاشتراك مع الكاهن والجماعة، ولا يسع الكاهن أن يحتفل بالقدّاس وحده، القدّاس عمل جماعي، حتّى إذا اشترك الجميع: الشمّاس، المرتّل، القارئ، الخدّام،الجوقة، الشعب، وعلى رأسهم الكاهن المحتفل، كان الخير للجميع، وكان الله للجميع. آمين.

الصّوم والصّلاة

مساء الأربعاء

قال السيّد المسيح: "إنّ هذا الجنس (الشيطان) لا يخرج إلاّ بالصّلاة والصوم".
بالصلاة والصّوم والتقشّف والتّوبة والإماتة، ترتدي النّفس، أجمل حلل الفضائل، الفضائل التي تزيّنت بها، نفوس القدّيسين، القدّيسين الذين قهروا، أهواء الجسد، وكسروا نير الشّيطان.

نظراً إلى الفتور الدّيني، المستحكم بهذا العصر، وبسبب ضعفنا البشري، وحتّى لا تتكاثر الخطايا في العالم، رفعت الكنيسة، واجب الصّوم والقطاعة، كوصيّة تلزم، تحت ثقل الخطيئة المميتة، وتركت لنا الباب مفتوحاً، لنعمل ما شئنا من الأعمال التّكفيريّة الرّوحيّة والماديّة، (أثمروا ثماراً تليق بالتّوبة) (إن لم تتوبوا تهلكوا جميعكم)، فواجب التّوبة، يفرض الصّوم والقطاعة.

السيّد المسيح، البرارة بالذّات، صام أربعين يوماً في البريّة، لا لحاجته لعمل توبة، بل ليكون لنا مثلاً، في التّوبة والتكفير عن الخطايا، ولم يكن صوم النبيَّيْن، موسى وإيليّا، إلاّ مثلاً لصوم المسيح.

الصّوم الحقيقي، هو الامتناع عن الخطيئة، وممارسة الفضيلة، قال الملاك روفائيل لطوبيّا البارّ: "الصّلاة مع الصّوم والصّدقة، خير من ادّخار كنوز الذّهب".
أهل نينوى الوثنيّين، التجأوا إلى الله، بالصّوم ولبس المسوح، والجلوس على الرّماد، من صغيرهم إلى كبيرهم، وصوّموا حتّى الحيوانات، عندما هدّدهم يونان النّبي، بانقلاب مدينتهم، فنجَوا هم ومدينتهم.

وكذلك فعل الملك آحاب، شرّ ملوك إسرائيل، فأوقف الله غضبه عنه.
كان المسيحيّون في الأجيال الأولى، يصومون النّهار كلّه، حتّى الجيل الثّاني عشر، ومنهم مَّن لم يكن يأكل، إلاّ الأثمار اليابسة، كالتّين والزبيب والجوز واللّوز، أو لا يتناولون إلاّ الخبز والماء فقط، ولا يزال البعض لليوم، يصومون من بعد دفن المسيح، نهار جمعة الصلبوت، ولا يأكلون إلاّ بعد تناولهم القربان، أحد القيامة.
فريضة القطاعة، كان يُعمَل بها، بالرّضى والاختيار، كلّ أيام الصّوم الكبير، وصوم السّيّدة، وصوم الرسل، عدا عن يومي الأربعاء والجمعة، ولهذا سيطروا على أهوائهم، وحصلوا على سلامة القلب والرّوح، وعلى نعم الله.

القدّيس بولس البسيط، القدّيس أنطونيوس الكبير، القدّيس أرسانيوس،الأميرة لويزا، بنت الملك لويس الخامس عشر، كلّ هؤلاء عاشوا فوق المائة سنة، بصحّة جسديّة، ومناعة ضدّ الأمراض.

الصّلاة لا تقلّ شأناً، عن الصّوم في نظر الله، لأنّها كالصّوم، تتحدنا به شاكرينه على نعمه، وطالبين معونته، قال تعالى: "بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً" إن لم يبنِ ربّ البيت، عبثاً يتعب البنّاؤون" إن لم يحرس الربّ المدينة، فباطلاً يسهر الحرّاس".
نحن بحاجة إلى الصّلاة، لأننا بحاجة إلى الله، فإذا امتنعنا عن الصّلاة، نُميت أنفسنا، تماماً كما لو امتنعنا عن الأكل نميت أجسادنا.

المسيح لم يكن بحاجة إلى الصّلاة، فهو في اتّحاد دائم، مع الله أبيه، ومع ذلك كان ينفرد في البريّة ويصلّي، وهكذا فعل القدّيسون فتقدّسوا.

القدّيس أنطونيوس الكبير، كان يلوم الشّمس، التي تطلع باكراً، فتشتّت أفكاره، وتزعج اتّحاده بالله.
القدّيس لويس التّاسع ملك فرنسا، كان يقضي خارج الحكم، كلّ وقته في الصّلاة، ويحضر قدّاسين أو ثلاثة، ويقول: "لو كنت أقضي هذا الوقت، كغيري من الملوك، في اللّعب والقنص، لما لامني أحد".

ضابط فرنسي، وقع في أسر أحد البدو، ستة أشهر، ناداه هذا: "يا حيوان" لأنه ما كان يصلّي طيل هذه المدّة
إخوتي! هناك شروط، لا بدّ منها للصّلاة المقبولة:
أن نستعدّ لها (لا تكن كإنسان يجرّب الربّ").
أن نعرف ماذا نطلب (كلّ ما تسألون الآب باسمي، فأنا أفعله لكم).
بإيمان وثقة (كلّ ما تسألون في الصّلاة بإيمان تنالونه).
بانتباه- صلاة بدون انتباه، رسالة بدون عنوان.
بتواضع وانسحاق (قصّة الفرّيسي والعشّار).
بحرارة ومحبّة (لترتفع صلاتي كالبخّور أمامك)
بمثابرة وثبات (كالمرأة الكنعانيّة، التي استجابها السيّد لأجل لجاجتها) أو قاضي الظلم والأرملة.
إذا خلت صلاتنا من هذه الشّروط، لا يستجيبها الله.
لأجل مَن يجب أن نصلّي
لأجل نفوسنا، لننجو من التّجارب، وننال النّعم (اسهروا ووصلّوا لئلاّ تدخلوا في التّجارب)

نصلّي لأجل بعضنا بعض (أيّها الإخوة صلّوا من أجلنا)
لأجل أعدائنا (أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مَن يبغضكم، وصلّوا إلى مَن يعنتكم ويضطّهدكم).
لأجل الموتى، ليحصلوا على الرّاحة، وتعجيل دخولهم إلى السّماء.
لأجل الخطاة، والكفرة، كي يتوبوا ويرتدّوا.
متى يجب أن نصلّي؟
عند خطر الموت، وعند التّجربة، كلّ صباح ومساء، نحضر القدّاس كلّ أحد وعيد، نشارك في الصّلوات الجماعيّة، وقت الاحتفالات الطقسيّة، لأنّ صوت الجماعة، أفعل من صوت الفرد (حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة، فأنا أكون في وسطهم).صلّوا ولا تملّوا، إذا أكلتم أو شربتم، أو صنعتم أيّ شيء، فاصنعوا ذلك تمجيداً لله ...
أنواع الصّلاة
صلاة الشكر، على النعم والخلق والفداء.
صلاة الاستغفار، الندامة لغفران الخطايا.
صلاة التقدمة، للسجود والشكر، مقدّمين ذواتنا وأعمالنا وأوجاعنا وأتعابنا، للجلال الفائق.
صلاة الطّلب، اسألوا تُعطَوا، أطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتح لكم.
وهنا يجب أن نطلب ما هو مفيد وصالح ونافع لنا، فالله لا يعطي بدون تمييز، بل لما فيه خيرنا الروحي والجسدي.
لنسأل النعم، فتُعطى لنا، في هذه الأيّام المباركة، قارعين باب رحمته، فنجد السّعادة هنا وهناك. آمين.

إكرام العذراء مريم

مساء الخميس

ولدت العذراء مريم المسيح، أعطته الجسد، كما تمنحنا أمّنا جسدنا، لم تمنحه ألوهيته، ومع ذلك أُعطي لها أعظم لقب، لقب أم الله، وأول مَن أعطاها هذا اللّقب، القدّيسة إليصابات: "من أين لي، أن تأتي إليّ أمّ ربّي"...

إكرام العذراء، فرض على الجميع، فالله أوّل مَن كرّمها، إذ أرسل إليها جبريل الملاك، الذي حيّاها بالسّلام، قائلاً: "السّلام..."

المسيح ابن الله كرّمها:

يقول الإنجيل: "كان خاضعاً لهما" فهل من إكرام للوالدين أفضل من الخضوع لهما، فإكرام المسيح للعذراء أمّه، يفوق إكرام البشريّة لها على مدى الأجيال.

الكنيسة تكرّم العذراء:

" سلّمها المسيح، وهو على الصّليب، لتلميذه يوحنّا قائلاً: "يا تلميذ هذه أمّك "، فصارت مريم أمّاً، لكلّ تلاميذ المسيح، فلا عجب إذا كرّمتها الكنيسة، وهي بعد في ديناميس روما، أيّام الاضطّهادات الرّومانيّة، وأنشأت لها الكنائس الكبرى، بدءاً من الجيل الرّابع، وخصّصت لها عندنا يوم الأربعاء، وعند اللاّتين يوم السبت، وشهر أيّار لإكرامها، كما نشرت ورديّتها وثوبها في العالم كلّه، وأنشأت لها الأخويّات المريميّة، وهذه مزاراتها في لورد بفرنسا، وفاطمة في البورتغال، وسيدة لبنان في لبنان، وهنا وفي أكثر الأمكنة في العالم، صورها الممتازة، تماثيلها الجميلة، المجلّدات الضّخمة التي كُتبت عنها، إعلانها الحبل بلا دنس، وانتقالها بالنفس والجسد إلى السّماء.

اشتهرت الكنيسة المارونيّة، بإكرام العذراء:

فاتّخذتها شفيعتها الخاصّة وأقامت لها الكنائس والمعابد والأديار، وعلى اسمها جعل بطاركتنا، كراسي بطريركيّتهم، فمن كرسي سيّدة يانوح، إلى كرسي سيّدة ميفوق قنّوبين، بكركي، ولا توجد قرية، إلاّ وفيها كنيسة أو مذبح أو مزار للعذراء.

ولا نغالي إذا قلنا، بأنّ بقاء وجود المسيحيّين في لبنان، راجع على عناية العذراء وحمايتها، من هنا إذا كان المسيحيّون في لبنان بخير، فمسيحيّو الشرق الأدنى والأوسط والأقصى بخير، كما صرّح بابا الأقباط، ورئيس مسيحيّي إيران.

مريم العذراء إذاً هي أمّنا، علينا أن نلتجئ إليها، لتحمينا وتشفع بنا.

هي الوسيطة العامّة، وشريكة يسوع في افتداء البشر، لأنّها عاشت عيشة ملأى بالعذابات، ووقفت عند صليب يسوع، وقدّمت نفسها معه، ضحيّة طاهرة، وأنقذت البشر مع ابنها الفادي، من قيود الخطيئة وأسر الشّيطان.

هي موزّعة النعم على البشر، تتوسّل لأجلنا، فيمنحنا بواسطتها بسخاء ومحبّة كلّ ما نحتاج، فكلّ نعمة تخرج من يد الله، تمرّ بيدها الطّاهرة.

هي زنبقة الطّهارة، لم تتلوّث بالخطيئة الأصليّة، بمثلها تعلّمنا أن نحافظ مثلها، على طهارة الروح والجسد، والتغلّب على تجارب الشّيطان.

هي التي قال عنها يوحنّا الحبيب: "وظهرت في السّماء، آية عظيمة، إمرأة ملتحفة بالشّمس، وتحت قدمَيها القمر، وعلى رأسها إكليل، من اثنَي عشر كوكباً".

ونحن المغتربين، تعلّقنا غريب بالعذراء، لأنّا قبل ما تركنا لبنان، ومن لمّا ضبّينا اغراضنا، ودّعناها على مذابح كنائسنا، وحملنا صورة صغيرة عنها، ويا ما سمعنا من أهلنا وأقاربنا وأصحابنا كلمات: "العدرا ترافقكم وتكون معكم..."
والدليل أن العذراء رافقتنا وهي معنا، الكنائس التي على اسم سيدة لبنان، في الولايات المتّحدة، المكسيك، كندا، أميركا اللاّتينيّة، أفريقيا، أوستراليا، فكأننا في كنيسة ضيعتنا بلبنان، كما هناك نجد هنا صورة العذراء، أو بلوحة زيتيّة، أو زجاجيّة، وأكبر شرف لرعيّة لمنتن، التي ما اكتفت بصورة مار سركيس وباخوس، لكن بنت حريصا ثانية، مبادرة ما حدا سبقكم لَيها، محاطة بمراحل درب الصّليب، حتّى يكتمل بكلّ هذا إيمانكم، فكأنّكم عقدتم مع العذراء اتّفاق، أن تبقى أمّكم وتبقوا أولادها...
قال لي مرّة مطران أميركي: "إنتو اللبنانيّي، عندكم محبّة العدرا نادرة"، وهذا ما يطمئننا، لأنه كما أنّ الأرزة لا تنقلع بسهولة من الأرض، كذلك العذرا، ما بتنشال بسهولة من قلبنا، ولا ننسى أننا كلّ مرّة، نزيّح العذراء بغربتنا، نشترك مع كلّ واحد عم بيصلّي بلبنان ومنقول: "يا قديسة مريم، يا سيّدة لبنان، صلّي لأجلنا، الآن وفي ساعة موتنا". آمين.

مثل الحنطة والزؤان

مساء الجمعة

اجتمع65000 شخص، جاؤوا من 180 بلداً في العالم، الموضوع : "أخطار البيئة" لمعالجتها، بالنسبة للأخطار الجسيمة والكبيرة والخطيرة:
ماء الشرب على تناقص.
مناخ الطبيعة تخربط.
كثير من أنواع الحيوان والنّبات، ينقرض مثلما، انقرض قديماً الدّيناصور.
طوفان هنا، كما صار في لبنان، وطوفان هناك، عواصف هوج، مجاعات، أوبئة، هجرة، إرهاب، عنف، حروب فرديّة وجماعيّة.
سمعنا مراراً في الإنجيل: "ستسمعون بالحروب، مجاعات، زلازل، فتن، لا تخافوا..."
أمثال هذه الاجتماعات، كثيراً ما لا تسفر عن شيء، عملاً بالمثل المأثور: تمخّض الجبل، فولد فأراً.
أغنياء 3 في العالم، يملكون ما يوازي ميزانيّة 48 بلداً فقيراً مجتمعين.
نحن لا نرث الأرض من أسلافنا، ولكنّنا نستقرضها لأولادنا، فالكون كلّه مذبح اللّه، وهذا ما يحملنا على أن نفرّق، بين ما هو حنطة من النّاس، الذين يعمّرون أنفسهم وأرضهم، وبين من هم زؤان، وهؤلاء يهدمون ما يبنيه الأنبياء، ويشوّهون عمل اللّه، وبالتّالي لا يهدمون إلاّ أنفسهم.

قال الربّ هذا المثل:

يشبه ملكوت السّماوات، رجلاً زرع زرعاً جيّداً في حقله، وفيما النّاس نائمون، جاء عدوّه وزرع في وسط الحقل، زؤاناً ومضى، فلمّا نما النبت، وأخرج ثمراً، حينئذٍ ظهر الزؤان، فجاء عبيد ربّ البيت، وقالوا له: "ألم تكن زرعت في حقلك، زرعاً جيّداً، فمن أين الزؤان؟ فقال لهم: "إنّ رجلاً عدوّاً فعل هذا"، فقال له عبيده: "أتريد أن نذهب ونجمعه؟" فقال لهم: "لا، لئلاّ تقلعوا الحنطة مع الزؤان، عند جمعكم له، دعوهما ينبتان جميعاً، إلى الحصاد، وفي أوان الحصاد، أقول للحصّادين: "اجمعوا أوّلاً الزؤان، واربطوه حزماً ليُحرَق، وأمّا القمح فاجمعوه إلى أهرائي..."

في تفسير المثل، قال ربّنا: "الذي زرع الزرع الجيّد، هو ابن البشر،والحقل هو هذا العالم، والزرع الجيّد، هو أبناء الملكوت(المسيحيّون الصّالحون) والزؤان هو بنو الشرّير(المسيحيّون الأرديّاء) والعدوّ الذي زرعه، هو إبليس، والحصاد هو منتهى الدّهر، أو يوم الدّينونة، والحصّادون هم الملائكة، وكما أنّ الزؤان

يُجمع ويُحرق في النّار، هكذا يكون في منتهى الدّهر، يرسل المسيح ملائكته، فيجمعون من العالم، كلّ الشكوك وفاعلي الإثم، ويلقونهم في جهنّم، هناك يكون البكاء، وصريف الأسنان، حينئذٍ يضيء الصدّيقون، مثل الشّمس في السّماء ...

هذا ما قاله المسيح، فاختر يا أخي المسيحي، ما تريد أن تكون في الآخرة، زؤاناً يُحرق في النّار، أم حنطة تُجمع في الأهراء؟ لماذا أنا في هذا العالم؟ إلى أين أنا ذاهب؟ في أي طريق أنا سائر؟ ما الفائدة من حياتي على الأرض؟ ما الفرق بيني وبين البهائم؟ إنّها تعيش وتأكل وتشرب وتنام وتتناسل وتنمو وتموت، وأنت كذلك.
إنّ قاسماً مشتركاً يجمعنا، ما يفرّقنا هو أعمالنا وتصرّفاتنا اليوميّة، هل أنظّم حياتي، حسب ما يقتضيه ديني المسيحي؟ هل أنا متمسّك بوصايا الله وكنيسته، تمسّك الغريق بخشبة الخلاص؟ أم أنا سائر مع التيّارات العصريّة الملحدة؟ هل أنا مهتمّ بتنقية ضميري من أدناس الخطايا، كلّ مرّة أقع في خطيئة مميتة، أو أقلّه مرّة في السّنة؟ وفي عيد الفصح بالذّات؟ هل أعترف اعترافاً صادقاً، مع العزم الثّابت بتغيير سيرتي؟ هل أهتمّ عن جدّ بحضور قدّاس الأحد والعيد، محور حياتي المسيحيّة؟

كثيرون هم المسيحيّون الأرديباء، الذين ليس لهم من الدّين إلاّ الإسم في الهويّة والقشور، هل أنا منهم؟ هل أنا مسيحي مزيّف، أشبه القبور المزخرفة من الخارج، بينما هي مملوءة من داخلها عظام أموات ونجاسة، كثيرون يتظاهرون بالفضيلة والتقوى، فيشبهون التينة الخالية من الثمر، التي إذ لم يجد المسيح عليها، إلاّ ورقاً فقط فلعنها ويبست حالاً، الأجوبة هي عند كلّ واحد منّا.

الزؤان المعدّ ليُحرَق، هم المسيحيّون الذين لا يكترثون لا بالوصايا الإلهيّة ولا الكنسيّة ولا بالفضائل الأدبيّة، ولا بالكنيسة والصلوات والاحتفالات، لماذا لأنهم يستثقلون كلام الواعظ، لأنـه يوقظهم من غفلتهم، ويذكّرهم بواجباتهم المسيحيّة، ويحذّرهم من السّقوط في جهنّم، المفتوحة تحت أقدامهم، همّهم موائد اللّعب، على طاولات الكازينو، والمشاهد السينمائيّة والتمثيليّة والتلفزيونيّة حتّى الجنسيّة منها، هناك لا يضجرون.

وبينما يحاسبون الكاهن على الدقائق في الكنيسة، يسعون وراء المال، زراعة وتجارة وصناعة على مدى العمر ولا يضجرون، يفضّلون على قدّاس الأحد، الصّيد والاستجمام والرحلات الطويلة، مزالق كثيراً ما تجرّ فضائح للجنسَين

همّ زؤان معدّ ليُحرق بالنّار، من يدخلون الكنيسة للصلاة، بلباس غير محتشم، أو بزيّ عصري، غير لائق، كأنّ الكنيسة مسرحاً للفنّ والجمال.

هم زؤان معدّ ليُحرق، أولئك المسيحيّون المزيّفون، الذين يخونون العهود الزوجيّة، ويدنّسون سرّ الزواج، بمحاولاتهم تحديد نسلهم، بطرق محرّمة غير شرعيّة، توافق شهوات العصر الفاسد، بحجج واهية.

هم زؤان في حقل الربّ، المسيحيّون الأغبياء، الذين لا يهتمّون بتربية أولادهم تربية مسيحيّة، تضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل يكونون لهم سبب عثرة، بشحنهم أذهانهم بالعلوم الزمنيّة، وينفقون في سبيل ذلك الأموال الطّائلة، أمّا العلوم الدينيّة، والتربية المسيحيّة، والعادات التقويّة، فلا يعيرونها أقلّ اهتمام.

هم زؤان في حقل الربّ، المتكبّرون، المجدّفون على اسم الله، وعلى كنيسته وأسرارها وكهنتها، المتفوّهون بالسّباب، والطّاعنون بصيت القريب، والنمّامون والمغتابون، والسكّيرون، والزناة، والسارقون، والمبغضون، والظّالمون، وقساة القلوب، والمشكّكون للقريب بأمثلتهم العاطلة، والمائلون إلى الرذيلة.

إنّ كلّ هؤلاء، ومن شابههم ممّن ذكرنا أو لم نذكر، هم زؤان معدّ ليُحرَق بالنّار الأبديّة التي لا تطفأ، فإذا شئنا أن لا نشاطرهم حظّهم، وأن لا نكون من مصافهم، وأن لا نتشبّه بهم، علينا أن نكون، القمح المعدّ لأهراء السّماء، أي أن نكون أهل صلاح وتقوى، أصحاب عادات حميدة، نتشوّق إلى سماع القدّاس، والصوم والصلاة والاعتراف والمناولة وممارسة الأعمال التقويّة الخلاصيّة، والفضائل الأدبيّة والإلهيّة.

دورنا أن نكون كمسيحيّين، الملح في الطّعام، الخميرة في عجين العالم، لأنّ رسالتنا أن نسير في دروب السّلام، لأنّ المسيح هدم العداوة بصليبه، ورفع راية الحبّ والغفران والخلاص. آمين

زيارتان رعائيّتان

زيارة غبطة البطريرك الماروني

نيافة الكردينال، مار نصرالله بطرس صفير، بطريرك إنطاكية، وسائر المشرق، إلى أوتوا كندا، في 14 – 15 آذار 2001

ها هو غبطته، على الأرض الكنديّة، يذكّرنا بزيارة البطريرك الياس الحويك، إلى مؤتمر صلح فرساي، وصل في التوقيت المحدّد، إلى المطار الحربي، في العاصمة أوتوا، على أنغام الموسيقى يعزف أمامه العازف، لحن الاستقبال، على القاعدة الكنديّة، احتشد في القاعة الأولى، صحافيّون ومصوّرون وإعلاميون كنديّون ولبنانيّون، وعلى رأسهم سعادة السفير البابوي، والسّادة أسقفا أوتوا وغاتينو، وسيادة راعيي الأبرشيّتين، المارونيّة والروم الكاثوليك في كندا، جوزف خوري، وسليمان حجّار، والمونسنيور ريمون حنّا، راعي كنيسة مار شربل المارونيّة، والأكسرخوس حبيب كويتر، راعي كنيسة مار بطرس وبولس للروم الكاثوليك، والمتقدم في الكهنة الأب غطّاس حجل، راعي كنيسة مار الياس للروم الأرثوذكس، وكهنة الأبرشيّة عامّة، واللّجان المنظّمة.

دخل غبطته القاعة، مصحوبا بالسادة الأساقفة: نائبه رولان أبوجوده، وحرب وخوري والهاشم، والأب إيلي ماضي رئيس كاريتاس لبنان، ثم انتقل مع هؤلاء إلى القاعة الكبرى للمطار وسط الهتاف المدوّي، حيث الجمهور المحتشد، وجلّه رؤساء جمعيّات وفعاليّات الجالية وفرسان وجنود مريم الصّغار، يلوّحون بالأعلام المريميّة، والأحزاب اللبنانيّة كافة، يحملون اللافتات البيضاء العديدة، كتبت عليها عبارات من مثل: المارونيّة اليوم تتكلّم باسم أبيها وراعيها، صلب المسيح مرتين، على الجلجلة وفي لبنان "من يصبر إلى المنتهى يخلص، أهلا بصاحب الغبطة والنيافة الآتي من بلد النّمور والنّسائم من لبنان، أنا هو الراعي الصّالح أعرف رعيّتي ورعيّتي تعرفني، وغيرها وغيرها، مماّ لا يعدّ، واعتلى غبطته المنبر، شاكرا حسن الاستقبال، وروعة اللّقاء، وغبطته بلقاء أبنائه بعد غياب.

بعد انتهاء الاستقبال في المطار، توجّه الوفد إلى كنيسة مار شربل المارونيّة، ماراً تحت قوس النّصر، تعلوه كتابة": مجد لبنان أعطي له." وهنا غصّت الباحة على اتّساعها بالجمهور الحاشد، والسّاحات المحيطة بالسيّارات، والكنيسة بالجمهور المصلّي، وبعد عظة في الكنيسة، شرح فيها أهميّة لبنان في الشرق الأوسط، وكونه نموذج للعيش المشترك، وقد قاسى ما قاساه من عذاب وألم، وأنّ القضيّة اللبنانيّة في كندا ستكون أولى مهمّاته، وختم بقوله: "مرّت على لبنان عواصف عاتية عبر العصور، وبقي له صموده ودوامه".
اثر ذلك توجّه غبطته، ولحقت به الجماهير، إلى باحة مركز الحرديني، حيث دشّنه رافعا السّتار عن اللّوحة التذكاريّة، التي تحمل اسمه والذّكرى زمانا ومكانا، باللّغات الثلاث العربيّة والفرنسيّة والإنكليزية، تتوسّطها عبارة" : إن لم يبن ربّ البيت عبثا يتعب البنّاؤون ".

بعد الظهر تمام الرابعة، جرى لغبطة البطريرك استقبال آخر حاشد، أمام كنيسة مار شربل المارونيّة اكليروسا وعلمانيّين أساقفة وكهنة رهبانا وراهبات وأخويّات ومنظّمات وطنيّة وكنسيّة واجتماعيّة، تقدّمت الجماهير المتدافعة، فرقة فرسان مالطة، باللباس الزّاهي المميّز، استمعوا جميعا على مدى ساعتين، إلى قدّاس حافل بالصّلاة من أجل لبنان، خدمته جوقة الرعيّة، وأدارته الأخت لميا اسكندر، إحدى راهباتنا الأنطونيّات، قدّم أثناء القدّاس، سيادة راعي الأبرشيّة المارونيّة، غبطة البطريرك، بقوله: "يسعد الرعيّة اليوم، أن تقدّم أمانيها لغبطتكم، هم لا يزالون لبنانيّين في الصّميم، حيويّة وتراثا، محافظين على القيم الرّوحيّة والوطنيّة والتربويّة والإنسانية، فباركهم إنهم شعبك وميراثك ليبقوا ويبقى لبنان ببقائهم".

وكانت عظة غبطته في الكنيسة مقتضبة قال: "وجودنا بينكم، مشيئة ربّانيّة، شبيهة برحلة إبراهيم أبي الآباء، إلى أهله وعشيرته، رسالتنا أن نشهد للمسيح، وللحقيقة التي وحدها تحرّرنا، ثقوا باللّه وبأمّكم العذراء والقدّيس شربل شفيعكم، دوركم أن تظلّوا أمناء على الوديعة والأهداف التي تؤول لخلاصكم، ابتعدوا عن ملوّثات الحياة، وكونوا كما أنتم مشدودي الأنفاس للعطاء، لا تلينون عمّا هو لأمّتكم اللبنانيّة، التي تحنّ إليكم، لتعودوا يوما إلى حيث ولدتم أو ولد آباؤكم، كما تعود النّسور لأوكارها، هذا مع الأمانة للأمّة الكنديّة التي حضنتكم، وختم غبطته بالدعاء بدوام عزّة وكرامة لبنان ووحدة بنيه".

مساء، في قاعة الكونغرس بأوتوا، احتشد ألف وثلاثمائة مدعو لطعام العشاء، على شرف صاحب الغبطة وصحبه، أيضا على أنغام الموسيقى الحالمة، دخل أولا جمهور الإكليروس من أساقفة وكهنة ورهبان وراهبات، مغتربين ومحليّين،

متنوّعي الطوائف، ثمّ غبطته والوفد المرافق، بمن فيهم السادة النوّاب، من أصل لبناني وهم: "مايك حرب، مارك أسعد، بيار دبّاني، وقد اعتلوا منصّة الشّرف".
افتتح الاحتفال بالنّشيدين الكندي واللبناني، وبعد العشاء اعتلى المنبر العريف المهندس، طوني سمعان، مرحبّا بغبطته باللغات الثّلاث، معبّرا باسم الجمهور عن السعادة التي تغمرهم، في هذا اللقاء التّاريخي، وراح يقدّم الخطباء كلاً بدوره.
تكلّم أوّلا سيادة المطران جوزف خوري، راعي الأبرشية المارونيّة، فجدّد لغبطته باسمه وباسم الأبرشيّة المارونيّة والرعيّة في أوتوا، البيعة لغبطة البطريرك، مغتبطا بالطّابع الكنسي والرعوي والوطني للزيارة، وانعكاسها بهجة عارمة على وجوه أبناء الجالية كلّهم، على مختلف طوائفهم واتّجاهاتهم الحزبيّة والسّياسيّة، وختم متمنّيا لغبطته طيب الإقامة في ربوع كندا المضيافة، حيث تصان الحريّة، ويتقدّس الحقّ، ويتكرّس القانون.

تعاقب على الكلام بعده السادة: جاك لوجاندر،قنصل أوتوا، ثم نائب الكوميسير **rcmp** منوّهين بما تقوم به الجالية اللبنانيّة ككلّ، من جليل الأعمال، لدعم مسيرة كندا الحضاريّة، وبأهميّة المقام البطريركي الماروني في لبنان ودوره والى التراث الماروني، والكنديّون مدركون قضيتنا، ويعملون للإبقاء على لبنان، واستعادة حريّته وازدهاره ورقيّه، توقا إلى حياة السّلام والتّعايش مع كلّ الأديان، لأنّ لبنان نموذج لتلاقي الحضارات والأديان والحريّات والديمقراطية، بلد المحبّة والسّلام.

وهنا اعتلى المنبر، المونسنيور، ريمون حنّا، خادم رعيّة مار شربل المارونيّة. قال: "فيما الغرب يضطّرم، والشرق يضطرب، أتى نبأ زيارة غبطتكم، رجاء جديدا ينعش، وسيعود بكم إنشاء الله، إلى الوطن الأم رافعين علم الحريّة، لتصان الكرامة والسيادة، ويعود لبنان قصيدة الشرق، نستقبلكم بفرح عظيم، متراصّين تحت لواء علمنا وكنيستنا، محافظين على تراثنا وتقاليدنا، أمناء على وديعة أجدادنا، فتراب لبنان رفات رجاله، أنتم ضمير لبنان الحيّ، فامسحوا دموع المرضى والثّكالى والمقهورين والمسجونين والمبعدين، مهّدوا أمامنا السبل لنعود لوطن النّسور"، وشكر هنا المونسنيور الجليل، أبناء الرعيّة وأصدقاءهم ومحبّيهم، ومن أسهموا عملا وجهدا بروعة هذا اللقاء النّادر، مصلّيا مع غبطته ومرافقيه والحشد الحاضر، ليبقى لبنان داعية أمن وسلام، ومساحة حريّة نابضة بالحياة، وقد قوطع الخطاب بالتّصفيق ...

بعده تكلّم، مرسال جرفيه، أسقف أوتوا، ثم سعادة القاصد الرسولي، باولو روميو، معبّرين عن فرحة اللقاء بغبطة البطريرك الكليّ الطّوبى، متمنّيان له

العمر المديد، وللبنان التملّص من الاحتلال السوري، لعودة الحريّة المنقوصة الى ربوعه، وعيش اللبنانيّين مقيمين ومغتربين، بأمن وسلام.

هنا على وهج التصفيق الحادّ، الذي لم ينقطع إلاّ بإشارة غبطة البطريرك، قال غبطته: "شكرا لكم وقد حضرتم بشكل لافت، تكريما لشخصي وأنا الناطق باسمكم، في المحافل الدوليّة، وفي الوطن الأمّ، فتحت كندا لكم قلبها، لتنعموا بخيراتها وحضارتها وتعملوا على تطوّرها كأبنائها، وكنتم فيها من المجلّين، وأنا فخور بكم، استقبالكم لنا يفوق كلّ استقبال جرى على أرض الولايات المتّحدة، أقول هذا لا انتقاصا لحقّ أبنائنا وغيرهم، حيث حلّوا، ولكن إثباتا لحقيقة يجب أن تقال، وعلى ما يبدو فصقيع ثلجكم الأبيض المتراكم على أرضكم، عكسته حرارة محبّتكم النّابعة من قلوبكم". (تصفيق)

لم ننس بعد آلام حربنا اللبنانيّة البغيضة، على تشعّباتها، ولا زلنا عملا بوصيّة مسيحنا، نسير على طريق الرّجاء الصّالح، ليتحرّر لبنان كما أراده قداسة البابا، المالك سعيدا، ويغدو وطن رسالة، فيتوحد اللّبنانيّون كما أراده أبناؤه،

قال لي أحدهم : "هل نحن سيدي في حلم أم في يقظة، لهذا لا نعجب أن التهبت الأيادي تصفيقا وتهليلا، لبنان الذي غاب عنكم، لا زال في قلوبكم، ينبض حنوّا على أيّام مضت كان لبنان فيها يجمعكم معا، كما تجمع الأم الحنون بنيها، وما دام للبنان أبناء نوابغ، ينتشرون، في قارّات العالم الخمس، فلا خوف عليه من هوج الرّياح، وهم وحدهم دون غيرهم ينقذونه،

قالوا عنكم، إنكم عشائر تتقاتل وتتناحر، ولا تستطيعون العيش معا مسيحيّين ومسلمين، عجبا ولم تعيشون هنا جنبا إلى جنب، متحابّين متراصّين؟

لنعد إلى لبنان، هم يريدون الوصاية علينا، ونحن لا نريد الوصاية، ولسنا بقاصرين،

فمنذ فجر الإسلام، والمسيحيّون والمسلمون، يعيشون عيشا مشتركا، صحيح يوم لنا ويوم علينا، ولكن عشنا هنا طوال هذا الزمن، وفي هذا الموقع، ولم تضطّرب الأمور إلاّ عندما أراد لنا الغير، مصدر الخلل، هذا الانقسام، ويوم يُترَك الأمر للّبنانيّين، يتدبّرون شؤونهم بذاتهم، تستقيم الأمور، ويسلم لبنان ويبقى رائدا في المحبّة والسّلام والعيش المشترك،

كلّ نشاطاتنا الرّوحيّة والوطنيّة، أردناها أن تصبّ في خدمة لبنان، ومصلحة جميع أبنائه، لا نريد أن نفقد هويّتنا وكياننا واستقلالنا وأرضنا، والخير الذي نريده لأنفسنا، نريده للآخرين، وما نسعى لأجله يصبّ أبدا في خانة السلام، وتوفير لقمة العيش، ولا نريد لبنان ولو لمرّة واحدة، مهدّدا بوجوده وكيانه، مجاعة وتجهيلا وتهجيرا وتوطينا، بل وطنا دائما بدوام بنيه.

وختم غبطته كلمته القيّمة، بالقول: "لقد دقّت ساعة نصف اللّيل، لذلك نستودعكم محبّتنا والدّعاء"، فالتهبت الأكفّ بالتّصفيق الحادّ، والزّغاريد، وبالتّلويح بمناديل الموائد البيضاء، وكأنّها حمائم،

وصدحت أصوات جوقة مار شربل، يقودها المطرب جوزف زخّور، بصوته الشّجّي، بالحداء على قاعدة الزجل اللبناني الشّعبي، وكأنّنا في عرس من أعراس الوطن الأمّ، هاتفين:

يا سيّد بْكركي الأمين يا رمز كلّ الخالدين

انشالله الوطن بِحْمايتك مجدو إلك شمخة جبين

تلا هذا ترنيمة أخرى، هي خاتمة المطاف تقول:

جايي بكركي تعيّدنا وتصلّي بِمعبدنا

الأرز سيّد وين ما كان نحنا بأمرك يا بطركنا

نحنا بأمرك يا سيّدنا

وارفضّ الجميع، خارجين من القاعة، والفرحة ملء جوانحهم، محيّين غبطته فردًا فردًا، وكلّهم يلهج بما كان للحفلة من حسن تنظيم، وروعة لقاء، ما رأت أوتوا بين ظهرانيها نظيره.

زيارة القديسة تريزيا للقدّيس شربل

بإلهام إلهي، وبإشارة شاءها أن تكون سرّا روحيّا، المونسنيور ريمون حنّا، كاهن رعيّة مار شربل المارونيّة، اقتضى أن تزور بقايا رفات، القدّيسة تريزيا الطّفل يسوع، الكنيسة المارونيّة على شارع دونالد ستريت، في أوتوا، التي بدت بأبهى مظاهرها.
سجّيت ذخيرتها في نعش من برونز، وخشب ثمين، أمام المذبح، محاطا بالورود الحمراء، وتحت خيوط من أنوار الزّينة.

في الثلاثين من تشرين الأول، ابتداء من الساعة الثامنة مساء، احتفل بالقدّاس الإلهي، ترأسه المونسنيور حنّا، محاطا بالآباء: عنيد وجبّور وطحّان، بحضور المونسنيور، مارسال جرفيه، رئيس أساقفة أوتوا، والمونسنيور باتريك باور، والمونسنيور روجيه مورين، ورؤساء طوائف الروم الكاثوليك والأرثوذوكس والكلدان والأقياط ولفيف من الكهنة الضيوف، بمن فيهم الأخوات الراهبات الأنطونيّات.

أمّ الكنيسة حشد من المؤمنين، والهيئات الرسميّة، وعلى رأسها، سعادة سفير لبنان في أوتوا، ريمون بعقليني، وقنصل لبنان، الآنسة ندى العقل، قدّر العدد ببضعة ألوف، من كلّ الطّوائف والملل والجنسيّات، ملأوا أرجاء الكنيسة والصّالة ما دونها، حيث تسمّرت عيونهم، على شاشة العرض، وعلى مدى ليلة كاملة، رفعوا فيها الصلوات والترانيم، أدارتها جوقة الكنيسة بقيادة الأخت لميا اسكندر، أدّى الإنشاد المنفرد، جوزف زخّور، والعزف المنفرد، داني طنّوس، وقدّمت الأم الرئيسة، فيليسيته ضو، نبذة كاملة عن حياة القديسة، وألقى الكلمة الروحيّة، مستعرضا معنى قداستها ودورها في الكنيسة، الأب أنطوان طحّان، رئيس دير مار أنطونيوس في منتريال.

بعد هذا تليت المسبحة الورديّة، وفي الساعة الثّامنة لليوم الثّاني، أقيم القدّاس ألوداعي على وقع المرور أمام الجثمان الطّاهر، وتقبيل النعش بحرارة وإيمان، وسكب دموع، وأخيرا أبت جوقة الشبيبة والشابّات المنظّمة، والعديد من أبناء الرعيّة، وعلى رأسهم المونسنيور، رأس الكنيسة المدبّر، إلاّ أن يرافقوا القدّيسة

إلى الهول(مقاطعة كِبِك)، حيث تسلّمتها كنيسة القديس رينيه غوبيل، في دير خادمات يسوع.

انها قصة زيارة، جنّدت العاصمة وبضعة الألوف، الذين أتوا من كلّ صوب، ليدلّوا على حاجة الجميع إلى فكرة الله بيسوع المسيح.
إنسان عصر الكومبيوتر اليوم، يسعى وراء الانفعالات القويّة ليصدّق، ورفات القديسة تريزيا، حدث هزّ الضمائر، وأعاد إلى إنسان اليوم، توازنه الديني والأخلاقي والاجتماعي، فالورود التي تلقّفتها الأيدي، والترانيم التي سكبت أمام نعش القدّيسة، والشفاه المرتجفة، والعيون الدّامعة، والرؤوس المنحنية المصلّية، كلّها تحمل وراءها، الألم والأمل والحبّ والإيمان.

سحابة فرح ورجاء، أتت مع القديسة تريزيا، في كنيسة مار شربل المارونيّة، قال فيها سيادة المطران جرفيه: نعمة كبرى لكم أنتم الجالية اللبنانيّة، أن تحلّ بينكم بامتياز، القدّيسة تريزيا، ولا عجب فأنتم دائما المجلّون، في كلّ قضيّة عظمى".
لم ير العالم، في الأجيال المعاصرة، نفسا تشابه القديسة تريزيا الطفل يسوع، تقوى وفضيلة وقداسة وعمل خير ورحمة، وكأنّ الله أعدّها لتكون، وهي الفتاة الصّغيرة، آية هذا العصر، بعدما أعلنت ملفانة الكنيسة، كما كان فرنسيس الأسيزي، في زمانه، ومنصور دي بول وبولس الرسول.

لنسأل الله، أن يمطر على أرضنا المنكوبة بألف بليّة، وروده السماويّة، ويغزر نعمه، على نفوسنا ليحيينا، ويجدّد وجه عالمنا، بشفاعة القديسة تريزيا، فعن هذا ولمثل هذا قيل: "عجيب الله في قدّيسيه".

جدول المحتويات

قسم الرّياضات 1

الرّياضة الأولى (2002) 2
الزواج الفاشل 3
"ثقوا أنا غلبتُ العالم" 6
الزواج الموفّق 9
طريق السماء ضيّق، وطريق جهنّم واسع 13
أيها المسيحي خلّص نفسك 15
إحفظ الوصايا 16

الرّياضة الثانية في لمنغتن (2003) 20
أحد الشّعانين 21
يا ربّ زدنا إيمانا 23
أحبب الربّ إلهك، وأحبب قريبك مثل نفسك 26
من يأكل جسدي، ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه 29
سرّ الزّواج المسيحي ووحدته 32
الصليب موت وحياة 36

رياضة آلام ثلاثيّة في ونزر (2003) 38
أنتم من العالم، ولكن لستم من العالم 39
القربان حقيقة إيمانيّة 42
إحمل صليبك واتبعني 45

رياضة لمنغتن الثالثة (2004) 47
فاتحة الرياضة 48
ما جئت لأدعو الصدّيقين، بل الخطاة إلى التّوبة 51
التعريف بيوبيل سنة الألفين 54
المسيح قيامتنا وحياتنا 57
على خطى مارون 59
بالصليب خلاص العالم 61

رياضة لمنغتن الرابعة (2005) 63
"يا ربّ إرحم إبني" 64

المجمع البطريركي الماروني 67
إنّ خطاياكم، فرّقت بينكم وبين الله 69
يا بنيّ إن خطئت فلا تزد 72
نؤمن بإله واحد 74
تربية البنين 76
لا تعلمون أي متى يأتي السّارق 79
رسالة معايدة لكهنة الأبرشيّة للمعايدة. 81
رياضة لمنغتن الخامسة (2006) 82
الاستفادة من كلام الله 83
ما من حبّ أعظم من هذا 84
جُرح لأجل معاصينا وسُحق لأجل آثامنا 87
محبّة القريب 90
خذوا كلوا هذا هو جسدي 93
اذهبوا إلى العالم كلّه واكرزوا بالإنجيل 95
رياضة لمنغتن السادسة (2007) 97
أنميا واكثرا واملأا الأرض 98
إن الصّليب عند الهالكين جهالة 101
القدّاس الإلهي 103
الصّوم والصّلاة 107
إكرام العذراء مريم 110
مثل الحنطة والزؤان 112
زيارتان رعائيّتان 115
زيارة غبطة البطريرك الماروني 116
زيارة القديسة تريزيا للقدّيس شربل 121